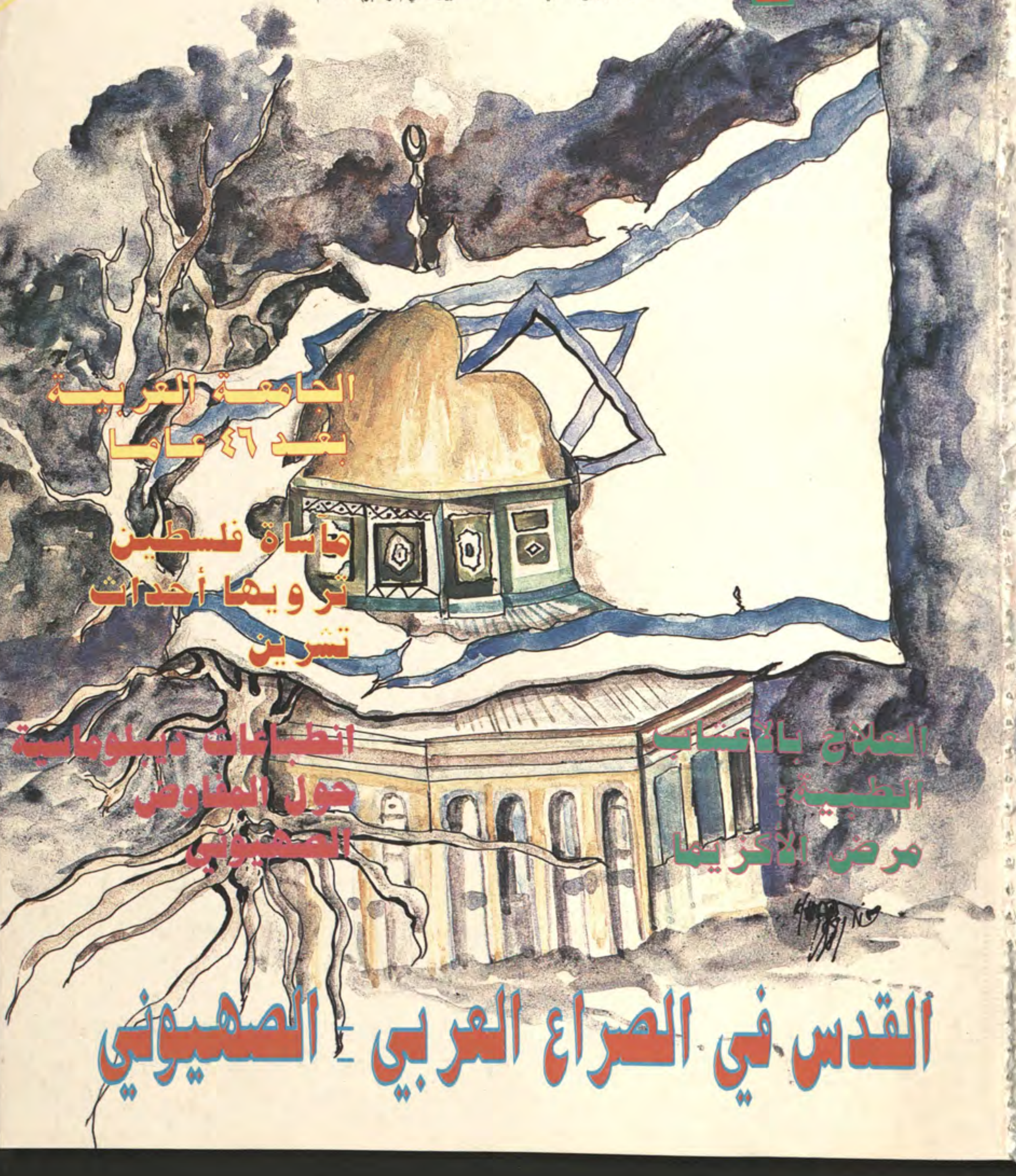
الجذور

AL-JUZOUR

No.13 Vol.2 November 1991

العـدد الثالث عشر ● ربيع الثاني ١٤١٢ هـ ● تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩١م

واقع المسلمين في بلغاريا



الجامعة العربية بعد ٤٦ عاما

مأساة فلسطين ترويها أحداث تشرين

انطباعات دبلوماسية حول المفاوض الصهيوني

العلاج بالأعشاب الطبية: مرض الأكزيما

القدس في الصراع العربي ـ الصهيوني

عزيزي القارىء

نحن عاتبون.. وعاتبون ايضا

يقولون العتب على قدر المحبة، ويقولون أيضا ان ذوي العريس لا يحتاجون الى بطاقة دعوة لحضور العرس.

مناسبة هذا الحديث إنعقاد المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية في العاصمة العراقية بغداد ودون ان توجه دعوة لمجلة الجذور لحضور هذا المؤتمر والمشاركة في أعماله. ووجه العتب، ينبع من كل هذا التقدير الذي يكنه قراء الجذور في كل الدول العربية والاسلامية بسبب موقفها المبدئي والثابت حيال المؤامرة الامريكية الصهيونية التي تحاك ضد الأمتين العربية والاسلامية بشكل عام وضد العراق البلد العربي المسلم بشكل خاص.

وبالفعل مجلة «الجذور» ومنذ عددها الاول، استنفرت كل طاقاتها وكل كتّابها ومحرريها من أجل الدفاع عن أرض العراق وهوية العراق العربي المسلم ومكانة العراق العسكرية والاقتصادية. وفعلت كل ذلك من أجل مبدأ سِرنا وما نزال نسير وفقه ويتلخص في الدفاع عن أمة العرب المسلمين وقضايا كل الشعوب المسلمة ابتداء من فلسطين ومرورا بالعراق وسوريا ومصر وباكستان واندونيسيا وحتى كشمير والفلبين وأذربيجان وكل مكان تواجد فوقه مسلم واحد..

ولذلك، نقول مسبقا، اننا لم ننتظر يوما مكافأة من أحد على مواقفنا التي تنبع من دين الاسلام الحنيف، وفي الوقت نفسه، فلن يصدنا عن طريقنا، عدم التفات اللجنة التي أوكل لها توجيه الدعوات لحضور المؤتمر، إلى الذين عملوا بجدية وصدق طيلة ازمة الخليج.

إننـا ندرك حجم المسـؤوليات الملقاة على عاتق الاخوة في العراق، ولكن في الوقت نفسه، لا نستطيع ان نغفل وجود سفارة عراقية في الاردن ومكتب اعلامي ينصب اهتمام موظفيه على جمع كل ما تكتبه الصحف والمجلات في الاردن وغير الاردن.

وبعد، فنحن عاتبون على اللجنة التي أوكل اليها توجيه الدعوات لحضور المؤتمر والمشاركة في أعماله، وعاتبون أكثر على الاخوة في السفارة العراقية لاسقاط اسم مجلة «الجذور» عمدا أو سهوا من بين المدعوين والمشاركين.

(الجذور)



محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR
No.13 Vol.2 November 1991
العـدد الثالث عشر ● ربيع الثاني ١٤١٢ هـ ● تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٩١م

الغلاف



الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها
ولا تعكس بالضرورة آراء المحررين
ولا المستشارين ولا الناشرين.

قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

دراسات

تاريخ

ملف العدد

فقه.. وشريعة

علوم اجتماعية

المسلمون في العالم







مواقف

علوم الكون

اقتصاد

طب

تربية

ثقافة

ابواب ثابتة

ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالًا ● السعودية ٢٠ ريالًا ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالًا ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغـرب ١٠ دراهم ● موريتـانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.







قرارات طهران كيف نحولها الى فعل؟



الرئيس ياسر عرفات

معركة السلام ليست نهاية المطاف ولكنها البداية

لا تناقض يذكر بين المشاركة في مؤتمر السلام لحل مشكلة الشرق الاوسط ومن بينها القضية الفلسطينية، والمشاركة في مؤتمر طهران الذي عقد من أجل دعم الشعب الفلسطيني وقدرته على المحافظة على انتفاضته وقادة مشتعلة. نستهل هذه المقدمة القصيرة للرد على التساؤلات الغريبة والمستهجنة التي اطلقها البعض ممن حيرهم قبول منظمة التحرير الفلسطينية بالمشاركة في مؤتمر السلام، وقبولها بالمشاركة في مؤتمر طهران وقيامها بانتداب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الشيخ عبدالحميد السائح ليمثلها على رأس وفد فلسطيني في المؤتمر.

ووجه الغرابة والحيرة لدى هؤلاء ان منظمة التحرير الفلسطينية وعندما إختارت الموافقة على المشاركة في مؤتمر السلام ضمن وفد فلسطيني - اردني مشترك، قد سلمت كل أوراقها للعدو الصهيوني وللولايات المتحدة الامريكية. ولكن الحقيقة التي لا يريد ان يعرفها هؤلاء أو يتجاهلونها عن عمد واصرار ان م.ت.ف وبدخولها عملية السلام فإنها تستجيب اولا وأخيرا لرغبة الشعب الفلسطيني الذي منحها كل الدعم وكل الثقة في كل اماكن تواجده. لقد لخصت امرأة فلسطينية في أحد مخيمات غزة ذلك كله عندما خاطبت السيد فيصل الحسيني الذي كان يقوم بزيارة لهذا المخيم. قالت المرأة وهي أم لشهيدين: «لم نخذلكم ولو لمرة واحدة فلا تخذلونا». واجاب الحسيني: لن نخذل شهداءنا



بقلم : فتحي سلطان

واسرانا واطفالنا.. نحن ذاهبون لانتزاع حقوقنا ومقدساتنا من براثن الاحتلال الصهيوني..

وكلمات السيد فيصل الحسيني الذي أصبح بارعا في مفاوضة السياسيين الامريكيين، هي بالضبط كلمات السيد ياسر عرفات وغيره من قادة منظمة التحرير الفلسطينية: «نحن ذاهبون لاقامة السلام، لا للتوقيع على صك الاستسلام».

السلام معركة ايضا

وبغض النظر عما سيرشح عنه مؤتمر السلام المقرر ان يكون قد بدأ في مدريد في اليوم الاخير من الشهر الماضي. فلا شك ان الذاهبين الى المؤتمر سيذهبون وهم حاملون جعبهم واعتدتهم واسلحتهم النارية، سواء كان هؤلاء من العرب أو من اليهود الصهاينة. وهكذا فالمؤتمر لن يكون باقل من ساحة معركة. والمفاوضون لن يكونوا باقل من محاربين وحتى محاربين اشداء عركتهم الاحداث والتجارب. ومن يرى خلاف ذلك نستذكر له ما اقدم عليه رئيس الوزراء الصهيوني من تعيين اربعة مفاوضين من بين اعضاء الوفد. اقل ما يقال عن موقفهم انهم متصلبون متشددون وولاؤهم الفكري لجماعة غوش ايمونيم الاستيطانية المتطرفة. وبالتالي فمواقفهم إزاء التخلي عن الاراضي الفلسطينية والعربية، هي مواقف متصلبة وقد شارك البعض من هؤلاء في المفاوضات التي جرت بين مصر والكيان الصهيوني واسفر عنها التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد.

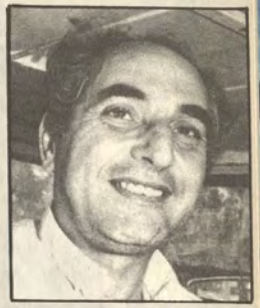
هكذا تفهم م.ت.ف الذهاب إلى مؤتمر السلام، كالذهاب الى ساحة الوغى. وهكذا تدرك المنظمة ان المشاركة في المعركة الجارية ليست نهاية المطاف.



الشيخ عبدالحميد السائح

لماذا لا تبقى قضية فلسطين فوق الخلافات

مفتاح دعم الشعب الفلسطيني سيكون في تحقيق المصالحات العربية والاسلامية


فيصل الحسيني

خاصة لا شيء سيجبر الاطراف المشاركة على فض المؤتمر بعد ان يتم حل مشكلة الشرق الاوسط وعلى رأسها المشكلة الفلسطينية. وبهذا الخصوص، فلا نعتقد ان القيادة الفلسطينية تملك الاحساس الكبير والقوي بأن مؤتمر السلام سيعطيها كل شيء ولا هي واهمة ان اعلان الدولة الفلسطينية سيتم في مدريد أو غيرها من العواصم الاوروبية الغربية. ولكن المنظمة تدرك ايضا ان خوض معركة السلام هو عنوان المرحلة الراهنة، ومن يتخلى عن المشاركة في المعركة سيتم اسقاطه من المعادلة في المنطقة، وهي معادلة لها قوانين صارمة تشكلت في العامين الاخيرين، وتركت بصماتها على كل الاطراف في المنطقة ومن بينها «اسرائيل».

من هنا، يمكن النظر الى المشاركة الفلسطينية في مؤتمر طهران ومن قبل رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الذي يعد ارفع مؤسسة فلسطينية تشريعية، ومن هنا يمكن الربط العقلاني النضالي ايضا بين قدرة الشرعية الفلسطينية على المحافظة على كل مواقعها سواء في طهران أو في بغداد أو في مدريد حيث يعقد مؤتمر السلام. وجميعها مواقع ضرورية حتى يتوصل الشعب الفلسطيني الى نيل حقوقه المشروعة.

طهران... بين القرارات وبين التنفيذ

إذا ما أردنا تجاوز بعض الكلمات العاتبة، واذا ما إنطلقنا من واقع المصلحة العربية الفلسطينية، فلا يسعنا إلا الاعراب أولا على اهمية المؤتمر الدولي لدعم الثورة الاسلامية للشعب الفلسطيني، وفي هذا الوقت بالذات، كما لا يسعنا الا الاعراب على اهمية القرارات التي توصل اليها المؤتمرون الذين جاءوا من تسع وعشرين دولة عربية واسلامية. [نص القرارات في مكان آخر]. ولكن وكما بقينا نردد ونقول العبرة ليست في القرارات الهامة وحتى الجميلة، ولكن في القدرة على التنفيذ ومشاهدتها على أرض الواقع. فالقرارات هي جميعها أو معظمها تشكل اساسا مهما لدعم مسيرة الشعب الفلسطيني ومواصلة كفاحه ونضاله السياسي وغير السياسي وكذلك تعد قاعدة صلبة ليواصل الشعب الفلسطيني انتفاضته المباركة.

ولكن كيف، ومتى؟

إن من المهم التذكير والاعادة بأن الثورة الفلسطينية ومنذ انطلاقتها في أواسط الستينات كانت تنظر الى محيطها العربي والاسلامي بأهمية بالغة لمدها بأسباب الدعم والاستمرارية سواء كان ذلك ماديا عبر تقديم المال اللازم لشراء الاسلحة ومقومات الصمود والكفاح لعناصرها وابناء شعبها في الاراضي المحتلة، أو كان دعما معنويا عبر تأييدها في المحافل الدولية واستخدام نفوذها لاستصدار القرارات المؤيدة للقضية الفلسطينية والمناهضة للاحتلال

وقف الدعم العربي عن المنظمة يضع شعب فلسطين في عنق الزجاجة


الامام الخميني

الصهيوني. وقد اثبتت سنوات عمر الثورة الفلسطينية ان آمالها واحلامها كانت أكبر من واقع الامتين العربية والاسلامية. اذ ان الخلافات العربية العربية وكذلك الاسلامية ـ الاسلامية ظلت تترك آثارها السلبية على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، في حين ظل الاحتلال الصهيوني يجني الكثير من هذه الخلافات والشقاقات. ومن المؤسف الا تستثني القضية الفلسطينية من هذه الخلافات وألا تبقى فوق كل الخلافات ومحل اجماع بين الفرقاء العرب والمسلمين.

والحرص الذي كانت وما زالت تبديه القيادة الفلسطينية من أجل كسب ود العرب والمسلمين اينما كانوا قد يكون، ولتقصير في فهم البعض من الدول العربية والاسلامية، هو الذي جر الويلات على الشعب الفلسطيني وقضيته وثورته. ونعيد ان ذلك ما كان ليحدث لو استثنيت القضية الفلسطينية وظلت فوق كل «الخلافات. فما يشفع لها ان القضية الفلسطينية ليست قضية عربية وحسب بل هي قضية اسلامية بحتة، والمعنيون بحل هذه القضية ليسوا العرب وحدهم وانما المسلمون في كل بقاع الارض. فالقدس بما تمثله من مكانة دينية، تهم كل المسلمين الغيورين في طهران وكراتشي وبغداد ودمشق وعمان وطرابلس الغرب وتونس والجزائر وبنفس قوة المكانة عند ابناء فلسطين.

ان هذا الفهم للقضية الفلسطينية كفيل بتوفير الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني المسلم، وكفيل أيضا بأن تتفق طهران وبغداد على رؤية واحدة اتجاه الشعب الفلسطيني واتجاه الثورة الفلسطينية بل وباتجاه ان تفتح بغداد أبوابها للجيش الايراني المسلم ليصل الى مشارف فلسطين. تماما مثلما ستفتح طهران ابوابها لتوفير كل الدعم للجيش العراقي والشعب العراقي ليفك عزلة العراق السياسية والاقتصادية، وينطلق من جديد لبناء اقتصاده وبناء ترسانته العسكرية. لقد اثبتت احداث أزمة الخليج ان الضربة الامريكية التي وجهت للعراق. لم ولن تكتفي عند حدود العراق. بل كانت الضربة موجهة ايضا لدول حفر الباطن. تماما مثلما ستكون الهزيمة للشعب الفلسطيني هي هزيمة لكل العرب ولكل المسلمين.

ويبقى السؤال معلقا. كيف سندعم الشعب الفلسطيني ونناصر القضية الفلسطينية؟ إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر الدولي لدعم الثورة الاسلامية للشعب الفلسطيني هي قرارات أكثر من مهمة ولكن. وكما قلنا في السابق تحتاج الى متابعة للتنفيذ حتى لا تصبح حبرا على ورق. وقد لا تقع المسؤولية على الجمهورية الاسلامية الايرانية التي تبنت المؤتمر واستضافته. ولكن على كل المشاركين وهم يمثلون تسعا وعشرين بلدا عربيا واسلاميا. ونرى ان مفتاح الدعم سيكون أولا في تحقيق مصالحة عربية واسلامية شاملة تستند الى وحدة الدين الحنيف الذي يجمع ولا ينفر. وستكون هذه بشرى للشعب الفلسطيني

هزيمة المنظمة هزيمة للعرب والمسلمين



الانتفاضة

الذي ظل ومازال يعاني من فرقة الصف في العالمين العربي والاسلامي. كما نرى ان دعم الشعب الفلسطيني لن يتحقق دون دعم قيادته الشرعية في سلمها وحربها مع الكيان الصهيوني.

إن مثل هذا الدعم وان تحقق فمن شأنه ان يقوي من مكانة القيادة الفلسطينية اقليميا ودوليا، كما سيعفيها من تبعات مالية لدعم صمود شعبها داخل فلسطين المحتلة، الامر الذي سيخفف عنها الكثير من الضغوط التي ترفع في وجهها اليوم، ويجعلها تمضي الى حربها وسلمها دون ان يقلقها جوع شعبها ومعاناتهم في ظل الحرب اليومية التي تشن عليهم من قبل الاحتلال الصهيوني.

إن الحديث عن تراجع نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية عقب ازمة الخليج ووقف الدعم المادي عنها، هو حديث فيه من الصحة ما يدعو للحرج ويدعو للقلق. بل هو حديث يشير باصابع الاتهام الى الدول التي اوقفت دعمها المالي لأبناء الشعب الفلسطيني الذين يوضعون اليوم في عنق الزجاجة، بعد اتهامهم بانهم ظلوا يقفون ضد الولايات المتحدة وجيوشها الغازية لنفط العرب والمسلمين وثرواتهم الكثيرة..

وبعد، فلا يسعنا إلا أن نرحب بقرارات مؤتمر طهران ونثمن جهود المؤتمرين وحرصهم على القضية الفلسطينية من ان تنجو من الضياع وان تجو القدس من الهيمنة الصهيونية. ولكننا في المقابل نرى ان دعم الانتفاضة لا يمكن ان يتم من غير دعم منظمة التحرير الفلسطينية ماديا ومعنويا، مثلما دعم الشعب الفلسطيني لا يمكن ان يكون منطقيا وفاعلا من غير دعم المنظمة. فالمنظمة هي الشعب كما الانتفاضة هي نضال الشعب الفلسطيني كل الشعب على اختلاف توجهه السياسي وانتمائه الفكري....

الجذور
AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا ـ قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان ـ الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء ـ الأردن هاتف: ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولارا، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم ـ للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدما.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

الرسول ﷺ مقاتلاً..

بقلم: الشيخ محمود الذيب

جميع الشخصيات التي برزت في التاريخ تتمتع بظهور جانب معين يطغى على كافة الجوانب الأخرى، ويتمثل هذا الجانب في التفـوق حتى يصل حد الموهبة وأحياناً العبقرية. فمنهم من برز باللغة فكان عالماً لغوياً أو بالطب فكان عالماً طبيباً مخترعاً وبارعاً كابن سينـاء أو بالفقه كالشافعي أو الحديث كالبخاري أو القوة كحمزة بن عبدالمطلب أو بالتصوف والزهد كالشيخ أحمد الرفاعي، أو الفلسفة الاسلامية كالأمام محمد الغزالي، أو الثقافة الشرعية المعاصرة كسيد قطب.

أمـا شخصية النبي محمد ﷺ وعبقريته فقد جمعت كل هذه المتفرقات وغيرها، وإذا أردنا أن نتكلم عن النبي ﷺ فلا نستطيع وصفـه بواحـدة من الصفات إلّا بعد البيان بأن هذه واحدة من صفاتـه وليست صفـة شخصيـة، برز بهـا دون غيرها. وتمتاز شخصيـة النبي ﷺ بكمـال هذه الصفات الى درجة أن الباحث عندما يجري دراسة على أي صفة من صفاته الكمالية يجدها بارزة عند النبي ﷺ وكأنه قد عني بها دون أي صفة أخرى. وهذا ما يعترف به الأعداء قبل الأصدقاء.

شخصية النبي ﷺ القتالية

بينـا أن هذه الصفة الكاملة عنده عليه الصلاة والسلام هي واحدة من مجموعة صفات كلها تتسم بالكمال البشري.

كانت شخصية النبي ﷺ القتالية متميزة وكاملة، بل هي واحدة من الصفات الكمالية المثالية التي يحتاج البشر إلى أن يتخذوها قدوة لهم في كل أمور حياتهم. قال تعالى: ﴿**ولكم في رسول الله أسوة حسنـة لمن كان يرجـو الله واليـوم الآخـر وذكر الله كثيراً**﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد كان الرسول يفهم القتال **عبادة لله بل من أرقى العبادات البدنية** حتى قال ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «**مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصـائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أو يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة**» (رواه البخاري).

وبلغ علم النبي ﷺ عن الجهاد في سبيل الله أن الجنة تحت ظلال السيـوف، فقـال ﷺ: «**اعلمـوا أن الجنـة تحت ظلال السيوف**» (البخاري).

وكان ﷺ يرّغب في القتال في سبيل الله حتى قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يُكْلَمُ أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلّا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك**».

حبه » بأن يلقى الله شهيداً

رغم أن النبي ﷺ لا يرضى أن يتغلب عليه مشرك ولا يرضى أن يذل أمام عدو لله إلّا أن علمه بأجر الشهيد ومقامه عند الله دفعه لأن يتمنى أن يلقى الله شهيداً بل وأن تتكرر الشهادة مرات ومرات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل**» (البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أقتل في سبيل الله أحب إليَّ من أن يكون لي أهل المدر والوبر**» أي أهل الحاضر والبادي (رواه النسائي).

وعن أبي هريـرة رضي الله عنـه قال: انـطلق رسـول الله ﷺ وأصحـابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال ﷺ: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال عمر بن الحمام بخٍ بخٍ فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ فقال لا والله يا رسول الله إلّا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها قال فأخرج تمرات من جيبه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل ثمراتي انها لحياة طويلة فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل**» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه يقول: لما قتل عبدالله بن عمـر بن حرام يومَ أُحـد قال رسول الله ﷺ: لابنه (**يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك قلت بلى قال ما كلّم الله أحداً إلَّا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً فقال «يا عبدي تمنَّ عليَّ أعطك قال يا رب تحييني فأقتل ثانية قال: أنه سبق منّي أنهم إليها لا يرجعون قال يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله عز وجل** ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ (آخرجه ابن ماجه).

مع كونه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى، ومع أن الله معه يسمع ويرى ومع ما آتاه الله من علمٍ في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة فقد كان ﷺ **يحب المشورة وخاصة في أمر يكون الصحابة فيه شركاء في المغنم والمغرم** وكان ﷺ إذا استشار أهل الرأي من أصحابه يأخذ برأي من يرى في رأيه السداد ثم يعْـزم الأمـر متسلحـاً بالتـوكل على الله وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿**وشـاورهم في الأمـر فإذا عزمت فتـوكل على الله ان الله يحب المتوكلين**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والأمثلة على ذلك كثيرة ومفيدة. **ففي غزوة بدر** قال ابن اسحق (فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزل به فقال الحبّاب بن المنذر يا رسـول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال بل الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغوّر ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال ﷺ لقد أشرت بالرأي (وعمل برأيه).

وفي أُحد فقد روى ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما اجتمع عليه المشركون يوم أُحد كان رأيه أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدراً نخرج يا رسول الله اليهم نقاتلهم بأحد (رجـاء أن يصيبهم من الفضيلة ما أصـاب أهـل بدر) فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته ثم ندموا وقالوا يا رسول الله أقم فالرأي رأيك فقال لهم ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعدما لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه)

ونرى من هذه الحادثة أن النبي ﷺ مع مشورته لأصحابه لم يكن ليتراجع عن أمر أبرمه بعد المشورة ﴿**فإذا عزمت فتوكل على الله**﴾.

وفي الخندق أخذ رسول الله ﷺ بما أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فأمر بحفر الخندق وشارك في حفره عليه الصلاة والسلام.

مشاركته ﷺ بالعمل مع أصحابه

ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في مشاركته بالعمل مع أصحابه في جميع الميادين فمشاركته ﷺ بحفر الخندق لَمِن أعظم وأروع الأمثلة الحية على حبه للعمل واعطاءه درساً عملياً للقادة، بأن القائد يحب أن يشارك في كل ما يأمر به ويؤمن به، وهذا العمل يدفع بالناس إلى القدوة الحسنة والتشجيع على العمل وعدم وجود المبرر للكسل حتى قال أحد الصحابة:

إن قعـدنـا والنـبـي يعـمـل ... فذاك منّـا العمـل المُضَلَلْ

وكيف لا يكون ذلك وهو القائل: (وأنا عليَّ جمع الحطب).

ونتذكر بهذه المناسبة مشاركته ﷺ في بناء المسجد النبوي الشريف بيده الكريمة وذبحه الهدي بيده الشريفة.

التحصن ضد العدو والأخذ بالأسباب

وكان ﷺ يلبس **الدرع والدرعين** وذلك: لأن التوكل على الله لا يتنـافى مع الأخـذ بالأسبـاب، وكـان ﷺ يأخذ بأسباب **الحفظ والوقـايـة من المشـركين فحفـر الخنـدق وتجهيز الجيوش للمعركة ولبس الدرع** والدرعين وحمل السلاح من سيوف ورماح ونبل وغير ذلك إنما ذلك دليل واضح على وجوب الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ [الأنفال: ٦٠].

مشاركته ﷺ بالمعارك

لم يكتفِ النبي ﷺ بقيادته للجيش بل كان يدخل المعركة حتى يكون أقرب الناس إلى العدو مع ثباته على ذلك. **ففي غزوة حنين** عندما ولى الناس مدبرين، ثبت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وهو ينادي بأعلى صوته **أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب** وكان أمام أعدائه ليس بينه وبينهم حجاب.

ويقول سيدنا علي رضي الله عنه والله لقد كان رسول الله ﷺ أقربنا إلى العدو وهو ينادي بأعلى صوته:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب.

وعند هذا المشهد يقف العاقل وقفة تأمل وإكبار فكيف بقائد رمز مستهدف من أعدائه وأعدائه كُثُر ينزل المعركة ويكون في مقدمتها ويفصح عن شخصيته واسمه بأعلى صوته؟ إنها لحقيقة التوكل على الله.

الصبر عند لقاء العدو

رغم حضور النبي ﷺ الغزوات الكثيرة فلم يروِ عنه عدو وصديق أنه فرّ في معركة أو ولى دبره لعدو لله بل كان متمثلاً بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آموا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** [آل عمران: ٢٠٠]. فصبره ﷺ على أذى أهل الطائف وصبره عند لقاء عدوه في بدر وعند لقاء عدوه في أُحد وصبره وثباته في صلح الحديبية، وصبره في غزوة حنين عندما فرّ الناس من حوله ولم يبق معه في أرض المعركة إلاَّ نفر قليل، وصبره في خيبر المدة الطويلة حتى فُتحت عليه. كل ذلك دليل واضح على أن الحبيب المصطفى ﷺ متميز بأعلى درجاتْ الصبر وأنواعه، ومن ذلك صبره عند لقاء العدو ذلك الصبر الذي يَعَجزُ القادة عن استيعابه ووصفه.

ثقته بنصر الله

فقد كان ﷺ واثقاً كل الثقة بالله الذي أرسله أنه لن يخذله ولن يسلمه ولن يسلط عليه، وكان ﷺ يملي ذلك على أصحابه **عقيدة ومبدأ بأن النصر من الله وأن النصر حليف الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم على الحق وأن الله مخزي الكافرين.**

ونلاحظ ثقة النبي ﷺ متجلية **ببدرٍ** عندما قال لأصحابه قبل المعركة **أبشروا فإن الله وعدني إحدى الحسنيين. وفي خيبر عندما قال إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين.**

التكبر على المتكبر صدقة .

انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالى: **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** [الفتح: ٢٩] ومن قوله تعالى: **﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾** [المائدة: ٥٤] فإن النبي ﷺ كان يحب إظهار عزة الاسلام على أعداء الله.

وقد ذكر ابن كثير في السيرة عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال أخبرنا ثابت عن النبي ﷺ أنه «**أخذ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف فأخذ قوم فجعلوا ينظرون إليه فقال من يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. فأخذه ففلق به هام المشركين**» (رواه مسلم).

قال ابن اسحق وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وكان له عصابة حمراء يعلم بها عند الحرب يتعصب بها فيُعلم أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فأعصب بها ثم جعل يتبختر بين الصفين قال فحدثني جعفر بن عبدالله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال قال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر **انها لمشية يبغضها الله إلاَّ في مثل هذا الموطن.**

الطاعة للقيادة

لا شك أن الثقة بالقيادة أمر مهم جداً بل وسبب من أسباب النصر، وإذا وجدت الثقة كانت الطاعة سهلة جداً والطاعة لا تقل أهمية عن الثقة ولذلك كان النبي ﷺ يركز على الطاعة له ولأميره عليه الصلاة والسلام. فقد قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني**».

ونلاحظ أن سبب وقوع القتلى في غزوة أُحد هو مخالفة الرماة لأمر النبي ﷺ.

ولكن طاعة الأمير واجبة طالما أنها ضمن الشريعة الاسلامية وإلاَّ فلا وقد قال ﷺ: «**لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق**» كما قال سيدنا الصديق رضي الله عنه عند تسلمه الخلافة بعد رسول الله ﷺ «**أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم**».

النصر بالرعب

من اسباب النصر التي منحها رب العزة للنبي ﷺ الهيبه والجلال في شخصه واسمه وفي الدين الذي بعث به، مما أرعب الأعداء **﴿وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً﴾** [الأحزاب: ٢٦].

والرعب بلا شك ينزع من الخصم القدرة على الثبات والمقاومة بل ويدفعه للاستسلام قبل بلوغ خصمه إياه. مما كان سبباً بنصر المسلمين في كثير من المواقع واستسلام أعدائهم ورفع رايات الاستسلام قبل بلوغ المسلمين أرض العدو، بل بمجرد وصول خبر تحرك جيش محمد ﷺ من ثكناته. لذلك قال ﷺ: «**نصرت بالرعب من مسيرة شهر**» **وهذا من مضمون قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾**.

بعد كل غزوة غزوة

منذ أن هاجر النبي ﷺ الى المدينة المنورة وأقام المسجد النبوي وآخى بين المهاجرين والأنصار، بدأ يبعث البعوث ويرسل السرايا ويغزو في سبيل الله. وكلما حطت الحرب أوزارها أنشأ ﷺ غزوة أخرى، لم يصبه ملل ولم تثنه كثرة الحروب عن لقاء عدوه وكأنه ﷺ يرغب بأن يلقى الله وليس على وجه الأرض من يشرك بالله.

وهذه أسماء السرايا والغزوات حسب سنين الهجرة لنعلم كيف أمضى رسول الله ﷺ عمره بين السيف والرمح والمنبر والمحراب:

السنة الأولى للهجرة:

(سرية حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه)

(سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه)

السنة الثانية للهجرة:

غزوة الأنواء، غزوة بواط، غزوة العشيرة

غزوة بدر الأولى، سرية عبدالله بن جحش، غزوة بدر العظمى، غزوة بني سليم

السنة الثالثة للهجرة:

غزوة الفرُع، سرية زيد بن حارثة، غزوة أحد

سنة أربع من الهجرة:

غزوة الرجيع، سرية عمرو بن أمية الضمري، سرية بئر معونة، غزوة بني النضير، غزوة بني لحيان، غزوة ذات الرقاع.

سنة خمسة من الهجرة:

غزوة دومة الجندل، غزوة الخندق أو الأحزاب، غزوة بني قريظة

سنة ست من الهجرة:

غزوة ذي فرد، غزوة بني المصطلق، غزوة الحديبية، سرية عكاشة بن حصن، سرية ابي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة، سرية زيد بن حارثة بالحموم، سرية زيد بن حارثة إلى بني ثعلبة، سرية زيد بن حارثة إلى العيص، سرية علي بن أبي طالب إلى بني أسد بن بكر، سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، سرية كرز بن جابر إلى العُرنين

سنة سبع من الهجرة:

غزوة خيبر، سرية ابي بكر الصديق إلى بني فزارة، سرية عمر بن الخطاب إلى وراء مكة، سرية عبدالله بن رواحة الى يسير بن رزام اليهودي، وسرية بشير بن سعد إلى اليهود، سرية بني حدود إلى الغابة، سرية عبدالله بن حزافة السهمي.

سنة ثمان للهجرة:

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى هوازن، سرية كعب بن عمير إلى بني قضاعة، غزوة مؤتة، غزوة ذات السلاسل، غزوة الفتح الأعظم، سرية خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة، سرية خالد بن الوليد لهدم العزى، غزوة هوازن يوم حنين، غزوة أوطاس، غزوة الطائف

سنة تسع من الهجرة:

غزوة تبوك، سرية خالد بن الوليد إلى اكيدر دومة وفي هذا العام وفد إلى رسول الله ﷺ وفود كثيرة من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب يعلنون إسلامهم أو مصالحتهم على الجزية فقد وفد إليه:

وفد بني عبدالقسيس، وفد بني حنيفة، وفد أهل نجران، وفد بني عامر، وفد طيء مع زيد الخيل، قدوم الأشعريين وأهل اليمن، وفود فروة بن مسيك المراذي إلى رسول الله ﷺ وفد عمر بن معد يكرب، وفد الاشعث بن قيس، وفد رسل ملوك حمير، وفد الملك وائل بن حجر أحد ملوك اليمن، وفد لقيط بن عامر، وفد زياد بن الحارث، وفد عبدالرحمن بن أبي عقيل، وفد طارق بن عبدالله، وفد وافدين عمر الجذامي أمير بلاد معان، وفد تميم الداري، وفد بني أسد، وفد بني عبس، وفد بني فزارة، وفد بني مرة. وفد بني ثعلبة. وفد بني محارب، وفد بني كلاب، وفد بني رؤاس من كلاب، وفد بني عقيل بن كعب، وفد بني مشير بن كعب، وفد بني البكاء، وفد كنانة، وفد أشجع، وفد باهلة، وفد بني سليم، وفد بني هلال، وفد بني بكر بن وائل، وفد بني تغلب، وفد نجيب من اليمن، وفد خولان، وفد جعفى، وفد الازد، وفد الصدف، وفد خشين، وفد بني سعد، وفد السباع.

سنة عشر للهجرة:

سرية خالد بن الوليد، سرية الأمراء الى اليمن، سرية علي وخالد إلى اليمن. وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وانتقاله ﷺ الى الرفيق الأعلى.

وهكذا يمكن التمعن في حياة هذا النبي الكريم، كيف قضاها في **الاعتكاف بشعاب الجبال ثم بالنبوة والرسالة والدعوة وتحَمل المشاق والمصائب وتربية أصحابه في مكة كأساس قوي للدعوة، وهجرته إلى المدينة المنورة** واشتغاله ببناء دولة الاسلام، واستمراره بالغزوات والمعارك والفتوح والعهود والتعليم والتربية والتشريع حتى لقي الله تعالى بعد ثلاث وعشرين سنة من بدء الدعوة، وقد غير وجه التاريخ بكامله وأنشأ عالماً يرفرف فوقه علم لا اله إلاَّ الله محمد رسول الله ويحكم بما أنزل الله على أنقاض عالم كان قد ملىء شركاً ووثنية وكفراً وطغياناً وظلماً.. فيا له من أسوة حنسة وليهنأ من اتبعه وسار على نهجه يحمل السيف بيد والقرآن بيد ولا نامت أعين الجبناء ■

من داخل الخزائن المغلقة

■ ليس فقط (دفن الجنود العراقيين أحياء في رمال الكويت) هو السر الوحيد الذي أفرج عنه في امريكا حول حرب الخليج. بل استخدام أسلحة محرمة دوليا تؤدي مثلا الى تفجر الشرايين والاوردة داخل الجسم، هذا ما يسمع اليوم من همس داخل اروقة مبنى الأمم المتحدة بنيويورك، أحد المراقبين قال: إن أمريكا بإفراجها المتسلسل عن هذه الاسرار إنما تواصل هجومها على العراق مع استمرار الحصار الاقتصادي أي أن الحرب تعتبر الآن نفسية وربما تلقى العراق ضربة عسكرية محدودة ومفاجئة إما انطلاقا من الكيان الهصيوني أو بمشاركته.

■ مؤتمر السلام في الشرق الاوسط هو نتيجة استفراد أمريكا بالعالم، وقد يكون مستقبلا أن الجولان ستقسم الى نصفين، أحدهما سيعاد لسورية مقابل الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني بضمانات دولية والقسم والآخر ستحتفظ به دولة الكيان الصهيوني لنفسها كضمان لأمنها، هذا ما يسمع اليوم في الكواليس الخلفية داخل دولة بني صهيون.

■ ما تعتبره دولة الكيان الصهيوني انجازا علميا فريدا في مجال الزراعة، وما تعتبره فخرا لها تقدمه للعالم وتباهي به الأمم كانجاز حضاري وهو (الرأي بالتنقيط)، وهذا الذي حدّث غورباتشوف عنه شمعون بيريس مطولا بأنه معجب به كانجاز (اسرائيلي). إنما سرق بالكامل كفكرة ومشروع عن تجربة مواطن فلسطيني يقطن الجليل الاعلى، وقدم من السارق الصهيوني على أنه ابتكار اسرائيلي بحت، هكذا تسرق إنجازات الفلاحين العرب وتزوَّر في ظل جو القهر الصهيوني والعصر الامريكي.

■ الرئيس الايراني رفسنجاني همس في أذن قائد فصيل فلسطيني ليس عضوا في منظمة التحرير الفلسطينية: إنني سأدعم المقاتلين في لبنان إذا صعدوا هجماتهم ضد اسرائيل، ولما أجاب قائد الفصيل الفلسطيني بانه بحاجة ماسة لصواريخ فعالة ضد الطائرات الاسرائيلية وضد المستعمرات البعيدة قال له الرئيس الايراني إن ذلك غير مكن لأسباب خارجة عن إرادته، وأن حلفاءه في المنطقة لا يوافقون، فمن يا ترى هم هؤلاء الحلفاء؟.

■ يقول زعيم يوغسلافي مسلم: إن هناك مخططا لذبح مسلمي يوغسلافيا عبر اقحامهم في حرب أهلية أعدت بدقة في عاصمة غربية، وأن هناك قادة اسرائيليين عسكريين يعملون مع القوات الصربية كـ (خبراء)، ويضيف هذا القائد المسلم قائلا: إننا مطلون على الوضع بكامله ولن نتورط في المخطط الغربي، وسنحافظ على استقلالنا بكل قوة ولن ينجح المخطط الذي يهدف إلى قتل الكروات والبوسنة والهرسك والصرب أيضا.

■ ما يزال الهنود مصرين على ذبح المسلمين في كشمير وسواها، والسبب أن هؤلاء مسلمين، آخر ما تم بهذا الشأن أن الهندوس بدأوا بنصب كمائن للمسلمين تحت شعار (قطاع طرق مجهولون)، الفكرة أمريكية بحتة كما يقول مسؤول هندي مسلم، لكن أيضا سيدفع ثمن هذه الفكرة دماء هندوسية أيضا، فهل يعي الهندوس ما يفعلون؟.

■ هناك همس في باكستان بان قتلة الجنرال فضل الحق - الحاكم العسكري للمنطقة الشمالية / مسؤول الشؤون الافغانية في عهد ضياء الحق - هم من المخابرات الافغانية، وذلك بسبب ترشيحه مؤخرا ليمسك منصبا رفيعا خاصا بأفغانستان، الجدير ذكره أن الجنرال الراحل ليس محبوبا فقط من الحكومة الباكستانية فقط، بل ومن الامريكا والانكليز أيضا.

■ تردد في العاصمة اليابانية طوكيو أخيرا أن الرئيس الامريكي جورج بوش قد تعرض لمحاولة اغتيال جديدة في منتصف شهر اكتوبر، وأن المحاولة فشلت لسبب بسيط جدا وهو عدم وجود الرئيس بالسيارة الخاصة به حينما حاول رجل مهاجمة السيارة بصاروخ مضاد للدبابات. أما التكتم على الخبر فجاء حسب المصادر اليابانية لأن الرجل الذي القي عليه القبض هو موظف في وكالة ال (C.I.A).

■ العاصمة الاردنية عمان تعيش هذه الايام أجواء خاصة وغريبة في آن واحد معا، وذلك لبدء اعمال مؤتمر السلام الدولي، فهناك حذر وترقب الى جانب ذلك كله احساس عالى بالمسؤولية عند كل مواطن، الذي يشعر أن القضية تخصه وأنه لم يعد هناك مجالات للعب بأمن الوطن والمواطنين، فوق ذلك ايضا هناك: تلاحم أردني فلسطيني لم يسبق له مثيل في أي وقت مضى.

مأســـاة فلسطيـــــن

تحكيها أحداث تشرين ثاني

اعداد قسم الدراسات

■ يشهد تاريخ الصراع العربي . الصهيوني ان مناسبات الأحداث البارزة من مأساة الشعب الفلسطيني تكاد تشمل معظم أيام السنة، لكن الحصة التي نالها شهر تشرين ثاني (نوفمبر) من هذه الأحداث تنفرد عن سواها، من حيث زخمها وفجاعة أصدائها حتى لتكاد كل دقيقة من أيام هذا الشهر تنفجر صارخة في وجه التاريخ البشري، الذي يفقد مزاياه ويتوقف عن الحركة، من هول الجرائم وكثافة المؤامرات، التي تستهدف الشعب الفلسطيني بشكل خاص، والأمة العربية والاسلامية بشكل عام. وأشد ما يؤلم في الأمر هنا، أننا لم نأخذ عبرة من هذه الأحداث، ونستمر في تعاملنا مع مدبري ومنفذي هذه المؤامرات والجرائم كحلفاء وأصدقاء ■

كل حديث عن الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني يقودنا بشكل حتمي الى بريطانيا، التى تركت بصماتها الواضحة والمميزة على جميع جوانب المأساة الفلسطينية، حيث أن الانجليز كانوا منذ أمدٍ بعيد يتربصون شرا بالمشرق العربي ويريدون أن ينالوا فيه حصة الاسد، إن لم يتمكنوا من السيطرة عليه بشكل تام، فهم الذين قصموا ظهر نابليون عندما غزا هذه المنطقة، وحاول لأول مرة توطين اليهود في فلسطين وسيناء في أوائل القرن الماضي.

وفي أواسط القرن التاسع عشر أيضا، أي قبل حفر قناة السويس، استخدمت بريطانيا اليهود الشرقيين، كموطىء قدم لها في فلسطين، هناك على عكس القوى الاستعمارية الاخرى، ولادراكهم لأهمية الرأسمال اليهودي، والدور الذي يمكن ان يلعبه لصالح بريطانيا على صعيد السياسة الدولية.

وقد أصدرت بريطانيا في تلك الفترة قانون ينص على الوصاية على اليهود في فلسطين، وبدأت لندن، ومنذ ذلك العهد باقناع اليهود الاوروبيين بضرورة الانتقال الى فلسطين تحت رعاية بريطانيا.[1]

وفي سنة ١٨٦٦ إقترح هنري دونانت، مؤسس «جمعية الصليب الاحمر الدولية»، إنشاء منظمة دولية شرقية لتطوير فلسطين «بمساهمة (شعب اسرائيل) والناس المستفيدين في فرنسا وانجلترا وغيرها من البلدان سيرحبون بمشروع كهذا».[2]

معالـــم المؤامـــرة

وفي عقد السبعينات من القرن التاسع عشر أيضا، أنشأت انجلترا «الشركة الاستعمارية السورية ـ الفلسطينية»، بهدف «استعمار سوريا وفلسطين والبلدان القريبة من قبل اشخاص لائقين كالمسيحيين واليهود»[3]. وما كان على الصهيونية الا ان **نظهر بعد كل هذا التمهيد البريطاني، كما يقال، والآ «كان لانجلترا** أن تخترعها»، كما يقول **ماكس نورداو، زعيم الحركة الصهيونية الذي خلف تيودور هيرتسل عام ١٩٠٤**[4].

إذن المخططات البريطانية بدأت تنتقل الى حيز الواقع بتصور واضح واهداف محددة، وهي **استعمار فلسطين والمناطق المحيطة بها وتوطين اليهود والمسيحيين فيها بغية «تطويرها»**، وكل ذلك كان يجري بشكل علني قبل قيام «**جمعية احباء صهيون**» **عام ١٨٨٤ والحركة الصهيونية عام ١٨٩٧**، وقبل أن يضع هيرتسل في كتابه «**دولة اليهود**» **عام ١٨٩٤** الخطوط العريضة لمعالم الكيان الصهيوني، والذي بشّر فيه بأن هذا الكيان سيكون «**قلعة للحضارة في وجه البربرية**».

وبعد مرور اكثر من عام على بدء الحرب العالمية الاولى أي في يوم ١٩١٥/١١/٩ عينت الحكومة الفرنسية جورج بيكو مندوبا ساميا لمتابعة شؤون الشرق الادنى، وكلفته بالتحرك على الفور لمفاوضة الحكومة البريطانية حول مستقبل البلاد العربية، فشد رحاله الى القاهرة واجتمع مع السير مارك سايكس، النائب في مجلس العموم البريطاني، المندوب السامي لشؤون الشرق الادنى، وانبثق عن ذلك الاجتماع «**اتفاقية سايكس ـ بيكو**» المعروفة، والقاضية بتقسيم منطقة المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية. وقد عملت على تفتيت المشرق العربي وتمكين الصهاينة من اغتصاب فلسطين برعاية بريطانية، وهو الامر الذي تبلور في «وعد بلفور»[5].

ففي الثاني من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ اصدرت بريطانيا وعدها المشؤوم الذي ارتبط باسم وزير خارجيتها ارثر بلفور. وقد سبق ذلك اجتماع للحكومة البريطانية بزعامة لويد جورج، الذي خرج على الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان، وكان هذا الاخير متوتر الاعصاب في تلك اللحظات فبشّره لويد جورج بابتهاج قائلا: «**لقد انجبت الحامل ذكرا**».

وقبل اصدار وعد بلفور باسبوعين كانت حكومة لويد جورج قد استشارت الرئيس الامريكي وودرو ويلسون، آنذاك بهذه القضية التي نالت موافقته على الفور حيث قال: «**أنا مقتنع أن امم الحلفاء بالاتفاق التام مع حكومتنا وشعبنا تؤيد هذا القرار [وعد بلفور]، وقد اتفقنا على أنه سترسى في فلسطين اسس كومنويلث يهودي**»[6].

والكاتب الصهيوني لندمن يقرر أن امريكا لم تؤيد فقط وعدبلفور، بل إن دخولها الحرب العالمية الاولى لم يتأكد الّا بعد صدور هذا الوعد، كثمن لمشاركتها في الحرب الكبرى، وهو يقول: «ان السيد مالكولم سكرتير رئيس الحكومة البريطاينة لويد جورج قد أقنع بعض الساسة الفرنسيين بوجوب التحالف مع الصهيونية»، مؤكدا أن الطريقة المثلى، بل الوحيدة لحمل رئيس الولايات المتحدة على دخول الحرب، هي الوصول الى تفاهم مع صهيونيي الولايات المتحدة[7].



ارثر بلفور

ولم يكن إدخال الولايات المتحدة في الحرب لجانب الحلفاء هو الطلب الوحيد الذي تعهدت الصهيونية بتلبيته للحلفاء في الحرب، بل وسخرت قوتها العلمية والتنظيمية والمالية لصالح الحلفاء ايضا، ولا ننسى هنا أن نذكر ان وايزمان كان من ابرع علماء الكيمياء في ذلك العصر، كما أن وعد بلفور كان موجها للورد روتشيلد زعيم القوة المالية اليهودية في أوروبا، ليس لأي زعيم تنظيمي في الحركة الصهيونية. التي تعهدت بتحمل جزء كبير من نفقات الحرب المترتبة على الحلفاء، وكان لابد لروتشيلد تحمل قسط كبير من هذا العبء.

وحول احد جوانب الدور التنظيمي الذي قامت به الحركة الصهيونية لصالح الحلفاء بعث المركز الصهيوني المعتمد في لندن بتاريخ ١٩١٧/١١/١٧ برقية الى فرع كييف، عاصمة اوكرانيا يطالبه فيها بنشر خبر «وعد بلفور» بين التجمعات الصهيونية في كل المناطق السوفياتية، وحثهم على تأييد بريطانيا والوقوف في وجه الثورة البلشفية التي أخرجت روسيا من الحرب وكشفت اسرار اتفاقية «سايكس ـ بيكو»، وقد عاث التنظيم الصهيونيَ فسادا كبيرا على الصعيد الغذائي والامني والعسكري ضد الثورة البلشفية[8].

أما على الصعيد التنظيمي الصهيوني القيادي فإن وعد بلفور قد عمل على حسم الصراع لصالح القيادة الصهيونية في لندن على حساب القيادة التقليدية في برلين، والقيادة الاخيرة كانت تتولى ادارة دفة العمل في الحركة الصهيونية منذ انشائها على يد هيرتسل، الذي تمكن عام ١٨٩٨ من مرافقة قيصر المانيا غليوم الثاني في زيارته لفلسطين ووعده بالتحالف معه لاقامة دولة يهودية فيها. وأكد هيرتسل للقيصر الالماني بأن ثقافة تلك الدولة ونمط بنائها سيكون المانيا، وحتى صدور وعد بلفور كان اليهود منقسمين من حيث الولاء بين الحلفاء والمانيا[9].

بريطانيا تضع فكرة نابليون لتهويد فلسطين وتنفيذها

تثبيت الوعد

وفي ١٩١٨/١١/١٧ وبعد اربعة أيام فقط من وقف اطلاق النار في الحرب العالمية الاولى اعلنت بريطانيا وفرنسا وصاية الحلفاء على فلسطين وسوريا والعراق، واعقب ذلك الاعلان تصريحات بريطانية وصهيونية متعددة، وجميعها تؤكد أن مهمة بريطانيا بعد تلك الحرب ستتركز على تهويد فلسطين بشكل سافر.

وقد أوضح الزعيم الصهيوني ماكس نورداو الالتزامات المتبادلة بين الصهاينة وبريطانيا، حيث قال: «**نحن نعرف ماذا تنتظرون منا، انتم تريدون ان نحمي لكم قناة السويس وعلينا ان نحرس طريقكم للهند عبر الشرق الاوسط، ونحن على استعداد للقيام بهذه المهمة الصعبة، لكن ينبغي أن تصبحوا قوة لنا، حتى نستطيع القيام بواجبنا**» [(١٠)].

وفعلا كان للصهاينة ما أرادوا فقد صارت بريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى القوة المنتدبة على فلسطين بتكليف من عصبة الامم، وفي ظلها صار للصهاينة اليد الطليقة في فلسطين، ابتداء من المندوب السامي الذي تعاقب الصهاينة على احتلال منصبه وانتهاء بالاستيلاء على الاراضي الاميرية وغير الاميرية وادخال الاعداد التي يريدونها من المهاجرين اليهود، واقامة المستعمرات ومصانع الاسلحة والذخائر والتدرب على السلاح حتى على ايدي الضباط البريطانيين، وصاروا يتصرفون على اساس انهم دولة داخل الدولة.

والتعاون البريطاني ـ الصهيوني على ارض فلسطين لم يبدأ إبان عهد الانتداب وانما إبان الحرب العالمية الاولى في المجالات العسكرية والتجسسية، فبالتنسيق مع المخابرات البريطانية قامت القيادة الصهيونية في فلسطين بانشاء شبكة من الجواسيس تعمل لصالح بريطانيا ابان الحرب وتحمل اسم «نيلي» وهو اختصار لعبارة «نيتاخ يزرائيل لو ييشاكير» (اسرائيل لن تزول ابدا).

وكانت هذه الشبكة ذات عدد محدود وتضم ابناء المستوطنين اليهود في المستعمرات والمدن وذات نزعات قومية متطرفة، ومنها انبثقت فيما بعد الحركات الارهابية الصهيونية المتطرفة التي كان يطلق عليها «التيار التحريفي» من اتباع جابوتنسكي وبيغن وشامير [(١١)].

وفي ١٩٢٩/١١/٢٤ وكرد فعل من المندوب السامي البريطاني الصهيوني، ابرامسون، آنذاك صدر قرار بفرض غرامات مالية باهظة على جميع القرى الفلسطينية، التي اضرب وتظاهر سكانها احتجاجا على شنق الابطال الثلاثة، فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم [(١٢)].

وعلى أثر موجة الاضرابات العارمة التي شهدتها فلسطين ابان انتفاضة الاعوام من ١٩٢٨ـ١٩٣٠ اصدرت بريطانيا «كتابا أبيض» غايته تنظيم عملية الهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل يتناسب مع الاوضاع الاقتصادية والمعيشية فيها، ورغم ان هذا القرار كان امرا شكليا، الا ان الصهاينة واركان السياسة البريطانيين لم يرق لهم ذلك.

ففي ١٩٣٠/١١/٤ أعلن وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرتشل في كتاب وجهه الى جريدة «التايمز» اللندنية يقول فيه: «ليس في نية بريطانيا ايقاف الهجرة اليهودية الى فلسطين وان هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب» [(١٣)].

وفي تشرين ثاني من نفس العام ايضا قالت بريطانيا في كتابها الاسود الذي سرعان ما الغى الكتاب الابيض: «ان الحكومة تقوم **بتحقيق يرمي للتأكد من مقدار الاراضي الاميرية وغير الاميرية الآن، والتي يمكن الحصول عليها بصورة مشروعة واعدادها لاستيطان اليهود**» [(١٤)].

ثمار التنسيق

وفي ظل هذه السياسة البريطانية ـ الصهيونية المحكمة الحبك والتنفيذ، تأسست التنظيمات الصهيونية السياسة والعسكرية والنقابية والاجتماعية والعلمية في فلسطين، وأخذت تترعرع المؤسسات اليهودية المختلفة، في الوقت الذي تم فيه فرض حظر شبه تام على الشعب العربي الفلسطيني من تنظيم نفسه بأي شكل كان.

وإزاء هذه الممارسات الخبيثة اخذ ابناء فلسطين يتحسسون حجم الاخطار المصيرية التي تهددهم، فثاروا في سلسلة من الانتفاضات المتلاحقة ابتداء من عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٤٨.
وبلغت هذه الانتفاضات ذروتها عام ١٩٣٦ من خلال اعلان الاضراب العام وتصاعد الكفاح المسلح والعصيان المدني.

وقد مهد لهذا الارتقاء في مستوى النضال الفلسطيني عملية اكتشاف براميل السلاح في ميناء يافا عام ١٩٣٤ والتي انبثق عنها استياء عام لدى مختلف اوساط الشعب الفلسطيني وظهور اول مجموعات مسلحة بقيادة الشيخ عزالدين القسام في منطقة جنين، وكان لاستشهاد القسام في احراش يعبد في ١٩٣٤/١١/٢٠ مفعول الصاعق الذي فجر الاحداث في كل فلسطين ودفعها للاستمرار حتى عام ١٩٣٩.

وهذه التطورات الخطيرة ارغمت الحكومة البريطانية على تغيير سياستها ودفعتها الى ارسال لجنة لتقصي الحقائق، ونتيجة للتقارير التي رفعتها هذه اللجنة صدر «كتاب ابيض» جديد عن الحكومة البريطانية، وحمل هذا الكتاب طابعا ايجابيا نسبيا لصالح العرب، سيما وانه حدد عدد المهاجرين اليهود الذين يمكنهم الاستقرار في فلسطين كل عام. والغاية من ذلك كانت تحييد العرب في تلك المرحلة الحرجة التي شهدت اندلاع الحرب العالمية الثانية.

الا ان هذه الاجراءات شبه الشكلية لم ترق للصهاينة الذين سرعان ما قلبوا الطاولة في وجه بريطانيا، لانهم كانوا يرون انه يجب عليهم استيعاب فيض اليهود الذين يتم اجلاؤهم من مناطق الاحتلال النازي ومن المانيا والنمسا، فأخذوا يضربون المنشآت البريطانية وتجمعات القوات في فلسطين وغيرها، احتجاجا على البيان البريطاني الرسمي هذا، الامر الذي ارغم بريطانيا على نقض «الكتاب الابيض» واستبداله «بالكتاب الاسود» الذي يلغي جميع القرارات التي اثارت غضب الصهاينة ويعيد اطلاق يدهم في فلسطين مجددا.

الانتقال لأمريكا

وهذا التراجع من جانب بريطانيا لم يعمل على اعادة المياه الى مجاريها مع الحركة الصهيونية التي اخذت تصعد الموقف وتتخذ كافة الترتيبات الكفيلة باعلان قيام الكيان الصهيوني بعد انتهاء الحرب، وبدأت تتحول في اهتمامتها الرئيسية نحو الولايات المتحدة التي صعد نجمها اثناء الحرب وصارت القوة الرئيسية في العالم.

ففي المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين، الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية في شهر كانون أول من عام ١٩٤٦ **انتصر التيار الصهيوني الموالي للولايات المتحدة داخل القيادة الصهيونية**. وقد كتب الدكتور موشيه سنيه، وكان حينها عضوا في الوكالة اليهودية وبنّي استكمال وانتهاء مرحلة التراص لقوى الاستعمار الامريكي والصهيوني العالمية واكد انه «**بتوافق النفوذ السياسي للولايات المتحدة وضغط القوى المسلحة لليهود في فلسطين يمكن فقط اجبار بريطانيا على تنفيذ مطالبنا**» [(١٥)].

وفي الوقت نفسه شن المركز الصهيوني، الذي نقل مكتبه من لندن التي غدت فقيرة، الى نيويورك التي اصبحت مركزا لرأس المال والنفوذ الدولي، شن هذا المركز حملة واسعة تطالب بحق الهجرة الحرة لليهود الى فلسطين.

وهذه الحملة لم تكن سلمية وهادئة ولم تعقب المؤتمر الصهيوني آنف الذكر، بل سبقته واتسمت بالعمل المسلح السافر ضد القوات البريطانية وحتى ضد الساسة والمسؤولين الانجليز في فلسطين وخارجها.

ففي ١٩٤٤/١١/٦ اغتالت منظمة «شتيرين» الارهابية الصهيونية سكرتير الدولة في الحكومة البريطانية اللورد مكوين في القاهرة أثناء قيامه بجولة في الشرق الاوسط. وقد نفذ تلك العملية الياهو حكيم والياهو بيت تسوني. **وهذه الحركة كانت تطالب آنذاك بتحقيق فكرة الكتلة السامية وتحرير فلسطين وشرق الاردن من الوصاية الامبريالية وتقاتل من اجل قيام دولة يهودية في فلسطين وشرق الاردن، وحسب ما تبين من اعترافات عميليها آنفي الذكر اثناء محاكمتهما في مدينة القاهرة** [(١٦)].

وفي ١٩٤٥/١١/١٣ أعلنت بريطانيا عن تشكيل لجنة بريطانية ـ بريطانية امريكية مشتركة لتقصي الحقائق في فلسطين، وقد تم نشر تقارير هذه اللجنة في ايار / مايو من عام ١٩٤٦ وتقضي بوجوب استيعاب مئة ألف مهاجر يهودي اضافي في فلسطين من اولئك الذين غادروا مراكز التجمع اليهودي في المانيا والنمسا.

اذن يمكننا الاستنتاج ان بريطانيا لم تشعر بأن التناقض مع الحركة الصهيونية اصبح تناقضا تناحريا بل ان مهمتها تحتاج لطاقات سياسية ومالية وفنية اكبر لتنفيذ مؤامرة اغتصاب فلسطين بصورة مضمونة واكيدة، ولابد من ادخال امريكا والتنسيق معها بشكل اوسع كما ان الصهيونية التي شنت عمليات مسلحة ضد القوات البريطانية لم تعلن انها استغنت عن بريطانيا أو تريد الغاء دورها، بل ارضاخ لندن لمطالب صهيونية جديدة.

فقد اعلنت جريدة «هاغانا»، لسان حال العصابات الصهيونية المسلحة والحركة العمالية التي يتزعمها بن غوريون قائلة: «**ليس الهدف من عملنا إجبار بريطانيا العظمى على مغادرة البلاد، وانما تجديد حلفنا معها، فكما هو معروف بالنسبة لنا جيدا ليس هناك تناقض في المصالح بيننا وبين بريطانيا العظمى، ونحن لا نملك أية مصلحة مطلقا في تدمير مواقع بريطانيا في جميع انحاء العالم عامة وفي الشرق الاوسط وفلسطين خاصة**

أما منافس هذا التيار **فلاديمير جابوتنسكي** زعيم التيار «التحريفي» المتطرف داخل الهيئة العسكرية الصهيونية في فلسطين فقد كان أكثر وضوحا في الهجمة العسكرية ضد البريطانيين، حيث شبه تلك الاعمال باعمال «**البوير البيض**» **الذين حاربوا البريطانيين في جنوب افريقيا وانبثق عن ذلك الصراع نظام بريتوريا العنصري**.

والزعيم الصهيوني الاخر البارز الذي حدد الموقف الصهيوني في هذه النقطة كان ناحوم غولدمان الذي قال: «الصهاينة يرغبون بشدة تقديم جميع الحقوق لانجلترا، لتقيم قواعدها العسكرية البرية والبحرية والجوية في فلسطين مقابل الموافقة على اعطاء ٦٥٪ من اراضي فلسطين، وسيتم تقديم اقتراح لانشاء القواعد العسكرية في فلسطين للولايات المتحدة ايضا، اذا ما ابدوا عزمهم واستعدادهم للقيام بمهام الدفاع العسكري هناك، أي ان ناحوم غولدمان يحدد بدقة الخطوة القادمية التي يجب على بريطانيا والولايات المتحدة القيام بها وهي منح ٦٥٪ من اراضي فلسطين لاقامة الكيان الصهيوني عليها.

عقدة الذنب

بحكم هذه التطورات بدأت بريطانيا تدرك أن الصراع في فلسطين نما اكثر مما يمكن لطاقتها ان تتحمله واخذت تبحث عن طريق النجاة وبأقل الخسائر، سيما وانها قد فقدت موقعها الاستعماري والسياسي والمالي بعد الحرب العالمية الثانية، فنقلت القضية برمتها للامم المتحدة، حديثة العهد.

والموقف الرسمي البريطاني الذي حمل القضية الفلسطينية للامم المتحدة بعد تنفيذ الخطة المدروسة خلال ٣٠ عاما، هذا الموقف جاء ليقر بفشل بريطانيا، ففي ١٨ شباط ١٩٤٧ جاء البيان البريطاني ليقول: «من نقطة بعيدة للغاية عن الحل نضع الان هذه القضية امام الامم المتحدة على امل ان تجد الحل الذي بقينا مخفقين في تحقيقه». وبذلك صارت قضية «الكبش الاسود»، حسب تسمية بريطانيا للقضية الفلسطينية منذ ذلك الوقت ملازمة لجميع جلسات الامم المتحدة في الجمعية العمومية حتى يومنا هذا.

وفي ١٩٤٧/١١/٢٩ صدر قرار مجلس الامن رقم ١٨١ بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية وكان ذلك ثمرة للجهود الامريكية التي نجحت بالضغط على تسع دول من اعضاء مجلس الامن لتغيير موقفها المعارض او الممتنع عن التصويت لصالح القرار آنف الذكر، وعندما نجح القرار تنفست القوى الاستعمارية والصهيونية الصعداء لان الخطة التي فكر فيها نابليون وخططت لها بريطانيا ونفذتها بالتعاون مع الولايات المتحدة قد صارت امرا واقعا، وتم من خلالها تقطيع اوصال الشعب الفلسطيني واغتصاب وطنه وتشريد ابنائه وانجرت مأساته على ابناء الامتين العربية والاسلامية.

وهذه الذكرى الاليمة من الشهر الذي تتزاحم فيه مناسبات عديدة شكلت سلسلة متواصلة من المآسي لم تثن شعبنا وامتنا عن المطالبة بالحق والنضال من اجل نيله وابرز الثمرات التي نضجت على هذا الصعيد هي ادانة الصهيونية ومساواتها بالعنصرية في الجمعية العمومية للامم المتحدة في ١٩٧٥/١١/٢٩ وكذلك اعلان هذا اليوم يوم تضامن مع الشعب الفلسطيني، لكن انهيار المعسكر الشرقي وتخلخل ميزان القوى لصالح القوى الامبريالية والصهيونية على الساحة الدولية يريد تجريدنا من هذه المكتسبات التي تحمل القيمة المعنوية بشكل اساسي. وان استمرارية نضالنا وتمسكنا بحقوقنا هو الذي سيحسم الصراع بشكل فاصل ونهائي في آخر المطاف، ولاننسى هنا ان مسألة المهاجرين والاستيلاء على الاراضي كانت وما زالت مقياسا للمواقف التي يتقرر من خلالها الحكم على الامور بصورة نهائية في هذا الصراع، وقرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في ١٩٦٧/١١/٣٣ عاد لتأكيد دور بريطانيا التآمري من خلال تلاعبها بالالفاظ لتعميق واقع المأساة التي بدأت تتجسدها قبل اكثر من قرن بالتحالف مع بقية القوى الاستعمارية بهدف الهيمنة على منطقتنا وتثبيت ما عجزت الحروب الصليبية عن تحقيقه.

المصادر

١ - يوري ايفانوف، حذار من الصهيونية، بغداد ١٩٦٩، عن ناعوم سوكولوف، تاريخ الصهيونية (بالانجليزية) لندن ج١ ص ١٣٨
٢ - المصدر نفسه، ايفانوف ص ٤٥، سوكولوف ج١١ ص ٢٥٩.
٣ - المصدر نفسه، ايفانوف ص ٤٦، سوكولوف ج١١ ص ٢٧٣
٤ - ايفانوف ص ٤٦ عن ماكس نورداو الى شعبه (بالانجليزية) نيويورك ١٩٤١ ص ٥٧
٥ - صالح مسعود ابو يصير، جهاد فلسطين خلال نصف قرن، بيروت ١٩٦٩ ص ٥٦
٦ - المصدر نفسه ص ٢٧٩
٧ - المصدر نفسه ص ٢٧٩
٨ - انظر ايفانوف ص ٩٩ ت.ت
٩ - المصدر نفسه ص ٧٧/٧٨/٧٩
١٠ - ايفانوف ص ١١٥ عن ماكس نورداو الى شعبه ص ٥٧
١١ - صوت الشعب الاردنية ١٥/٥/١٩٨٩
١٢ - ابو يصير ص١٤٣
١٣ - المصدر نفسه ص ١٥٥
١٤ - المصدر نفسه ص ١٥٧
١٥ - ايفانوف ص ١٣٦/١٣٧
١٦ - نتان فاينشتوك، نهاية اسرائيل: بالالمانية، برلين ١٩٧٥ ص ١٨٢

القاموس السياسي

■ في كل عدد تتناول «الجذور» شخصية فاعلة في ميدان من ميادين العمل، السياسي، الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، أو قضية ما، تعرف بها وتحيط بها من كل جانب وبقدر المستطاع ■

«١»

ميثاق فلسطين

الميثاق الوطني الفلسطيني هو العهد الذي قطعه ممثلو شعب فلسطين في المؤتمر الذي عقد بمدينة القدس في ١٩٦٤/٥/٢٨ وتضمن التعريف بالوطن الفلسطيني والشعب الفلسطيني والمبادىء السياسية والقومية التي يعتنقها في سبيل استرجاع حقه في الوطن السليب.

يقرر الميثاق أن فلسطين وطن عربي بالحدود التي كانت قائمة وقت الانتداب، وأن هذا الوطن وحدة لا تتجزأ. وأن الشعب الفلسطيني هو وحده صاحب الحق في وطنه وهو يضم جميع المواطنين العرب الذين كانوا يقيمون في فلسطين حتى ١٩٤٧، وكذلك كل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ.

أما المبادىء السياسية التي تضمنها الميثاق فتشمل اعتبار وعد بلفور وصك الانتداب على فلسطين إجراءات باطلة، ورفض مشروعات التقسيم. كما تضمن الميثاق إقامة جهاز شعبي مسؤول عن تنفيذ الميثاق يعرف باسم «منظمة التحرير الفلسطينية».

«٢»

موسى الحسيني

زعيم فلسطيني. وهو موسى كاظم باشا ابن سليم الحسيني. ولد بالقدس عام ١٨٥٣ واستكمل دراسته باسطنبول وشغل عدة وظائف إدارية في أنحاء مختلفة من الولايات العثمانية لحين سن تقاعده عام ١٩١٤ بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين. وعندما برز الخطر الصهيوني المستتر وراء الانتداب البريطاني استقال من منصبه عام ١٩٢٠ وانصرف للعمل السياسي وانتخب رئيساً للجنة التنفيذية العربية. وعلى أثر اضطرابات يافا في العام التالى ترأس وفدا فلسطينياً إلى لندن لشرح القضية العربية، ولكن الوفد فشل في مهمته، ثم واصل جهاده لحين وفاته بالقدس عام ١٩٣٤.

«٣»

معركة ميسلون

معركة ميسلون إحدى المواقف البارزة في تاريخ صراع سوريا ضد الانتداب الفرنسي. اشتقت إسمها من سهل ميسلون على الطريق إلى دمشق والذي يبعد نحو (٢٨) كم إلى الغرب منها.

جرت هذه المعركة في صباح يوم السبت ٢٤ تموز من عام ١٩٢٠ وبلغت خاتمتها المؤسفة في ظهر اليوم نفسه. وفيها استشهد الزعيم السوري يوسف العظمة الذي قاد جموع المتطوعين بعد أن فض الأمير فيصل القوات النظامية استجابة لانذار الجنرال غورو.

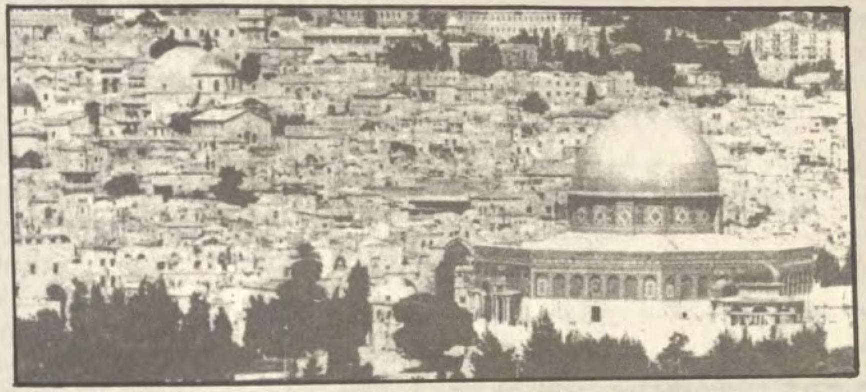
وقد بلغ عدد الشهداء في هذه المعركة من أبناء الشعب السوري نحو ألف شهيد.

وكان من نتائج المعركة دخول الفرنسيين دمشق في اليوم التالي. بينما استعد فيصل لمغادرة سوريا في الثامن والعشرين من الشهر نفسه.

عمدت سلطات الانتداب الفرنسية على إثر إنتصارها في المعركة إلى مطالبة وزارة علاء الدروبي الموالية لهم بدفع غرامة حربية باهظة وبنزع سلاح الجيش وسلاح الأهالي وطالبت كذلك بتسليم المناوئين للوجود الفرنسي لتقديمهم للمحاكم العسكرية. وكان رد الفعل الشعبي الأولي على هذا الاجراء إغتيال الدروبي في الواحد والعشرين من شهر آب للعام نفسه.

القدس في الصراع العربي ـ الاسرائيلي والقـرارات العربيـة

إعداد: يوسف غانم



■ لم يسبق لصراع في التاريخ أن استحوذ على مثل قوى الجذب المتعددة الأطراف، والنزعات، والأبعاد المحلية، والاقليمية، والدولية، كالتي يستحوذ عليها الصراع العربي ـ الاسـرائـيلي على فلسـطين. كمـا لم يتكـشف أي صراع، بمـثـل هذه الأبعـاد التاريخية / المستقبلية، في مدينة، كما يشتبك، ويحتد، في القدس.

فهي الرموز كلها، دفعة واحدة، هي الماضي كله، والمستقبل أيضا..

كانت مركز العـالم[1]، ومدينة المدن، حملت تاريخ الحضارة العـربيـة الأولى، وكـانت لها مكانتها المقدسة لدى العرب، قبل اليهودية، والمسيحية، والاسلام[2].

فيها تشتبك الحضارات.. وتتصالح، ومنها تنبعث الأسئلة في كل الاتجـاهـات.. ولأنها كذلك، فالأنظار نحوها، من كل اتجاه.. وللأسبـاب كلها، يتوقف على مصيرها مستقبل الحرب والسلام، والصراع عليها، ليس صراعاً على مدينة، بل صراع على الماضي والحاضر والمستقبل..

منذ احتلالها، في حرب حزيران عام ١٩٦٧، **سعت اسرائيل، مبكـراً إلى حسم موضـوع القـدس**، في الحـرب الطويلة التي تخـوضهـا، ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية والاسلامية، وكان أول ما فعله جنودها هو رفع **العلم الاسرائيلي على المسجد الأقصى**، في حين كان حاخام اسرائيل الأكبر شلومو غوري ينفخ في البوق (الشوفار) الذي يستعمله الكهنة اليهود. وقامت قواتها **بهدم الحي المغربي** الملاصق للحي اليهودي، وصادرت أملاك العـرب في الحي اليهودي، بالاضافة إلى أملاك عربية في ثلاثة

أحياء عربية أخرى، هي **حي الشرف، وباب السلسلة، وحي درج الطابـوني**، واعتبـرتهـا من أمـلاك اليهـود في الحي المسمى بـ «الحي اليهودي»، وشكلت لجنة باسم «لجنة إعمار وتطوير الحي اليهـودي» وخولتها مهمة تفريغ الأحياء العربية من أهلها العرب الذين يقدر عددهم بستة آلاف مواطن[3]. وبعد ١٨ يوماً فقط من الاحتلال، أصدر وزير الداخلية الاسرائيلي، في ذلك الوقت، موشيه شبيرا بياناً أعلن فيه توسيع حدود القدس من ٣٨ ألف دونم إلى ١١٠ آلاف دونم، بحيث شملت عملية الضم هذه القدس بحدودها الشـرقيـة والجنوبية والشمالية. «كما قامت في السنوات الأولى للاحتلال ببناء عدة أحياء جديدة خارج «الخط الأخضر» وذلك على فرضية أن ذلك سيحول دون تقسيم القدس من جديد. وسكن في هذه الأحياء حوالي ١٢٠ ألف يهودي، وهو ما يشكل ثلث سكان القدس اليهود»[4]. وفي ٢٨ حزيران عام ١٩٦٧ أعلنت اسرائيل توحيد القدس، وقررت جعلها عاصمة لها، وذلك في مخالفة واضحة لقـرارات الأمم المتحدة ولاتفاقيات جنيف. والى جانب استمرار عمليات هدم الأحياء العربية في القدس وتهجير سكانها العرب، تواصلت عمليـات توسيـع الاستيطان اليهودي في المدينة وبناء الأحيـاء اليهـوديـة الجـديدة واستمرت محاولات طمس معالمها التاريخية والدينية والحضارية.

وفي **٣٠ تموز ١٩٨٠ تبنى الكنيست الاسرائيلي قراراً بجعل القدس الموحدة عاصمة لاسرائيل للأبد**. وتم نقل مقر الكنيست ومقـر رئيس الدولة والحكومة والمحكمة العليا، والوزارات للقدس وأعلن مناحيم بيغن رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق «أن القدس المـوحـدة هي عاصمـة اسـرائيل إلى الأبد».. و «فتحت سلطات الاحتلال الاسرائيلية باب الهجرة اليهودية للقدس على مصراعيه، ومنعت عودة أهلهـا إليهـا، ممـا يحقق أهدافها في قلب موازين التعداد السكاني للمدينة، بحيث أصبح عدد اليهود فيها اليوم أكثر من ٣٢٠ ألفاً مقابل ١٢٠ ألفاً من العرب، أي بنسبة ٧٥٪ يهود وحوالي ٢٥٪ عرب»[5].

حـرق وتدميـر

يقـول **بن غوريون «لا معنى لاسرائيل بدون القدس. و لا معنى للقدس بدون الهيكل»**، وهذا ما يفسر تسارع الاجراءات الاسـرائيليـة لتهـويد القدس، والأعمال المتلاحقة لتدمير وحرق المقدسات الاسلامية والمسيحية في المدينة. وتطويقها بسلسلة من الأحيـاء اليهـودية لاستيعاب المهاجرين الجدد. وما عمليات الحفـر والهـدم المتـواصلة التي تقـوم بهـا سلطات الاحتـلال

ـ تكثيف الاستيطان يستهدف التأثير على المستقبل النهائي للقدس في حال التوصل إلى تسوية..

الاسرائيلي حول المسجد الأقصى، وتحت ساحة الحرم القدسي، بحجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم، سوى عملية هدم بطيء لازالة المقدسات الاسلامية على مراحل. يقول ثيودور هرتزل «**إذا حصلنا يوماً على القدس فسوف أزيل كل شيء ليس لليهود. وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون**». وفي تقرير منظمة «اليونسكو» في العام ١٩٨٤ عن الحفريات التي تقوم بها سلطات الاحتـلال في منـطقـة الحـرم القـدسي باشراف وزارة الأديان الاسرائيلية، حذرت المنظمة الدولية من أن استمرار هذه الحفريات سيؤدي في النهاية إلى انهيار المسجد الأقصى.

مشروع القدس الكبرى

لقد عملت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بكل السبل على تكريس ضمها للقدس العربية، وعلى تفريغها من سكانها العرب من خلال استخـدام كل أشكـال القمع والاضطهاد. بالاضافة إلى تكثيف عمليـات الاستيطان فيها. واضعة الخطط التي تهدف إلى طمس معـالم الحضارة العربية الاسلامية، وإلى تغيير البنية السكانية للمدينة بحيث تتحقق الأغلبية اليهودية فيها. وفي هذا الاطار، بدأت في العـام ١٩٨٢ بتنفيذ مشروع «القدس الكبرى» الذي يشمل ضم ٩ مدن و ٦٠ قريـة عربية يسكنها ٢٥٠ ألف مواطن عربي ويعمل على تحويلها إلى أحياء صغيرة. والمشروع يضمن السيطرة على أجزاء واسعة من الضفة الغربية. فحدوده الشمالية تصل إلى قرية سنجل شمال رام الله. وحدوده الجنوبية تصل إلى قرية بيت فجار بالقرب مِن الخليل. ومن الشرق إلى كفر عقب والرام. ويبلغ طول المشروع ٤٥ كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب و ١٥ كيلومترا من الشرق إلى الغرب[6]. ويشير المشروع إلى أن السكان العرب سيصبحون عام ٢٠٠٠ حوالي ٣٥٣ ألف نسمة في منطقة القدس بينما سيبلغ عدد السكان اليهود حوالي ٩١٩ ألف نسمة.

هجرة واستيطان

ومـع ازدياد هجرة اليهود السوفييت، في العام ١٩٩٠، بدأت سلطات العدو، باقامة بنية تحتية لمشاريع بناء جديدة في القدس لاستيعـاب أعـداد كبيرة من المهاجرين، وقامت بتحديد المواقع

لاقامة حوالي ٤٢ ألف وحدة سكنية.

وفي هذا الاطار يقول الصحفي الاسرائيلي، **يورام ليفي، في صحيفة «دافار» الاسرائيلية: «ان مشكلة السكن في القدس هي ذات طابع سياسي واضح. فالنسبة العددية بين اليهود والعرب، في الأجزاء التي تم ضمها في أعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧ قد يكون لها وزن كبير في اليوم الذي سنبحث فيه مكانة القدس في إطار حل سلمي شامل في المنطقة»**[٧].

وجاء في تقرير أعده السيد فايز جابر نائب رئيس اللجنة الملكية لشؤون القدس، عام ١٩٩٠ أن اسرائيل ترمي إلى السيطرة على المدينة جغرافياً وسكانياً بغية تهويدها وأن الهدف الاستراتيجي يشكل المحور الأساسي لمخططات التهويد التي تعمل على تحقيق السيطرة الجغرافية على أكبر مساحة من الأراضي المحيطة بالمدينة عن طريق مصادرة الأراضي والاستيطان فيها، وعزل التجمع السكاني العربي في القدس عن التجمعات السكانية العربية في المناطق الأخرى من فلسطين.

ويمضي التقرير إلى القول: (إن اسرائيل تحاول التركيز على العامل الديمغرافي في القدس وتحرص على تحقيق أغلبية يهودية تخضع إلى معادلة «**ثلاثة إلى واحد**» بهدف قطع الطريق على أي احتمالات سياسية لتغيير وضع القدس، خصوصاً إذا كان هناك احتمال فى اللجوء إلى أسلوب الاستفتاء لتقرير مصير المدينة)[٨].

تهويد شامل وتسوية...

ولا تخفي المصادر الاسرائيلية الأهداف القريبة والبعيدة، لعمليات الضم والاستيطان والمخططات التنظيمية، التي تقوم بها سلطات الاحتلال، في مدينة القدس، وبما يتعارض مع ميثاق جنيف، وقرارات الأمم المتحدة، فعن «الحدود المستقبلية» لمدينة القدس إذا تم التوصل إلى حل سياسي كتب الصحفي الاسرائيلي نداف شرجاي في صحيفة هآرتس يقول: «**لقد خططت حدود مدينة القدس بعد العام ١٩٦٧ بعد جدال عنيف بين هؤلاء الذين طالبوا بضم أكبر مساحة ممكنة إلى حدود البلدية. وبين هؤلاء الذين أصروا على ضم مساحات قليلة فقط. وقد شارك في الطاقم الذي عين الحدود عسكريون وسياسيون. وكان رأي العسكريين أن يمر خط الحدود وراء الجبال حول المدينة من قلندية شمالاً إلى بيت لحم جنوباً، والخان الأحمر شرقاً و«معاليه هحميش» غرباً - بمحاذاة قرية أبو غوش غرباً - أي قرابة ٢٠٠ ألف دونم. وكان هدف الخطة الاستيلاء على أكبر مساحة من الأرض وأقل عدد من السكان العرب. ومنع إمكانية إعادة تقسيم المدينة من جديد**»[٩].

القدس أم فلسطين

ولم يعد خافياً على أحد، أن مشروع «القدس الكبرى» يرتبط إلى حد بعيد، بمشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية وللصراع العربي - الاسرائيلي، ويضمن في المقام الأول، بقاء السيطرة الاسرائيلية على القدس، حتى في حال التوصل إلى هذه التسوية، مع ما يعنيه مخطط «القدس الكبرى» من سيطرة على أكثر من ٢٥٪ من أراضي الضفة الغربية، وفي هذا المجال تتحدث المصادر الاسرائيلية عن أكثر من خطة تتعلق بالمصير النهائي لمدينة القدس وحدودها البلدية، وهناك خطة تستهدف ضم جميع الألوية التي تحيط بالمدينة أعدتها لجنة المدراء العامين بشأن مدينة القدس، وستقسم المدينة بموجبه إلى عدة أقسام هي:

- **القسم الجنوبي ويضم ١٧٢ ألف يهودي و ١٢ ألف عربي.**
- **القسم الغربي ويضم ٢٨ ألف يهودي.**
- **القسم الشمالي ويضم ١١٤ ألف يهودي و ٧٠ ألف عربي.**
- **القسم الشمالي الشرقي ويضم الرام وجبع وحزما ويشمل ١٠ آلاف عربي.**
- **القسم الشرقي ويضم ٣٤ ألف يهودي وألف عربي.**
- **والقسم الشرقي الجنوبي والذي يشمل العيزرية وأبو ديس ويمتد في منطقة تيودوسيوس وعرب السواحرة ويضم ٥٥ ألف عربي.**
- **القسم «المركز» يضم ٢٥٨ ألف يهودي و ٥٨ ألف عربي**[١٠].

خطط واقتراحات

وقد تبنى حزب «المابام» اقتراحاً بشأن مستقبل القدس، قدمه عضو الحزب يعقوب حزان. يدعو فيه إلى بقاء القدس عاصمة لاسرائيل، وحق اليهود في الصلاة داخل الحرم القدسي الشريف. ويقترح المشروع إعلان البلدة القديمة (داخل الأسوار) «مدينة أو ضاحية سلام» للاديان الثلاثة. وأن تقسم بشكل متساوٍ لتأمين قيامها ووجودها وأن يؤمن وضع سيادي اقليمي موسع للمواقع الدينية المركزية للمسلمين والمسيحيين على السواء.

ويوضح المشروع أن «دولة اسرائيل» ستكون المسؤولة عن تطبيق القانون والنظام في البلدة القديمة، وعلى الأخص المواقع الدينية ذات السيادة الاقليمية الموسعة. لكن لن تكون لها أية صلاحية بالنسبة لادارتها وترتيباتها الداخلية.

وسيكون لسكان القدس العرب، حسب المشروع، حق الاختيار

بين الجنسية الاسرائيلية، أو أن يكونوا رعايا للدول العربية الواقعة شرقي اسرائيل، كما سيحتفظ السكان بالحقوق المدنية «بدولة اسرائيل»، ما عدا حق الاشتراك في انتخابات الكنيست، كما تؤمن لهم المساواة بالحقوق الكاملة، في العيش البلدي للعاصمة.

ويقول يعقوب حزان، الذي قدم مشروعه عام ١٩٨٠، أن وفداً من حزب «مابام» قدم البرنامج إلى الرئيس المصري السابق أنور السادات الذي قال: «**انه بالطبع يمكن استخدامه قاعدة للمفاوضات**»[١١].

أمم متحدة ماكرة!

يقول بن غوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق: «**أن قرارات هيئة الأمم المتحدة ماكرة**». وذلك في تعقيب له على طلب تقدمت به الأمم المتحدة، سنة ١٩٤٩ بشأن اجراءاتها غير المشروعة في القدس، وفي عام ١٩٥٠ أعلنت اسرائيل القدس الغربية عاصمة لها. وذلك في مخالفة أخرى لقرار الأمم المتحدة القاضي بعدم جواز الاحتلال عن طريق السيطرة العسكرية. وبعد احتلال القدس الشرقية، في العام ١٩٦٧، مع باقي الأراضي العربية المحتلة. في حرب عام ١٩٦٧ أعلنت اسرائيل توحيد القدس. وأخذت بتطبيق القوانين الاسرائيلية فيها. بعد أن ألغت العمل بالقوانين والأنظمة الأردنية التي كان معمولاً بها قبل الاحتلال مما يشكل مخالفة واضحة لاتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧ ولمعاهدة جنيف لعام ١٩٤٩ اللتين تشكلان مصدراً هاماً لقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية «على السلطات المحتلة أن تبقي على النظام القضائي وعلى التشريعات والقوانين والأنظمة التي كانت سائدة ومعمولاً بها قبل الاحتلال في المناطق المحتلة».

لقد تجاهلت اسرائيل اتفاقية جنيف. وخاصة الاتفاق الثالث والاتفاق الرابع المعقودين عام ١٩٤٩ اللذين يعتبران سلطات الاحتلال إدارة عسكرية مؤقتة. ليس لها حق السيادة في إصدار التشريعات الخاصة بالاقاليم المحتلة أسوة بدولة الأصل. كما يجب ألا تقوم باجراء أي تغيير في حال الأقليم. كما رتبتها سلطات السيادة القانونية للدولة الأصلية. وادارتها الشرعية السابقة. سواء كان ذلك في النواحي الاقتصادية أو التشريعية أو الادارية وغيرها من نواحي الحياة العامة[١٢].

قرارات دولية.. ولكن

والقدس شأنها شأن جميع الأراضي العربية المحتلة. في حرب عام ١٩٦٧. وينطبق عليها نفس القرارات التي تبناها مجلس الأمن الدولي بشأن تلك الأراضي. وخاصة القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والتي تنص على ضرورة انسحاب اسرائيل منها، وعلى عدم جواز احتلال أرض الغير بالقوة. هذا بالاضافة إلى القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي المخصصة لوضع القدس، والاجراءات غير القانونية التي تتخذها سلطات الاحتلال لتغيير معالمها. وأهم هذه القرارات هي:

١ - قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢١ والذي تضمن الاستياء من تخلف اسرائيل عن الالتزام بقراري الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ بشأن القدس. واعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والأعمال التي قامت بها اسرائيل بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك القائمة التي تهدف الى تغيير الوضع القانوني لمدينة القدس لاغية. ودعوة اسرائيل لالغاء جميع الاجراءات التي سبق اتخاذها، والامتناع فوراً عن أخذ أي عمل آخر من شأنه تغيير وضع القدس.

٢ - قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٦٧ بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣ الذي أكد على القرار رقم ٢٥٢ وقراري الجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ وأعلن استياء المجلس من تخلف اسرائيل عن الاستجابة لها. والتأكيد بأن جميع الاجراءات التشريعية والادارية والأعمال الأخرى التي اتخذتها اسرائيل بهدف تغيير وضع القدس بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك القائمة عليها باطلة. ودعوة اسرائيل لالغاء جميع الخطوات التي سبق واتخذتها والتي تنحو إلى تغيير وضع مدينة القدس، وأن تمتنع في المستقبل عن القيام بأي أعمال يحتمل أن يكون لها نفس المفعول.

٣ - القرار رقم ٢٧١ بتاريخ ١٩٦٩/٩/١٥ بعد جريمة إحراق المسجد الأقصى. وجاء فيه: «ان تدنيس المسجد الأقصى وانتهاك حرمته قد أكدا الضرورة الملحة لأن تمتنع اسرائيل عن القيام بأعمال مخالفة لقرارات الأمم المتحدة، وأن تلغي جميع الاجراءات والأعمال التي اتخذتها والهادفة إلى تغيير وضع القدس. ودعا اسرائيل إلى أن تتقيد بشدة بأحكام اتفاقيات جنيف والقانون الخاص بالاحتلال العسكري. وأن تمتنع عن التسبب في أية عراقيل من شأنها منع المجلس الاسلامي الأعلى في القدس من القيام بأعماله الثابتة والمقررة بما في ذلك أي تعاون قد يرغب المجلس في الحصول عليه من الدول ذات الأغلبية المسلمة ومن الجاليات الاسلامية الأخرى فيما يتعلق بمشاريعه الهادفة إلى صيانة وترميم الأماكن المقدسة الاسلامية في القدس.

٤ - القرار رقم ٢٩٨ بتاريخ ١٩٧١/٩/١٥ الذي أكد القرارات السابقة للمجلس. والتأكيد على أن جميع الاجراءات

- قرارات الأمم المتحدة بشأن القدس تتعارض مع الدعوة الامريكية لبقائها موحدة

التشريعية والادارية التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس بما في ذلك مصادرة الأراضي والممتلكات ونقل السكان وكذلك التشريع الهادف إلى ضم القطاع المحتل من القدس باطلة بكاملها ولا يمكنها تغيير ذلك الوضع.

٥ - **قرار مجلس الامن رقم ٤٦٥ بتاريخ ١٩٨٠/٣/١** بشأن الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ بما في ذلك القدس. وجاء فيه: «يقرر المجلس بأن جميع الاجراءات التي قامت بها اسرائيل للتغير بالصفة الطبيعية والتركيب السكاني والتكوين المؤسسي أو لتغيير وضع الأراضي الفلسطينية والمناطق العربية الأخرى المحتلة منذ عام ١٩٦٧، بما في ذلك القدس أو أي قسم منها، لا مفعول قانوني لها، وأن سياسة اسرائيل وممارساتها في اسكان بعض سكانها والمهاجرين الجدد في تلك المناطق يشكل خرقاً فظيعاً لاتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب».

٦ - **القرار رقم ٤٧٦ بتاريخ ١٩٨٠/٦/٣٠** الذي أكد «أن جميع الاجراءات التشريعية والادارية التي اتخذتها اسرائيل، دولة الاحتلال، العاملة على تغيير صفة ووضع مدينة القدس المقدسة لا يوجد لها مفعول قانوني وتشكل خرقاً فظيعاً لاتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب».

٧ - **قرار مجلس الأمن رقم ٤٧٨ بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٠** الذي أكد أن اقرار اسرائيل للقانون الأساسي يشكل خرقاً للقانون الدولي ولا يؤثر في التطبيق المستمر لاتفاقية جنيف الرابعة تاريخ ١٩٤٩/٨/١٢ الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين في زمن الحرب في المناطق الفلسطينية والعربية الأخرى المحتلة منذ حرب حزيران سنة ١٩٦٧ بما في ذلك القدس[١٣].

٨ - **قرار مجلس الأمن رقم ٤٥٦ الذي يعتبر القدس جزءاً** من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ويرفض عملية تغيير الوضع الديمغرافي عن طريق الاستيطان.

صراع مفتوح..

وعلى الرغم من العديد من القرارات الدولية التي أصدرها مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة، وكذلك الاتفاقيات والمعاهدات الدولية تواصل اسرائيل عمليات الاستيطان المحموم في الأراضي العربية المحتلة، وخاصة القدس، التي تحاول استثناءها تمثيلاً وموضوعياً من الطرح على طاولة المفاوضات المقترحة في مؤتمر السلام. ولا شك أن التعنت الاسرائيلي بشأن القدس يجد الرعاية الأمريكية الداعية إلى عدم تقسيم القدس خلافاً لقرارات الأمم المتحدة التي تدعي الادارة الأمريكية أنها تعمل لتطبيقها.

ومع تسارع الحركة من أجل انعقاد مؤتمر السلام يشتد الصراع على القدس، وتتعدد الطروحات ولكن كما يقول الشيخ عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني: «اننا مع حرصنا على التجاوب مع رغبات المجتمع الدولي، بالعمل على سلام العالم وأمنه واطمئنانه وتجنيبه ويلات الحروب واخطارها، فلا يمكن أن نقبل، ولا يجوز أن تكون ديارنا ومقدساتنا وشعوبنا هي الهدية التي تقدم لسلام العالم»[١٤].

الهوامش

١ - ظهرت مدينة القدس في خريطة كنيسة الروم الارثوذوكس بمادبا (الاردن) على أنها مركز العالم. وقد رسمت هذه الخريطة بالفسيفساء في القرن السادس الميلادي. الشيخ عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، من مقالة بعنوان «القدس مدينة الانتفاضة والرموز التاريخية» مجلة «اليوم السابع» عدد (٣٢٢) ٩ تموز (يوليو) ١٩٩٠

٢ - المصدر السابق

٣ - «الاستيطان الاسرائيلي في الأحياء الاسلامية داخل أسوار القدس» روحي الخطيب أمين القدس، جريدة «الشعب» الأردنية ١٩٨٥/١٠/١٩

٤ - «شرق المدينة - ماذا بنت اسرائيل منذ عام ١٩٦٧» للكاتب الاسرائيلي نداب شرحاي. «هآرتس». عن «الدستور» الأردنية ١٩٩٠/٣/١٦

٥ - روحي الخطيب أمين القدس. «الدستور» الأردنية ١٩٨٥/٦/٢٤

٦ - المهندس جورج حزين في ندوة نظمتها نقابة المهندسين - فرع بيت لحم - عام ١٩٨٧. «الشعب» الأردنية ١٩٨٧/٣/١٤

٧ - «الشعب» الأردنية ١٩٩٠/٨/٢٧

٨ - مجلة «الأسبوع العربي» ١٩٩٠/١٠/٢٩. عدد ١٦٢٠

٩ - «الرأي» الأردنية ١٩٩٠/٤/١٤ العدد ٧٢٠٧

١٠ - المصدر السابق

١١ - من دراسة أعدها الاستاذ روحي الخطيب أمين القدس، لمجلة «القدس الشريف» ونشرتها «الدستور» الأردنية ١٩٨٥/١١/١٠

١٢ - كتاب «العبور الى القدس» عرفات حجازي

١٣ - «المسجد الأقصى أمام القضاء الاسرائيلي». ابراهيم بكر. «الرأي» الأردنية ١٩٨٧/١٠/٣١

١٤ - «اليوم السابع» العدد ٣٢٢ تموز ١٩٩٠

حكم الدين

لكل سؤال جواب

■ **حرصاً منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لافراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق.** ■

استقل بزوجتك ولا تقاطع أهلك

■ **متزوج من ابنة عمي منذ ٤ شهور ونسكن في بيت أسرتي، وقد حدث ذات يوم سوء تفاهم بينها وبينهم، فذهبت الى بيت أبيها، وطلبت أن تستقل بمسكن خاص بها للابتعاد عن المشاكل أو نسكن في بيت أبيها، بشرط الا تنقطع صلتي بأهلي أبدا وأن أسأل عنهم دائماً. ولما عرضت الأمر على أهلي رفضوا وأصروا على أن أسكن عندهم، فهل أكون آثماً إذا خالفتهم على إصرارهم وسكنت أنا وزوجتي في شقة في بيت أبيها.**

- هذه المشكلة تقع كثيراً بين أهل الرجل وزوجته، والذي ينبغي في مثل هذه الحال أن يحاول الرجل التوفيق بين زوجته وأهله والائتلاف بقدر الامكان وأن يؤنب من كان منهم ظالما معتدياً على حق أخيه وعلى وجه لبق ولين حتى تحصل الألفة والاجتماع. فإن الاجتماع والألفة كلها خير. فإذا لم يكن الاصلاح والالتئام فلا حرج عليه أن ينعزل في مسكن وحده، بل قد يكون ذلك أصلح وانفع للجميع حتى يزول ما في قلوب بعضهم على بعض. وفي هذه الحال لا يقاطع أهله بل يتصل بهم. ويحسن أن يكون البيت الذي ينفرد به هو وزوجته قريبا من بيت أهله حتى تسهل مراجعتهم ومواصلتهم، فإذا قام بما يجب عليه نحو أهله ونحو زوجته مع انفراده مع زوجته في مسكن واحد بحيث تعذر أن يسكن الجميع في محل واحد فإن هذا خير وأولى ■

دعاء الاستخارة

■ **ما هو دعاء الاستخارة؟.**

- دعاء الاستخارة مشروع أمر به النبي ﷺ في كل أمر يهم به الانسان ولا يتضح له فيه وجه الصواب مثل أن يهم بسفر أو بشراء بيت أو سيارة أو زواج أو ما أشبه ذلك من الأمور التي يتردد فيها ولا يتبين له فيها وجه الصواب، فإنه يصلي ركعتين ويسلم ثم يدعو الله سبحانه وتعالى بالدعاء الذي أمر به النبي ﷺ: «اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان هذا الأمر (ويسميه) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسميه) شراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به».

فإذا قام الانسان بهذا العمل وتبين له وجه الصواب فعله، وان لم يتبين له، بل بقي الأمر مشكلا ولم يزل متردداً فيه فليعد الاستخارة مرة أخرى، ومرة ثالثة حتى يتبين له وجه الصواب، ولا بأس حينئذ أن يستشير من يعلم منه النصح والأمانة والمعرفة حتى يزيده من الاقدام أو الاحجام، وقد قيل: ما ندم من استشار ولا خاب من استخار ■

قراءة في خطاب العاهل الاردني امام المؤتمر الوطني

..لهذه الاسباب نخوض معركة السلام



جاء خطاب العاهل الاردني مساء السبت ١٢ تشرين أول / اكتوبر ١٩٩١ أمام المؤتمر الوطني الاردني، الذي دُعي للانعقاد بعد أسبوعين فقط من انتهاء أعمال المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ٢٣ ـ ٢٨ أيلول أي بعد اتضاح مسار السياسة الفلسطينية وموقفها من مؤتمر السلام، وبالرغم من الموقف الايجابي لمنظمة التحرير الفلسطينية من مسيرة السلام إلاّ أن الساحة الاردنية التي يهيمن عليها إلى حد كبير الموقف السياسي للاخوان المسلمين (٢٢ نائب في البرلمان) يساندهم عدد من النواب القوميين واليساريين (راجع بيان النواب فخري قعوار وحسني الشياب ومنصور مراد الرافض للمؤتمر) بالاضافة الى وجود عدد من الاحزاب القومية واليسارية تحت التأسيس التي اتخذت موقفا عدمياً من المؤتمر ودعت الى مقاطعته. وكذلك صدور بيان موقع من خمسين نائبا يحجبون فيه الثقة عن الحكومة بالرغم من أن مجلس النواب ليس في حالة انعقاد، فاعتبر هذا الحجب السياسي سابقة غير دستورية أدت إلى إضعاف هيبة حكومة السيد المصري، كل هذه الامور كانت قد سبقت خطاب الملك أمام المؤتمر الوطني وأحدثت بلبلة في الشارع، وإلى بروز همسات تحذر من الانقضاض على الديمقراطية ومنع الرأي الآخر من التعبير عن رأيه ووصل بعض هذه الهمسات إلى حد أن الملك قد يقدم على حل مجلس النواب وتحميله مسؤولية فشل الحياة الديمقراطية من خلال ما برز من حرص الكتلة الدستورية تحديدا على الحصول على مكاسب تتمثل في عدد من الحقائب الوزارية ولو أدى بها ذلك إلى التحالف مع كتل أخرى برلمانية لا تلتقي معها سياسيا.

ولذلك فقد جاء خطاب الملك ردا على كل هذه التساؤلات موضحا السياسة الاردنية ومزيلا اللبس حول الموقف الاردني من مؤتمر السلام ومبيناً الاسس التي تستند اليها السياسة الاردنية في هذا الموضوع.

ولعل اصرار العاهل الاردني على توجيه خطابه أمام المؤتمر الوطني الاردني، قصد بها رسالة تحمل أكثر من معنى موجهة لتلك القوى السياسية التي أخذت تشن حملاتها سواء في العلن أو السر على الموقف الاردني من مؤتمر السلام، معتبره اياه تراجعا عن الثوابت وخضوعا للموقف الامريكي ورؤيته السياسية حول السلام في المنطقة، لذلك كان رد العاهل الاردني واضحا وحازما على هذه الاتجاهات، مدركا خطورة المرحلة «**هكذا أجد من واجبي ان أتحدث اليكم في ظل هذا الظرف الدقيق الذي نرى فيه انفسنا عند منعطف حاسم، يتوقف علي كيفية إجتيازه كامل وجودنا واتجاه مسارنا ومجمل علاقتنا الاقليمية والدولية**».

وبعد أن إستعرض جلالته سعي الاردن لحل سلمي وعادل في المنطقة منذ صدور قرار مجلس الامن ٢٤٢ عام ١٩٦٧ وحتى الوقت الحاضر، حاول الرد على بعض تساؤلات المعترضين على ذهاب الاردن للمؤتمر قائلا: «**قد يقول قائل: لماذا نذهب لمؤتمر السلام والقيادة الاسرائيلية تصرح دون إنقطاع بانها لن تتنازل عن شبر واحد من الارض المحتلة. والجواب على هذا القول: إن قضيتنا ليست بيننا وبين اسرائيل فقط، بل بين العالم واسرائيل ايضا. إنها بين سيادة القانون الدولي توطيدا للسلام العالمي وبين التمرد عليه. فالعالم كله لا يوافق على ما تقوله القيادة الاسرائيلية لانه مخالف للشرعية الدولية**».

وأضاف: «**وفوق هذا وذاك لنفترض إن اسرائيل اتخذت موقفا متشددا في المفاوضات بقصد تثبيت الامر الواقع الذي تستفيد منه، فإن ذلك سيكون واضحا للعالم الذي سيرى في اسرائيل عدوا للسلام والاستقرار في المنطقة على خلاف ما تدعيه لأن قاعدة الحل هي الشرعية الدولية، ومعادلة الارض مقابل السلام، وهي معادلة واضحة. وفي هذه الحالة ستكون خسارة اسرائيل أكبر من خسارتنا، بل إن خسارتنا من المشاركة في المفاوضات ستكون أقل منها فيما لو لم نشارك فيها. فالسلام العادل متصل بكل جانب من حياتنا لدرجة إن أي مبادرة تستحق منا كل محاولة جادة. وعليه فإن بذل الجهد والمحاولة عمل وطني، والتهرب منه خذلان للوطن مهما جملت تبريراته**».

ويمضي الحسين مستعرضا الاوضاع والصعوبات الاقتصادية التي تواجهها البلاد «**فالاردن شبه محاصر، والاردن محدود الموارد، ونسبة تزايد السكان فيه من أعلى النسب في العالم. وباختصار في الاردن بطالة، وفي الاردن جوع**».

ويؤكد ارتباط هذه المسألة الوثيقة بحضور مؤتمر السلام ويعتبر ان عملية السلام الجارية هي تحد يضع البلاد والمنطقة على مفترق طرق «**إننا نقف اليوم وجها لوجه أمام تحدي السلام العادل وهو تحد كبير لانه يضعنا في مفترق طرق، تتصارع فيه الاوهام مع الحقائق ويتنازع فيه الخيال مع الواقع، والدعة مع الرغبة في العمل، ونزعة** المزايدة والافتراء والاتهام مع روح المسؤولية، وتثبيط العزائم مع **شحذ الهمم، والانانية مع الايثار، والتمني الخامل مع التفكير الجاد والاتكاء على القديم المريح مع التوثب لارتياد الافق الجديد الواعد**».

وفي هذه الكلمات المسؤولة والصادرة عن زعيم عربي له في الحكم ما يقرب الاربعين عاما اشارة واضحة للسياسات والشعارات الكبيرة المطروحة بالساحة الاردنية وغيرها من الساحات العربية والتي في مجملها أوهام سياسية أو امنيات في أحسن الاحوال، ذلك لأن أي برنامج سياسي أو شعار سياسي لا يكون مستندا لمعرفة موازين القوة على أرض الواقع، ومستندا اليه في التحليل، هو في المحصلة برنامج فاشل وتنقصه المصداقية. لأن الافتراض العلمي والمنطقي وأمانة المسؤولية تقتضي حين طرح الشعارات او السياسات امكانية القدرة على تحقيقها من قبل الاجيال الحاضرة، وأما ربطها في المستقبل المجهول والذي لا يعرف أحدا الى اين يؤدي مساره فهو هروب من الواقع وتحميل الاجيال القادمة مسؤوليات يفترض بنا نحن المعاصرين تحملها. وهذا الطرح العدمي الذي يستند إلى المثالية (الطوباوية) أو القومية المغامرة لا زالت تتمسك به اطراف كثيرة في الساحة الاردنية، بالرغم من عجزها الواضح في تقديم أي برنامج عملي بديل قابل للتنفيذ، وأكثر من ذلك عجزها الواضح في الوقوف مع العراق رغم التصريحات العنترية التي صدرت عن كثير من أوساطها، وهي التي تصمت في الوقت الحاضر صمت القبور على حصار العراق وجوع ابنائه، كما عجزت في السابق عن تقديم أي دعم جدي للانتفاضة الفلسطينية.

لذلك جاءت كلمات الحسين حول هذه المسألة واضحة لا لبس فيها بعد ان أشار الى ان حل القضية الفلسطينية يسير منذ الثلاثينات الى الانحدار وفي غير صالح العرب نتيجة للتناقض الواضح بين الامكانات والطموحات التي اصبحت خطرة على الانسان العربي وتنذر بتدمير الذات.

«**فلنصح لأنفسنا، ولنلجم نزعة تدمير الذات في تفكيرنا ووجداننا ولنتوقف عن الانجراف في المزايدة والاوهام. ولنتق الله في وطننا وفي أطفالنا وحاضرنا ومستقبلنا، ولنتحمل المسؤولية ولا نتهرب منها باسم تركها للأجيال القادمة. ولنتذكر أن غالبية الاردنيين والفلسطينيين ليسوا ممن يمتلكون ترف المقامرة على انتظار المجهول**».

وفي الختام فلا بد من الاشارة الى ان جلالة الملك أوضح أيضا في خطابه الظروف الدولية التي ينعقد في ظلها مؤتمر السلام، وعن تحول الدور السوفييتي من منافس للدور الامريكي الى دور منسجم معه، كما أشار للأطراف المدعوة لهذا المؤتمر وللأسس التي سينعقد عليها، وإلى السعي للسلام نظرا للمتغيرات الدولية الجديدة.

يبقى أن نقول: إن خطاب جلالته يوضح أن **الديمقراطية باقية في الاردن وإنه لابد من استكمال حلقاتها والارتقاء فيها الى مستويات أعلى من العقلانية وتحمل المسؤولية، وعدم الخلط بينها وبين اللامسؤولية والاستهتار والتشكيك لأن أحدا من أطراف الطيف السياسي الاردني لا يستطيع احتكار (الوطنية)، او الادعاء بها على حساب الاخرين** «الوطنية الحقة التي تنطلق من وعي على احوال الدولة، ومالها وما عليها، وليس من أوهام تداعب الخيال او مجرد تمنيات لا رصيد لها، كما اعني بها: الصدور في التفكير والشعار والقرار، عن حرص على مصلحة الوطن لا عن سعي لتحقيق مآرب شخصية او مصالح فئوية. وأعني بها أيضا النظر في الممكن لتحقيقه لا تفويته. وفوق هذا وذاك، هل يحق لأحد أن يدعي بانه اكثر عمقا وأصالة في وطنيته ممن يتعلق بأرضه وترابه كما هو الحال مع اهلنا الفلسطينيين في وطنهم المحتل؟ إن الوطنية الحقة لا يمكن ان تعني التضليل والتشكيك».

ولذلك فهو يدعو الى سياسة اعلامية جديدة قائمة على العقل والمعرفة «**لعل من ابرز الواجبات هو ادارة اعلام واع متميز بالفكر والعقل والمعرفة، لا أعلام عواطف وإثارة لا يحصد منه سوى الوهم ومواصلة الانحدار**».■

جامعة الدول العربية بعد ٤٦ عاما

الجامعة تغدوا مانعة والفاعلية تصبح معدومة!!

بقلم: مقبل أحمد العمري*



جامعة الدول العربية قرارات غير ملزمة

■ بعد أقل من نصف قرن على قرار إنشاء جامعة الدول العربية، تزايدت الأسئلة، بل والاتهامات، عن أي دور لعبته هذه الجامعة طيلة سنوات انشائها. وهل تورطها في التقصير في الدفاع عن أعضائها عند تعرضهم للملمات والغزو الخارجي، أو في إعادة الوفاق واللحمة إلى أعضائها سيضاعف من عدد المطالبين بحل هذه المؤسسة التي تبدو للوهلة الأولى أنها الأطار السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي الذي يجمع كل الناطقين بلغة الضاد؟.

إن من المحزن القول أن المآسي التي حلت بدول عربية عديدة وابتداء من عام ١٩٤٨ وحتى اليوم، ظلت تضعف دور الجامعة دون أن تغيبها، وفي ذلك سر تغلب الدول الأقل حرصا على الوحدة وعلى المصلحة العربية..

الدراسة التالية، تحاول أن تتلمس ولو ببطء ملحوظ مسيرة الجامعة العربية وسر تعثرها، بل والأسباب الكامنة وراء المطالبين باعلان وفاتها للبحث من جديد عن إطار يجمع العرب ■

* كاتب وباحث من اليمن

بعد أن وضعت الحرب العالمية التانية أوزارها عنّ لبعض العرب التفكير في لم شتات هذه الأمة بعد أن مزقت وتشرذمت تحت وطأة الاستعمار الذي اقتسمها كجزء نفيس من تركة (الرجل المريض) -وهو تعبير سياسي أطلق على الخلافة العثمانية في أواخر عهدها وبداية تصدعها وانحلالها -، وبعد نضال طويل خاضته تلك الأقطار العربية ضد الاستعمار لم تنته الحرب إلاّ وقد نالت الدول العربية - (عدا فلسطين) - استقلالها ولكنه استقلال مجزأ منهك.

وبدأ تنفيذ فكرة الجامعة العربية بعقد مؤتمر ضم سبع دول هي: **سوريا، الأردن، العراق، مصر، اليمن، السعودية، لبنان. وَوقِّع وفقاً لذلك ما يسمى ببروتكول الاسكندرية في ١٧ أكتوبر** (تشرين أول) ١٩٤٤ م **فوضع الأساس التي رؤي أن تقوم عليه** الجامعة وبيَّن الغرض من تكوينها، وفي ٢٢ (آذار) مارس ١٩٤٥ م **اجتمعت الدول السبع ووقعت الميثاق النهائي للجامعة.**

قامت الجامعة العربية التي انضمت إليها بقية الدول العربية فأصبحت نواة تجمع عربي ولد من جديد بعد أن تهيأت له أسباب الدخول في الحياة الدولية العامة ليدافع عن مصالح مجتمعة ويصون استقلاله وسيادته.

الفكرة عظيمة جداً والهدف الذي يكمن وراءها أعظم لولا أن التساؤل الأكثر إلحاحاً يثور بين الحين والآخر عن ماذا حققت هذه الجامعة للشعوب العربية التي إنخرطت فيها؟؟ هل جمعت كلمتهم ولمَّتْ شتاتهم وَفُرقَتُهُمْ؟؟ هل حققت أمانيهم وتطلعاتهم التي نص عليها ميثاقها؟.

نجيب على هذه التساؤلات ونصف قرن يكاد أن ينصرم على قيام هذه الجامعة.. ويؤسفنا ويخجلنا بعد مرور (٤٦) عاماً أن تكون الاجابة أن **الجامعة فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها. بل أنه كلما مرَّ عام من عمرها أو كلما مرت لحظة وهي قائمة أصبح ما يفرق فيها أكثر مما يجمع**.. سيقول البعض أن ما نقوله ليس إلاّ مبالغة في التشاؤم ونقول أن الحقيقة أبلغ وأنصع وأظهر من مجرد التشاؤم. وأن المنطق يقتضي الوقوف على هذه الحقيقة ومن خلالها يتم الحكم الصحيح الذي لا لبس فيه ولا غموض.

وبناءً عليه فسنعرض في هذه الدراسة المصغرة لجملة من النقاط التي تلقي الضوء على الوضع التاريخي والقانوني لجامعة الدول العربية، كذلك على واقع الانجازات واللاإنجازات وسندعم ما سوف نثيرهُ من نقاط بالأسانيد القانونية والعملية التي نستقيها من مبادىء القانون الدولي العام الذي يكيف هذه الجامعة وغيرها من المنظمات الدولية والاقليمية، وكذلك من استقراء الجانب العملي المنظور لجامعتنا الموقرة ليبيِّن لنا بوضوح - هل فشلت أم نجحت والحكم أولاً وأخيراً لقارىء هذه السطور بعد أن يقرأ ويتمعَّن ويصطبر معنا إلى نهاية العرض التالي:

■ - بعض الدول العربية لا تلتزم بأدنى حدود اتفاقية التكامل الاقتصادي الموقعة عام ١٩٥٥ في حين تلتزم باتفاقيات ثنائية مع دول غربية!

١ - التكيف القانوني لجامعة الدول العربية:

تساؤل بسيط ما هي هذه الجامعة من وجهة نظر القانون الدولي؟ هل هي عقد؟ أم اتفاق؟ هل هي معاهدة؟ أم اتحاد؟.

ولكي نفهم المعاني القانونية للمصطلحات السابقة فانه يلزمنا ايراد وايضاح بعض التعريفات الضرورية لكل منها، فالعقد: هو التقاء إرادتين أو أكثر لتنظيم علاقة قانونية.

أما الاتفاق والمعاهدة فيشملها هذا التعريف الذي يعرف المعاهدة بقوله: «المعاهدات اتفاقات تعقدها الدول فيما بينها بغرض تنظيم علاقة قانونية دولية وتحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة»[1].

والأصل في رأي الكثيرين من الكتاب أن ينصرف لفظ معاهدة بصفة خاصة إلى الاتفاقات ذات الطابع السياسي كمعاهدة الصلح والتحالف وما شابهها، أما تبرمه الدول في غير الشؤون السياسية فيطلق عليه اسم اتفاقية (Convention) أو اتفاق (Ac-cord) تبعاً لأهمية ما اتفق عليه، ونطاقه وعدد الدول المشتركة فيه. على أن هناك من يرى:

أن التخصص السابق في التسمية ليس له نتيجة عملية وأن مؤدى هذه الألفاظ جميعها واحد كلها تدور حول فكرة واحدة وهي قيام اتفاق بين دولتين أو أكثر تترتب عليه نتائج معينة، وقد جرى العمل فعلاً على **استعمال لفظتي معاهدة أو اتفاقية مترادفين دون التقيد بالتخصص المتقدم ذكره**[2] **وهناك من الاتفاقات الدولية ما يسمى اعلانًا أو تصريحا Declaration) وهناك منها ما يحمل اسم بروتوكول (Protocole) مثل تصريح باريس ١٨٥٦ م الخاص بالحرب البحرية وبروتوكول جنيف ١٩٢٤ م الخاص بتسوية الخلافات بالطرق السلمية وكذلك بروتوكول الاسكندرية ١٩٤٤ م الخاص بوضع أسس إنشاء الجامعة العربية وميثاق الأمم المتحدة.**

أمـا الاتحـاد فهو انضمام الدول الى بعضها البعض عن طريق اتحـادات فصليـة أو شخصية أو تعاهدية، والاتحاد الشخصي يمثل وحدة العرش فقط مع بقاء الدول المكونة له مستقلة تمـاماً في جميع شؤونها الخارجية والداخلية وهذا الاتحاد لا يموت إلَّا في الأنظمة الملكية ذات الحكم الوراثي.

أمـا الاتحاد الفصلي فهو اندماج دولتين أو أكثر اندماجاً دائمـاً تحت حكم رئيس واحـد وخضوعها لهيئة واحدة فيما يتعلق بشؤونها الخارجية مع احتفاظ كل منها بادارة شؤونها الداخلية.

أمـا الاتحـاد التعـاهدي فهو انضمام عدة دول الى بعضها البعض بمقتضى معاهدة أو اتفاق في شكل اتجاه أو تعاهد لرعاية المصلحة المشتركة بينها. وينقسم هذا الاتحاد الى صورتين:

ـ الدول المتعاهدة ـ الدولة التعاهدية

ففـي صورة الدول المتعـاهـدة تحتفـظ كل دولة من الدول المتعـاهـدة بكـامـل سيـادتها الداخلية والخارجية وتتكون هيئة مشتـركة تضم ممثلين لهذه الدول للتشاور في السياسة العامة للاتحاد واتخاذ القرارات بشأنها والتي تبلغ الحكومات الأعضاء لتنفيذها بمعرفتها، وهذه الهيئة العليا لا تعتبر شخصاً دولياً قائماً بذاته عن كونها مجرد مؤتمر تتقرر فيه السياسة العامة للتعاهد.

ويستتبـع ذلك أن القرارات التي تتخذها هذه الهيئة لا تكون ملزمـة إلَّا إذا وافق عليها الأعضاء بالاجماع، أن الدولة التي لا توافق عليها لا تجبر على تنفيذها وأن هذه الهيئة لا تملك العمل باسم التعاهد في الميدان الدولي وأن الحرب التي قد تدخل فيها أحدها لا تجر اليها حتى بقية الدول كما أن الحرب التي قد تنشب فيما بين هذه الدول تعتبر حرباً دولية لا حرباً أهلية.

ولهـذا فان **نظام الدول المتعـاهـدة** وهو ما يسمى **بالنظام الكـونفدرالي التعاهدي (Confedralation) هو نظام مؤقت في الغالب** لا يمكن أن يستمر بوضعه دوماً وحاله ومآله إلى أمرين أما الاحلال. وأما ان تكتب له القوة فتقوى فيه عُرى التعاهد **وتنقلب الدول المتعاهدة إلى دولة تعاهدية وهو القوة الثانية والمتمـاسكـة للاتحاد التعاهدي وهو ما يطلق عليه الاتحاد الفيـدرالي (Fedralation) وفيـه تنـزل الدول عن كل سيادتها الخـارجيـة وبعض سيادتها الداخلية وتحكمها هيئة مركزية عليا ولها دستور موحد يحكمها جميعا.**

والآن وبعد العرض السابق. أين يمكن أن نضع جامعتنا العربية؟!.

لا شك أن ميثاقها يقع ضمن **المعاهدات الفصولية** ويخضع لأحكام هذه المعاهدات والاتفاقيات. ولا شك أن مجموع دولها يمثل اتحـاداً لدول تعـاهدية تنطبق عليه جميع الأحكام السابقة وهي أحكام ممقوتة وممجوجة سمجة تفرق أكثر مما تجمع ولا شك أن يدا استعمارية كانت وراء انشاء هذه الجامعة الكارثة (؟) وكانت وراء استمـراريتهـا سعيـاً وراء تمزيق هذه الأمة وتعميق الفرقة والتجزئة في كيانها الذي يملك من الروابط والأواصر ما يجعله كياناً واحداً موحداً دون وجود هذه الجامعة المقيتة التي لا تجمع حولها قلوب المؤمنين وانما قلوب الشياطين والمنافقين..

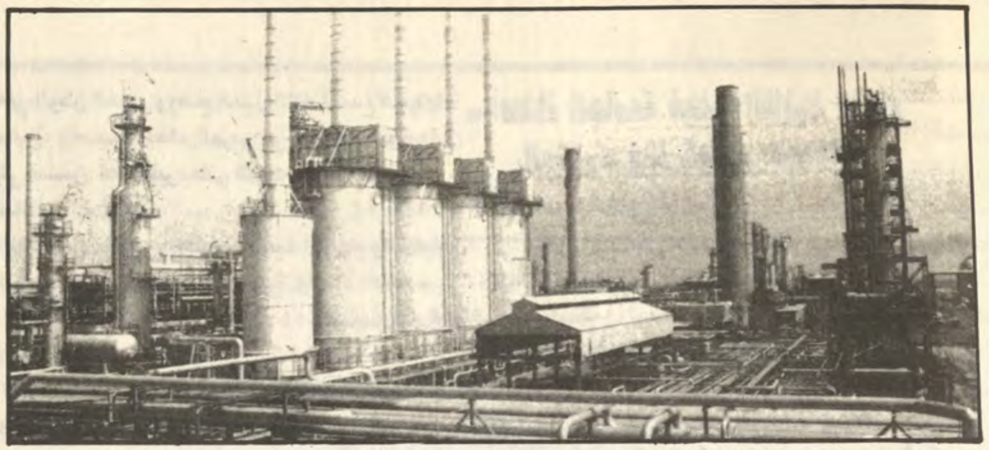
٢ ـ جامعة المزاجية والخصوصية في تنفيذ التعهدات

أشـرنـا في الاستعراض السابق إلى أن اتحاد دولنا العربية المتعاهدة لا يلزم أي دولة بأي قرار للجامعة ما لم يكن هناك إجماع وهو أمر منعدم الحدوث إلَّا في حالات نادرة، إذن فليس له أي قيمة وحـدويـة تذكر ما دام أنه يفتقد أهم صفات القانون الاجتماعي الواحد وهي صفة الالزام.

إلَّا أن التساؤل يثور حول الاتفاقات والمعاهدات التي تعقد في إطار هذا الاتحاد، وهي اتفاقات ومعاهدات تلزم هذه الدول كونها اتفاقات دولية تلزم الدول الموقعة عليها بتنفيذ التزاماتها.

فالحقيقة أن هناك خصوصيات عربية في تنفيذ التعهدات حتى تلك التي تهم أمر هذه الدول بشكل أساسي ورئيسي فما رأينا هذه الدول ـ دولنـا العربية ـ إلَّا ناقضة لعهودها ومواثيقها منذ قيام الجامعة الى الآن، بينما تلك التعهدات التي تقوم بينها وبين دول غير عربية فتنفذها بدقة وأمانة وحرص يدعو للاهتمام. فعلى سبيل المثـال لا الحصـر **تمتنـع دول أعضاء الجامعة العربية عن الالتزام بأدنى حدود اتفاقية التكامل الاقتصادي الموقعة في عام ١٩٥٥ م في حين تلتـزم باتفاقية ثنائية مع دول غربية وأمريكا، لتبيع لها النفط بسعر (٨) دولارات للبرميل في جميع الأحـوال والظروف. فأين الجامعة من هذا؟؟ وما هو دورها؟ وأية جامعة لا تجمع من الأمر شيئاً سوى مرتبات الموظفين ومزايا الأمناء والمساعدين..**

نحن نعلم أن هذا الاتحاد إنما هو اتحاد هش متهاوٍ، منهار منذ انشائه وهو **اتحاد المزاجية والشخصية والأنانية والاستعمار، ولكن الأمر يظل كذلك حتى توقع دول هذا الاتحاد اتفاقية ما وبمحض اختيارها وبكامل أهليتها للتعاقد فعندئذ يخرج الأمر من صفـة المزاجية الى صفة الالتزام** وإذا كانت الجامعة غير



النفط: سبب رئيسي في تخلف الدول الخليجية الثقافي والاجتماعي

ـ النفط عزز التشرذم والقطرية في أقطار النفط العربي وجعلها متقدمة ماديا ومتخلفة ثقافيا واجتماعيا

قادرة على التحكم في الأعضاء في اتخاذ القرارات فانها تقدر على دفعهم الى احتـرام المعـاهدات والاتفاقيات المبرمة لكونها بعد التوقيع عليها تعتبر ملزمة قانونياً، فإن عجزت كما هي عادتها دائماً في استخـدام الاسلوب الأخـوي في التوفيق بين وجهات النظر لاحترام التعهدات فانها قادرة على استخدام الجزاءات المفروضة في القانون لتدفع على التقيد الكامل بالتعهدات، وقد أكدت اتفاقية فينا على أن المعاهدة المبرمة إبراماً صحيحاً تاماً تلزم جميع الدول التي أبرمتها في كل ما جاء فيها حيث أكدت على أن:

ـ كل معـاهـدة نافذة تكون ملزمة لجميع أطرافها وعليهم تنفيذها بحسن نية.

ـ لا يجوز لطرف في المعاهدة أن يتمسك بقانونه الداخلي كسبب لعدم تنفيذ المعاهدة[٣].

وقـد استنـد فقهاء القانون الدولي الى قاعدة قانونية شائعة مكونة من ثلاث كلمات لاتينية هي: **Pacta Sunt Servenda وتعني هذه العبارة أن المتعاقد عبد تعاقدة. وكيف بنا ولدينا قواعد عديدة في ديننا الحنيف أعظم من هذه القاعدة المستنتجة فالقـاعدة الشرعية تقول «العقد شريعة المتعاقدين». وهناك أمر مفروض علينا من المشرّع وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين** آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ [المائدة: ١].

ويمكن أن نستعرض عبر التاريخ الطويل للجامعة العربية عدداً من الاتفاقيات المهملة والتي فشلت الجامعة في التوفيق بين دولها على تنفيذها، أو حتى احترام أبسط اعتباراتها، ومن تلكم الأمثال الاتفاقيات الآتية:

١ ـ اتفاقية الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي: وقعت هذه الاتفـاقية في ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٥٠ م. وتهدف الى تنسيق الدفاع عن الدول العربية ضد أي اعتداء على أي منها، وتحقيق التعاون والتكامل الاقتصادي. ففي مجال الدفاع وقفت الجامعة العربية بدولها الواحدة والعشرين موقف المتفرج من مصر وهي تخـوض حروب ١٩٦٧ م، ١٩٦٩ م، ١٩٧٣ م، وتـواجه العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦. وتفرجت الجامعة العربية على ضياع فلسطين وانتهاك اسرائيل لحقوق الانسان في فلسطين، واحتلال الجولان، واجتياح لبنان وتقسيمه و و و... الـــخ.

هذا فيما هبت الجامعة العربية لمحاربة العراق تحت راية قوات التحالف بقيادة أمريكا. وساعدت بما أوتيت من قوة على تدميـر كل ما يملكـه الشعب العـراقي من مقـومـات دفاعية واقتصادية وتاريخية هي ملك العرب جميعاً. وكما فشلت في حل النـزاع العـراقي الكويتي وهو جرم في حد ذاته، جلبت القـوات الأجنبيـة لتـدميـر البلدين، مقـدمة كل المسوغات والمبررات والأعذار لتمرير العدوان.

وفي المجـال الاقتصـادي يعـاني الانسان العربي من الفقر والحـرمـان في حين يعيش المـواطن الغـربي والأمـريكي من استثمـارات العرب في بلدانهم. **ويتفنن الغربيون في صناعة أسلحـة الدمـار بأمـوال العـرب حيث فشلت هذه الجـامعة بمجلسهـا الاقتصـادي عن تنظيم وتشجيع استثمار الأموال**

العربية في الوطن العربي ووضع السبل اللازمة لمنع هجرتها الى الخارج، وأصبح العالم العربي في ظل هذه الجامعة ينقسم إلى قسمين: قسم فقير يعاني الموت، وقسم غني يموت من التخمة.

٢ ـ اتفاقات الاعلانات والانابات وتنفيذ الاحكام واتفاقية تسليم المجرمين وتم التوقيع عليها بتاريخ ١٩٥٢/٩/١٤ م

٣ ـ اتفاقية الاتحاد البريدي العربي ١٤ أغسطس (آب) ١٩٥٨ م.

٤ ـ اتفاقية الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ م.

٥ ـ اتفاق اتحاد اذاعات الدول العربية ١٥ اكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٥ م.

٦ ـ اتفاق بشأن تسديد مدفوعات المعاملات التجارية وانتقال رؤوس الأموال بين دول الجامعة. سبتمبر (أيلول) ١٩٥٣ م وعدلت في يناير (كانون ثاني) ١٩٥٩ م.

٧ ـ اتفاقية بشأن اتخاذ جدول موحد للتعرفة الجمركية ٢٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٥٦ م.

٨ ـ اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة التي صدق عليها واعتبرت نافذة من ١٩٦٤ م.

٩ ـ اتفاق بشأن تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين دول الجامعة العربية ٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٥٣ م.

١٠ ـ المؤسسات والمنظمات العربية المتخصصة ومنها:

أ ـ المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ١٠ ابريل (نيسان) ١٩٦٠ م. وصدقت عليها جميع الدول العربية ١٩٦٤ م.

ب ـ مؤسسة الخطوط العربية العالمية ١٧ابريل (نيسان) ١٩٦١ م.

جـ ـ الشركة العربية للملاحة البحرية ١٧ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٣ م.

د ـ الشركة العربية لناقلات البترول في ١٧ ديسمبر (كانون أول) ١٩٦٣ م.

هـ ـ المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ٢١ مايو (أيار) ١٩٦٤ م.

و ـ منظمة العمل العربية ٢١ مارس (آذار) ١٩٦٥ م.

د ـ المجمع العلمي العربي لاستخدام الطاقة الذرية ٣١ مارس (آذار) ١٩٦٥ م.

ـ أعضاء الجامعة غيبوا اتفاقية الدفاع المشترك وشاركوا في العدوان على العراق

كل ما سبق ايراده من الاتفاقيات والمعاهدات لم ترَ واحدة منها النور، ولم تنفذ كلمة واحدة منها وظلت كما هي حبراً على ورق. فلا دفاع مشترك بينما أنشأت الدول الأوروبية وأمريكا أعتى الاحلاف العسكرية كحلف الأطلسي والناتو وحلف وارسو. **ولا تكامل اقتصادي بينما الغرب يمتص اقتصادنا ويتكامل مع بعضه البعض، ولا وحدة اقتصادية** بينما أوروبا تضرب المثل الأعلى في الوحدة الاقتصادية **ولا سوق عربية مشتركة بينما السوق الأوروبية تختزن سعادة ورفاه الشعوب الأوروبية ولا وحدة عربية** بينما تحققت وحدة الشعوب الأمريكية الأوروبية وكوّنت واقعاً موحداً في الموقف وعرفت مصالحها العامة والخصوصية. فماذا صنعت الجامعة العربية منذ ٤٦ سنة؟؟.

٣ ـ إغفال المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية

ومع تطور وتكاثر أجهزة وأنظمة الجامعة العربية فلم تهتم الجامعة من قريب ولا من بعيد **بالمسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية**، وهذه المسائل باقتضاب شديد هي:

ـ تكوين الفكر العربي على أساس وحدوي إذ لن يستطيع السياسيون إقامة وحدة سياسية ما لم يخض المفكرون السياسيون معركة تأسيس الفكر العربي على هذا الأساس.

ـ التخفيف من حدة «القطرية» بقدر ما أمكن، حيث نعلم أن الاستعمار رحل بعد أن عمل على تجزئة الوطن العربي وأقيمت أنظمة وطنية ولكنها تبعية، ثم رُسِّخت الدولة القطرية تدريجيا من خلال شعارات الاستقلال والوحدة وساعد في ذلك اختلاف توجهات النظم العربية، وجاء النفط ليكون عاملًا إضافياً، **فعزز التشرذم والقطرية في أقطار النفط وجعلها متقدمة مادياً ومتخلفة ثقافياً، واجتماعياً، ومتشبثة بقطريتها حتى ابتعدت الوحدة العربية شيئاً فشيئاً فكرةً وتطبيقاً ولم تعد القطرية والتجزئة من فعل الاستعمار فحسب بل ساهم العرب انفسهم في ترسيخها واستمرارها.**

ـ معرفة الأسباب الحقيقية لفشل تجارب الوحدة العربية والحاجة ماسة إلى اعادة قراءة التاريخ العربي والاسلامي لاكتشاف عناصر القوة والتوحيد. وقد علمّنا التاريخ أن الوحدة التي

أقامها المسلمون العرب بعد الفتوحات قامت على أساس العقيدة والقوة معاً..

ـ أما المسائل الأخرى فهي الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والتنظيم المؤسسي والعقلاني، **وجعل الوحدة طريقاً الى التحرير. ونقصد بالتحرير هنا تحرير «أرض فلسطين»** وقد فعل ذلك من قبل صلاح الدين الأيوبي **ولا قبول لراي من يقول أن التحرير هو الطريق الى الوحدة**، لأن التحرير لن يحصل هذه الأيام وبوضعية عرب الجامعة الذين بدأوا في حالتهم المزرية يعرضون جزءاً من فلسطين للبيع بالمزاد. بل قد يبيعونها كاملة بلا ثمن في سوق مؤتمر السلام الدولي القادم. كل هذه الأمور غفلت الجامعة العربية عن تثبيتها وتسويقها في الشارع العربي لتصنيع أرضية صالحة للتوحيد ولو عملت ذلك لقاربت بين وجهات النظر ولجعلتَ وأدخلت التشابه الفكري في أنظمة الحكم ولنصحت الحكام وأخلصت.

٤ ـ بين الجامعة وحلف الفضول

أوضحنا فيما سبق انه كان على الجامعة العربية وتوخياً لانجاح مهمتها، وضع المسائل الأساسية للوحدة العربية في الاعتبار وهي الأمور التي أهملتها الجامعة عبر نصف قرن من الزمن إلَّا قليلًا.

ومن بين هذه المسائل استقراء التاريخ لمعرفة أي وسائل التوحد يمكن أن يصلح للتطبيق على واقع اليوم كطريقة صلاح الدين التي جمعت بين الايدلوجية والقوة وكما عملت الامبراطورية العربية والاسلامية بعد الفتوحات من قبل، ولكن ما أن أعلن هذا الحلف الذي يسمى جامعة الدول العربية، حتى توجه بعض أعضاءه نحو موسكو في الشرق وسلم الآخرون مقاليد أمورهم ومقدراتهم وأفكارهم لقداسة البابا في الغرب، وكأن هذه الجامعة وجدت فقط لارشاد أعضائها بأمثل الأساليب في الانتماء والتبعية!!..

فأين الايدلوجية العربية والاسلامية؟ أين سماحة الاسلام الذي جعلنا أمة واحدة قبل كينونة هذه الجامعة؟ هل سعت الجامعة الى توجيه عناية هؤلاء الأعضاء أن مقرها الدائم في القاهرة وليس في موسكو، أو واشنطن وباريس ولندن؟ هل عمقت في أذهان حكام الدول الأعضاء مفاهيم الوحدة التي لا يمكن أن تتم إلَّا في ظل ايدلوجية واحدة؟؟.

هل وضعت ذلك الاطار الفكري وكرسته ولقنته عبر ذلك العمر الطويل حتى يصبح أمراً واقعاً؟ أم باركت كل توجهه وأرضت الجميع؟؟.

لعل هذا الأمر الأخير هو الذي حصل! وقد اكتشفتْ جامعتنا الموقرة بمؤسساتها المختلفة بمبنى وموظفين وأصبحت «كصنم لا يعبد وإنما يقرب الى المعبود زلفى..».

إن العرب قبل الاسلام لم يكن لهم أية أيدلوجية ولم يكن لهم عنصر من عناصر الوحدة يجتمعون عليه، وكان ما يفرقهم أكثر مما يجمعهم؟ إلَّا أنهم كانوا يملكون أهم هذه العناصر **وهو الكرامة والنخوة**..

فقبل عصر التنظيم أنشأ العرب سوق عكاظ الذي يشبه اليوم السوق الأوروبية المشتركة: وكانت دار الندوة أكبر جامعة عربية تعقد قريش فيها أمور القتال والسلم والاقتصاد والتجارة في وحدة وانسجام منقطعي النظير.

وفي دار عبدالله بن جدعان أحد رؤساء قريش عقد حلف الفضول (أي عهد الفضيلة) وكان المتحالفون: بني هاشم، بني عبدالمطلب، وبني أسد، وبني زهرة، وبني تميم، وبني مرة، وقد تحالفوا وتعاقدوا إلَّا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلَّا قاموا معه حتى ترد إليه مظلمته.

وقد حضر هذا الحلف رسول الله قبل أن شرفه الله بالرسالة، وبعد ذلك قال: «لقد شهدت مع عمومتي حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت»[٤].

هؤلاء هم العرب قبل الاسلام! قبل عصر التنظيم والذرة والفضاء وتلك هي أحلامهم المتينة وجامعاتهم العربية، وهؤلاء هم عرب اليوم الذين أعزهم الله بالاسلام والثروة والعلم. والفرق شاسع وكبير لأن هؤلاء ـ عرب الجامعة العربية ـ ما أن إنغمسوا في الترف وسكنوا الى الدعة والراحة، وتأنقوا في المباني والرياش والمطعوم والمركوب حتى نقصت فيهم الكرامة والعصبية وقصروا عن المدافعة والحماية[٥]

الهوامش

١ ـ الدكتور علي صادق ابو هيف. القانون الدولي العام ـ النظريات والمبادىء العامة ـ الطبعة الثانية عشر ـ رقم الصفحة (٥٢٣) وما بعدها. الناشر: منشاة المعارفة بالاسكندرية

٢ ـ المصدر السابق ص (٥٢٣)

٣ ـ المادة ٢٦، ٢٧ من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات الصادرة في (٢٣) مايو ١٩٦٩ م

٤ ـ الدكتور عبدالملك التميمي. المسائل الأساسية في قضية الوحدة العربية ـ مقال بمجلة العربي ـ الصادرة في الكويت عن وزارة الاعلام. العدد (٣٧٧) ابريل ١٩٩٠ م

٥ ـ الامام مسلم في (الايمان) ص (٢١٤) وحمر النعم هي الابل الحمراء ـ وهي أنفس الأموال لدى العرب

الاسلام بين الوحدة والتنوع

بقلم: أحمد علي عبيدات



القرآن الكريم: اجابة على كل الاسئلة البشرية

■من مشكلات الفكر الديني المعاصر ادعاء بعض الناس بإمتلاكهم وحدهم ودون الآخرين حق الكلمة النهائية في تفسير القضايا الدينية، على الرغم من ان أسس الدين العامة وأصوله، والطبيعة البشرية تسمح بالاختلاف والتنوع فالى أي مدى يكون الاختلاف؟ وما حدود التنوع؟

هذان السؤالان من الاسئلة التي شغلت عقول المسلمين قديماً ومازالت في حاجة للاجتهاد■

أتت **رسالة الاسلام** في وقت هُيِّئت فيه البشرية للادراك العقلي المجرد لوجود الذات الالهية وذلك تتويجاً لكل المجاهدات الماضية التي مرت على البشرية عبر تاريخها الديني الطويل. أتت رسالة الاسلام في الضوء الساطع للتاريخ، فلم **تلتبس بأي أسطورة من الاساطير**.

وقد أتت في الضوء الساطع للتاريخ بمعنى آخر ايضاً اذ هي الرسالة الوحيدة التي **سُجِّل تاريخها**، **وسُجِّلت وقائعها** بأدق التفصيلات الممكنة.

والقرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ ونطق به وتناوله الحفاظ والكتبة ثم جُمع ودوّن. كل ذلك من أوله لآخره جرى في ضوء التاريخ أمام الأعين والأبصار ووقائع الرسول والرسالة جرى لها كل هذا التوثيق التاريخي بالرواية وبتحقيق الروايات والتثبت العقلي منها وبالتدوين. ولا أخال انساناً في التاريخ سُجّلت وقائعه ودوِّنت. بمثل ما حدث مع محمد ﷺ.

اكتمال العقيدة يسمح بالتنوع

اكتملت للانسان ادوات التثبيت العقلي والتوثيق كما اكتملت له دواته العقلية التي تمكنه من ادراك الوجود المطلق تمام الاطلاق المجرد كل التجريد، المنزه الكامل التنزيه لله سبحانه. وبهذا بلغ

■ رسالة الاسلام ظلت وحيدة في تسجيل وقائعها وتاريخها ولم تلتبس باية اسطورة

الانسان رشده، واكتمل له تبليغ السماء بالرسالة الخاتمة التي تصاحب الانسان من بعد ما دام على ظهر الارض.

وباكتمال تهيؤ العقل البشري للتقبل والاستيعاب للحقيقة الالهية في وضعها المطلق المجرد المنزه، **بهذا الاكتمال صار الدين متيناً على الارض، وفي عقول البشر وقلوبهم وصارت حدود العقيدة - عقيدة التوحيد والتنزيه** - مدعومة راسخة، ومتى قوي الكيان المركزي للعقيدة وقويت أطرها وضوابطها الفاصلة لها عما عداها، متى جرى ذلك، امكن لهذه العقيدة ان تضم داخلها بعضاً من التنوع المذهبي، تتفاعل اطرافه بعضها مع بعض دون ان يؤثر ذلك في أصول العقيدة وحدودها الفاصلة. وهو تنوع يجري به مزيد من التأكيد على أي العناصر التي تترابط في اطار التصور العقيدي.

لذلك **اتسعت العقيدة الاسلامية للعديد من المذاهب** وتنوعت بتنوع **الازمان والبلاد** على مدى التاريخ، واستطاعت العقيدة ان تطرد **بحسم وحزم** ما خرج من الفرق عن الأطر المبينة لأصول المعتقد الاسلامي كالبهائية والقاديانية وغيرهما واستطاعت ان تستبقي بهذا الطرد الجماعة الاسلامية كاملة داخل اطار النسق العقيدي الاسلامي الصحيح، واستطاعت من جانب آخر ان تستبقي ما يعد من المتنوعات المذهبية داخل الاطار الجامع للعقيدة الاسلامية. ومن هذه التنوعات ما تجده من **مذاهب السُنة والشيعة والصوفية** وغير ذلك كثير وهذا كله على مدى خمسة عشر قرناً من الزمان مما يدل على حيوية الحسم ورسوخ البناء ادامهما الله.

علينا ان نعرف ان **الاسلام جامع كبير** وهو جامع مُعد ليسع الخلق أجمعين على الرغم من كل ما يفرق هؤلاء الخلق من صفات فردية وجمعية وعلى الرغم مما يندرجون فيه من **تصنيفات وفئات وشعوب وطبقات وألوان وألسن ولهجات وأزمات واصقاع فهو يسع العربي والفارسي والهندي والزنجي والاوروبي وغيرهم** كثير، **وهو يسع العامل وصاحب العمل ويسع كل صاحب لغة وكل صاحب لهجة ويسع من عاش من ألف عام ومن يعيش الآن بعد الف عام ويسع من في المشارق ومن في المغارب**. هو كلمة الله سبحانه بموجب كونه الخالق الى الناس كافة بموجب كونهم المخلوقين والقرآن نص يأتي من **اللازمان ليحكم الزمان ويرد من اللامكان ليحكم المكان ويأتي من خارج المُجتمع ليحكم اسس حركات المجتمع وان تغيرت نظمه وأوضاعه**. ان الدين بهذا يأتي من **المطلق ليحكم النسبي** ويرد من **الثبات ليحكم المتحرك** والثابت او الثبات في هذا السياق لا يعني السكون لكنه يعني الدوام اي الوجود والبقاء المستمر، ومن ثم فالدين دائم يحكم المؤقت والمتغير. وان التوقيت والتغيير يقتضيان الحركة التي تحتوي التغيير فليس ذلك يعني خروج الحركة عن نطاق محكوميتها وخضوعها للذات الثابتة السرمدية جل شأنها وان حركة الاجرام السماوية وحركة المجتمعات الانسانية وحركة البشر كل ذلك يرد من كونها نسبية، والتغير يطرأ عليها، **فتؤول من حال الى آخر ومن وضع الى غيره**، يرد ذلك بموجب ما تتسم به من نقص احتياج. **فالكامل لا يلحقه التغيير ولا التعديل والسرمدي لا يؤول من حال لحال ولا من وضع لغيره.**

ثبات المعبود الخالق جل شأنه يسع كل نسبي بموجب كون المعبود مطلقاً وهو يسع كل تغيير بموجب كونه الكمال.

أسس واحدة عامة

ونحن نذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: **اننا نفر من قضاء الله الى قضاء الله**. وهو قول فيه فقه أصيل، لأنه يضع فهمنا لقضاء الله سبحانه قضاء موسعاً يفسح لحركة الخلق والمجتمعات والبشر ويستوعب كل ما يرد عليهم من تغيير وتبديل ويشمل كل ما هم عليه من تعدد وتنوع واختلاف كل ذلك حادث، ويحدث، في نطاق الهيمنة الالهية وفي نطاق قدر الله وقضائه. ونحن نقصد بالتنوع الاختلاف بين الظواهر والاشياء في المكان، ونقصد بالتغيير الاختلاف بين الظواهر والاشياء والزمان بمعنى ان كلاً من التنوع والتغير انما يرد منسوباً للزمان والمكان في إطار شمول الهيمنة الالهية وسرمديتها المستوعبة كل ما نسميه زماناً ومكاناً. بهذه النظرة وهذا الفهم يمكن ان ندرك ان الناس تقترب من الدين الواحد اقتراباً تتنوع تصوراته تنوعاً نسبياً وتتفاوت مثيراته وتوجهاته، وتتباين دوافعه وأحواله وكل ذلك في نطاق الضوابط الدينية الواحدة وفي حدود ما تسمح به أسس الدين وأصوله،

التنوع المذهبي دليل قوي على اكتمال الدين ومتانته على الارض

بمعنى ان ثمة أسساً للدين وأصولاً عامة واحدة وهي: **الايمان بالله وحده وبمحمد رسولاً لا نبي بعده وبالقرآن كتاباً منزلاً وبالملائكة والرسل والانبياء والبعث واليوم الآخر وبوجوب اتباع ما امرنا الله به في الكتاب وسنة النبي الشريفة.**

في هذا النطاق تتنوع مواقف الناس واحوالهم واستجاباتهم وتختلف وجهات انجذاب كل منهم لاي عنصر من عناصر الدين وخصائصه، وتتعدد فيهم جوانب الاهتمام به. فمن الناس من يؤكد على الجانب التعبدي من صلاة وصوم أكثر مما يؤكد على غير ذلك من جوانب ومنهم من يتوجه لله بالشوق والوجد المشبوب ومنهم من يثيره الجانب الفكري، الباحث في أصول العقيدة. ومنهم من يصرف غالب همه في جانب الاحكام الاجتماعية والمعاملة بين بني البشر ومنهم من تحركه الاستجابة لنداء النهوض بجماعة المسلمين بالنشاط السياسي. **وهذا التنوع لا يتعلق بالبشر لكونهم افراداً فقط، لكنه يتعلق بهم لكونهم جماعات وحركات فكرية وروحية وسياسية واجتماعية وتعليمية** كما يقول تعالى: ﴿ لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾.

ونحن نجد القرآن الكريم قد استجاب لكل اولئك ولغيرهم، ومد لهم حبال العون وافسح في العطاء والاستجابة لكل وجهة. فنجد آيات تشير الى **الاعجاز في خلق الطبيعة** وآيات تشير الى **الاعجاز في البيان القرآني وآيات تشير الى الاعجاز في تقرير الاحكام** ونجد الخطاب القرآني يتوجه الى كل وجهة من وجهات البشر في شؤون العبادات والسياسة وغير ذلك، والقرآن يخاطب كل هذه الوجهات لأنها **في الواقع وفي الحياة تتكامل لتكمل جوانب العقيدة بين الناس ولتضع أسس النظم المترابطة وأسس بناء الانسان من جوانبه المختلفة.**

من هذا جميعه يظهر ان واحدية الدين تسع التنوع والتغيير في إطار المقدور لأصول الدين وأسسه، وان هذا التنوع والتغيير في هذا الاطار المقدور لا يتنافى ازاء العلاقة بالمعبود عز وجل بمعنى انه اختلاف لا تنشأ معه مشكلة ما، ازاء العلاقة الدينية، وما من علاقة يعرفها البشر تتسع لهذا الامر وتفسح للتنوعات والتحركات في إطار الهيمنة الواحدة والثبات والدوام، ما من علاقة تتسع لهذا كله بمثل ما يتسع الدين. ونحن في عبوديتنا لله نفهم كيف يتنوع البشر افراداً وجماعات وكيف يتغيرون احوالاً واوضاعاً عبر الزمان في إطار أصول الدين وأسسه، ونحن في هذا الاطار علينا أن نتحلى بالحرص على التحمل وعلى حُسن التقبل.

أدوار موزعة

يقودنا هذا الى نقطة أخرى، فان هناك مذاهب وآراء وفرقاً كثيرة عرفها ويعرفها الاسلام في تاريخه الطويل العريض، الباقي طولاً وعرضاً بإذن الله. ونحن اليوم ننظر اليها معاً ونضعها بعضها إزاء بعض ونجد الخلافات كثيرة بينها وقد يؤثر ذلك على نظرتنا لما للعقيدة الاسلامية من اتساق وثبات.

في حين انه ما دامت هذه المذاهب والآراء والفرق منضوية تحت لواء الاسلام وأسسه العقيدية، فيجب علينا ان نتدبر في الظروف التاريخية التي اوجدت كلاً من هذه المذاهب والآراء. ان أي مجتمع وأي كيان عقيدي حي، عندما يجد له وجه تحد من وجهة معينة، فهو انما يواجه ذلك بان يشد بعضه بعضاً، وتتداعى سائر اعضائه، تحشد قواها وتجند إمكاناتها لرد الغائلة ودفع التحدي الذي يواجه جوانب محددة من جسم المجتمع او العقيدة.

وبهذا النهج ننظر في مجال الكيان العقيدي العام للاسلام فنرى مثلاً جماعة كجماعة **المعتزلة وعلماء الكلام**، ظهروا في فترة كان الجانب العقيدي يواجه الكثير من حملات التشكيك الفلسفية من العقائد والفلسفات الاخرى، فحدث هذا البروز او النتوء المعتزلي الذي يؤكد على العقل ليواجه حملات التشكيك العقلية، يواجهها بسلاحها وقد يكون في تأكيده على هذا الوجه مما أخلَّ لديه بالتوازن الواجب بين النص والعقل. لكن ذلك معركة فكرية جرت وكان لها رجالها وردوا الغوائل عن العقيدة من هذه الجهة وأكسبوا الجسم الاسلامي لدى المؤمنين حصانة تجاه الهجمات الفلسفية وانتهى هذا الدور واستنفذ المذهب وظيفته بنجاحه في اداء هدفه التاريخي لحماية عقيدة المؤمنين.

ثم **نجد الحركة الصوفية** مثلاً تقوم لتؤكد على الجانب الوجداني الروحي ازاء من يسميهم الامام الغزالي (الحدادين) الذين يبالغون في قصر التصور الاسلامي على ضبط القيام بالشعائر وضبط التعامل.

وهي بحكم قيامها بهذا الدور قد تؤكد عليه تأكيداً مبالغاً فيه لتلفت النظر الى الخلل الحادث.

وهذا الوضع نفسه نلمسه في عصرنا الحاضر بين نزعتي التجديد والمحافظة في ظروف واقعنا المعين. والاولى تهتم بتفتيح الفقه الاسلامي على ما يستجيب لمتطلبات الحياة الحاضرة، وبعضها يلتزم بالمحافظة ليدرأ عن العقيدة وأسسها وأصولها غوائل العدوان من العقائد والحضارات الاخرى. وكل منهما يقوم باستجابة واجبة ليرد عن ثغور المسلمين الغوائل الآتية من ناحيته. **وقد يبالغ بعض الناس ويظن أن الصواب مطلقاً في موقفه هو، وهذا هو وجه التحفظ على هذا الموقف.**

المراجع

١ ـ عقيدة المسلم. تاليف العلامة الشيخ محمد الغزالي. دار الثقافة ـ الدوحة. بلا طبعة وبلا سنة نشر. الصفحات ١٩ - ٤٤

٢ ـ دراسات في الأديان والفرق. تاليف كل من سعيد البيشاوي ونصر علي نصر ووفا احمد السوافطة ومحمود حدودة. الطبعة الاولى ١٩٩٠. دار الاتحاد. الصفحات من ١٥١ ـ ١٧٦

٢ ـ مجلة الجذور/ العدد الثامن/ حزيران ١٩٩١. شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات ـ نيقوسيا ـ قبرص. القاديانية ارتدت ثوب الاسلام ودخلت من باب الاجتهاد. اعداد ميسر يوسف نصر الله. الصفحات ٣٨ ـ ٤٤

٤ ـ المصدر السابق/ العدد العاشر/ آب ١٩٩١. شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات ـ نيقوسيا ـ قبرص. موقع الصوفية في الاسلام. بقلم الشيخ محمود الذيب. الصفحات ٣٩ ـ ٤٣

٥ ـ المصدر السابق/ العدد الحادي عشر/ ايلول ١٩٩١. شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات ـ نيقوسيا ـ قبرص. الحركات الاسلامية المعاصرة وطريق النهوض. بقلم عبدالقادر المصري. الصفحات ٤٠ ـ ٤٣

هلا قلت: قم يا علي

استعدى رجل على علي بن ابي طالب (ر) عمر بن الخطاب (ر) وعلي جالس. فالتفت اليه فقال: قم يا ابا الحسن فاجلس مع خصمك. فقام فجلس معه وتناظرا. ثم انصرف الرجل ورجع علي الى محله. فتبين عمر التغيّر في وجهه فقال: يا ابا الحسن. مالي اراك متغيّرا: اكرهت ما كان؟

قال: نعم

قال: وما ذاك

قال علي (ر): كنيتني بحضرة خصمي. هلّا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك؟

فعانق عمر (ر) علياً (ر) وجعل يقبل وجهه وقال: بابي انتم. بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور

من وصايا الآباء للأبناء

يا بني لا تسأم من نصح النصحاء ولا من طلب العلوم فانها هي الكنوز. وكفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب إليه وكفى بالجهل ذمّاً أن يتبرأ منه من هو فيه.

يا بني إصحب من يهديك الى عيوبك وينصحك لرشدك ولا تصحب من يغريك ويغويك ويضلك الطريق.

يا بني أحسن إلى والديك وأهلك يحسن إليك ابناؤك وتذكر تربيتهم لك وأنت صغير وشفقتهم عليك وأنت جنين وألن لهما القول ما استطعت.

يا بني إياك وإفشاء السر لأن من أسَر لك حديثاً فقد آمنك ولا عار أكبر من خيانة الأسرار.

المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية:

قرارات وتوصيات تنتظر التنفيذ

ما بين ١٠ ـ ١٣ تشرين أول ١٩٩١ إنعقد في بغداد المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية، بمشاركة ألف شخصية عربية تمثل الأحزاب والحركات والاتحادات الشعبية والمنظمات النقابية المهنية والشخصيات الفكرية والسياسية والبرلمانية والاجتماعية والاعلامية على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير مجسدين وحدة النضال العربي وقومية المصير المشترك بين مشرق الأمة ومغربها وذلك تحت شعار «إرفعوا الحصار عن العراق».

وبعد حوار مسؤول ومداولات جادة وبعد إستعراض دقيق لمجمل الأحداث والتطورات التي تمر بها المنطقة، ومن خلال وقفة نقدية مع الذات أعرب المؤتمرون عن الجدية والعزم والتصميم على الوقوف مع العراق واعتبروه وقوفاً مع الذات، ذلك لأن العراق المحاصر يمثل إرادة هذه الأمة المجاهدة وطموحها في غد مشرق عزيز، كما عقدوا العزم أن يكافحوا ويجاهدوا كلٌ في موقعه وبلده من اجل كسر الحصار الأمريكي على العراق، وبتحويل الكلمات والشعارات والعواطف الصادقة إلى عمل يومي جهادي مثابر، وبذلك ينتقل العمل الشعبي العربي إلى مرحلة جديدة ينتزع فيها زمام المبادرة، ليشكل أداة ضغط على الحكومات العربية التابعة، وهذه المرحلة تتطلب العطاء الجاد والاستعداد للتضحية لقيادة الشارع العربي الاسلامي وفضح كافة القوى التي اصطفت في «حفر الباطن» مهما إختلفت انتماءاتها السياسية والعقائدية، ذلك، أن المعركة التي خاضها العراق والشعوب العربية من حوله أظهر أن الوهن لا يعتري فقط عدداً من الأنظمة وإنما حركات سياسية إسلامية وقومية ويسارية، حيث إنكشف الغطاء عنها وتبين الفساد والعفن في داخلها، مما يستدعي الدفع بتيارات التجديد والأصالة الكفاحية في داخلها إلى لفظ مظاهر العجز والأحباط والاندفاع قدماً نحو تفعيل الديمقراطية السياسية والمبادرات العملية الفاعلة في الدفاع عن مصالح الجماهير الفقيرة لقيادة الشارع العربي إلى ذرى أعلى في الجهاد والبناء والتصدي للهيمنة الاستعمارية وأذنابها في المنطقة.

واتخذ المؤتمر عدداً من القرارات والتوصيات جاء فيها:

أولاً: دعم العراق ورفع الحصار الظالم عن شعبه الصامد: فقد أكد المؤتمرون وقوفهم إلى جانب العراق الذي خاض المنازلة الكبرى مع الأعداء في أم المعارك ومتابعتهم لمجريات الأحداث بعد توقف صفحة العدوان العسكري الغاشم.

وحيا المؤتمرون بتقدير وإكبار **صمود شعب العراق الاسطوري وتضحياته الجسام وبسالة جيشه المقتدر ووقفة الشموخ والتحدي لدى قيادته.** وثمنوا عالياً همة العراقيين العالية وتصميمهم على إعادة إعمار ما خربه المعتدون والأشرار بجهد وطني وزمن قياس مذهل.

كما أكد المؤتمرون حرصهم على **دعم وتعزيز وحدة العراق أرضاً وشعباً ورفض مخططات تمزيقه أو التدخل في شؤونه الداخلية، وطالبوا برفع الحصار الجائر عن العراق فوراً،** ودعوا الجماهير العربية لممارسة أقصى الضغوط على حكوماتها لخرق الحظر عملياً عبر الاتجار مع العراق وتوفير المواد الغذائية والدوائية لشعبه الصامد وضرورة قيام غرف التجارة والصناعة العربية بتجاوز قيود الحصار والتعاون مع العراق في مختلف الميادين لتجنب كارثة المجاعة وتفشي الأوبئة وسوء التغذية وتلوث البيئة. **كما دعوا لالغاء القرارين ٧٠٦ و ٧١٢ لتمكين العراق من بيع نفطه وتأمين قوت شعبه دون قيود**، وفضحوا الأزدواجية والتمييز في تطبيق القرارات الدولية وتوظيف قراراتها لصالح استمرار العدوان والاحتلال الصهيوني الغاصب لفلسطين والأراضي العربية الأخرى في الجولان السوري وجنوب لبنان.

وشجب المؤتمرون التهديدات الأمريكية المستمرة ضد العراق، التي تتخذ ذريعة من فرق التجسس المسماة بفرق التفتيش الدولية.

ثم ناشد المؤتمرون الجماهير العربية حشد كل الطاقات القومية وتعبئة الجهود السياسية والاعلامية، لفضح الطاغوت الامبريالي الصهيوني بقيادة إدارة مجرم الحرب بوش وحلفائه وعملائه والتنديد بجرائمهم البشعة والمناقضة لحقوق الانسان.

ثانياً: تطورات قضية فلسطين ودعم شعبها المناضل: استعرض المؤتمرون تطورات القضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للنضال العربي وجوهر الصراع العربي الصهيوني، وأكدوا على اشتداد الهجمة الامبريالية والصهيونية ضد الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته الباسلة في الأرض المحتلة التي تتعرض لقمع وحشي من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي وعمليات حصار وتجويع مقصودة، كما توقف المؤتمر أمام تزايد وتواصل موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة من الاتحاد السوفيتي وغيره واستمرار عمليات الاستيطان ونهب الأرض وتهويد المقدسات والأعتداء عليها مما يهدد بخطر الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني خارج أرضه ويفتح الطريق أمام توسع اسرائيلي عدواني على حساب الأرض العربية المجاورة لفلسطين.

كما استعرض المؤتمرون أشكال الضغط والحصار التي تتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية بهدف عزلها وتغييب دورها، وقطع المعونات عنها وعن الشعب الفلسطيني، مما يعطل عمل مؤسساتها عن القيام بواجبها النضالي ويمس معيشة أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين.

وبحث المؤتمر الجرائم اللانسانية واللاأخلاقية التي تعرض ويتعرض لها الشعب الفلسطيني في الكويت والتي طالت الألوف من أبنائه قتلاً واعتقالاً وتعذيباً وطرداً، ووصلت إلى انتهاك الأعراض وتجاوز المحرمات. وبعد ذلك أكد المؤتمر الثالث للقوى الشعبية العربية على ما يلي:

ـ إلتزامه بدعم الشعب العربي الفلسطيني وممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية في نضالها منْ أجل تحقيق الأهداف الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره وإقامة دولته الوطنية المستقلة على تراب وطنه وعاصمتها القدس الشريف.

ـ وسجل المؤتمرون اعتزازهم بصمود الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل وانتفاضته الباسلة في وجه الاحتلال الصهيوني، وأكبروا التضحيات التي يقدمها من شهداء وجرحى ومعتقلين ومبعدين، وإلتزامه بتوفير كل أشكال الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاعلامية لهم.

ثالثاً: حول التوازن الدولي والنظام العالمي الجديد: أقر المؤتمرون أن التوازن القائم بين القوتين الأعظم والذي حدد طبيعة العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية قد إنتهى، إذ أكدت الاحداث أن إنهيار المعسكر الاشتراكي ليس مسألة ظرفية بل تحول إستراتيجي عميق. حيث فتح هذا التحول الباب أمام الولايات المتحدة الأمريكية لاعادة ترتيب الأوضاع الدولية حسب ما تمليه مصالحها، وبذلك إتسم النظام العالمي الجديد بسيطرة الولايات المتحدة على القرارات الدولية وأصبحت لغة القوة الغاشمة هي اللغة الوحيدة لحل الخلافات بين الأمم والشعوب.

إن الأمة العربية التي ساهمت بعطائها المتواصل في تأسيس حضارة الانسان وضمير البشرية ترفض هذا النمط الاستعماري والاستبدادي المنافي للحضارة والمكبل للانسانية، ولذلك فإن وقفة العراق الأبي بشجاعة وثبات لهذا النظام هي بمثابة دعوة عربية إلى بقية أمم وشعوب العالم كي ترفض الهيمنة الأمريكية وتتمسك باستقلالها وسيادتها.

رابعاً: الجانب التنظيمي: اتخذ المؤتمرون قرارات لاقامة هياكل تنظيمية مستقرة لضمان تنفيذه للقرارات والأنشطة والفعاليات السياسية والتعبوية والاعلامية، منها قرار تشكيل أمانة عامة تضم الأحزاب والشخصيات العربية مكونة من (٥٧) عضواً برئاسة أمين عام من العراق وتشكيل مكتب للأمانة العامة من إحدى عشر عضواً يمثلون بلدان العراق وفلسطين والأردن واليمن والسودان وتونس والجزائر والمغرب وليبيا وسوريا، كما دعوا لتشكيل فروع وطنية في كل قطر عربي تتسع للقوى السياسية والنقابية والمهنية والشخصيات، كما قرروا عقد مؤتمر عام كل سنة في السابع عشر من شهر كانون الثاني تذكيراً بجرائم الحلف العدواني على العراق والأمة العربية واعتبار هذا اليوم يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب العراقي ■

مؤتمر طهران يناقش سبل دعم الشعب الفلسطيني

طهران ـ من الاستاذ فتحي سلطان

عقد في طهران ما بين ١٩ الى ٢٢ تشرين اول ١٩٩١ المؤتمر الدولي لدعم الثورة الاسلامية للشعب الفلسطيني، وشارك فيه السادة رؤساء البرلمانات والوفود البرلمانية للبلدان الاسلامية. وكذلك الاحزاب والمجموعات الفلسطينية وكذلك شخصيات ثورية اسلامية من ٢٩ بلدا.

١ ـ يعتبر المؤتمر القضية الفلسطينية الاولى بالنسبة للعالم الاسلامي ويؤكد على ضرورة السعي المشترك من قبل جميع الشعوب والبرلمانات والحكومات الاسلامية بغية تحقيق الاهداف المشروعة للشعب الفلسطيني.

٢ ـ يعتبر المؤتمر، الكيان الصهيوني كيانا زائفا لا شرعيا ويرى ان تشكيل مثل هذا الكيان في قلب التراب الاسلامي مؤامرة مدروسة من قبل الاستكبار والصهيونية العالمية واعداء الاسلام ضد الشعوب المسلمة، وليكون قاعدة الانطلاق للاهداف والمطامع التي يسعون اليها.

٣ ـ لقد أيد المؤتمر بحزم وقوة حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية الثابتة وغير القابلة للانكار في سيادته على كامل ترابه المغتصب. وأعلن دعمه القوي للجهاد الفلسطيني العريق من أجل تحرير كامل الاراضي المغتصبة ومحو الكيان الصهيوني وسيادة الشعب الفلسطيني على أرضه.

٤ ـ يدين المؤتمر بشدة الممارسات الاجرامية للكيان العنصري الصهيوني في القدس الشريفة، عاصمة الدولة الفلسطينية والخطة الموضوعة لتدمير المسجد الاقصى أولى قبلة المسلمين وسائر الاماكن الاسلامية المقدسة الاخرى بهدف تغيير الهوية الاسلامية ـ الفلسطينية ويعتبر ذلك فعلة تستهدف ايجاد تغييرات ديموغرافية.

٥ ـ ان المؤتمر وضمن دعوته لجميع القوى المجاهدة الفلسطينية الى الوحدة ولم الشمل بصورة عملية في ساحة المقاومة وضد العدو الصهيوني، يعتبر وحدة الكلمة ورمزا للانتصارات التي تم تحقيقها حتى الان.

٥ ـ ان المؤتمر وبإدانته للممارسات الوحشية التي يقوم بها الكيان الصهيوني ضد سكان المناطق المحتلة، يؤيد استمرار المقاومة المسلحة للشعب المضطهد في هذه المناطق ضد القوات المحتلة.

٧ ـ ان المؤتمر وضمن تأكيده على ضرورة العمل من أجل اطلاق سراح السجناء والمخطوفين والمعتقلين في السجون الصهيونية وعلى وجه السرعة، يدين أي نوع من خطف وطرد وابعاد السكان من الاراضي الفلسطينية على يد النظام الصهيوني.

٨ ـ يطلب المؤتمر من البلدان الاسلامية، **ايجاد وحدات عسكرية دائمة ضمن تشكيلاتها** العسكرية بغية تشكيل جيش تحرير القدس، وكذلك العمل من أجل الحفاظ على الاستعداد والمشاركة الفعالة في المد الجهادي والدفاعي الاسلامي ضد العدو الصهيوني.

٩ ـ يدين المؤتمر الممارسات العدوانية المكررة للكيان الصهيوني على البلاد الاسلامية وخاصة لبنان وجرائمه ضد شعب هذا البلد ويعلن تكريمه لشهداء المقاومة الاسلامية والوطنية اللبنانية ودعمه الاكيد للصراع. المرير الحازم لشعب لبنان ضد العدوان الصهيوني.

١٠ ـ يعتبر المؤتمر التضامن الاستراتيجي السياسي والعسكري والاقتصادي الامريكي مع الكيان الصهيوني أهم عامل لديمومة السياسة العدوانية لهذا الكيان ضد البلدان الاسلامية والشعب الفلسطيني المظلوم ويدين هذا التحالف ويعتبر أي نوع من التجاوب مع السياسة الامريكية في المنطقة محالفا للاهداف الاسلامية ومنافيا لتحقيق الاهداف المقدسة التي يصبوا اليها الشعب الفلسطيني ومسلمو العالم

١١ ـ يعتبر المشاركون في المؤتمر، المساعي الامريكية الهادفة الى عقد ما يسمى بمؤتمر السلام في الشرق الاوسط استمرارا لمعاهدة كامب ديفيد الذليلة وانها مؤامرة مشؤومة وخطر عظيم يستهدف القضاء على الثورة الفلسطينية ويدعو المؤتمر البلدان الاسلامية والعربية والقوى الثورية والاسلامية الى النهوض ضد هذه المساعي ويدين المؤتمر الخطوات الاستسلامية التي تتخذ في طريق الاعتراف رسميا بالكيان الصهيوني المحتل فلسطين.

١٢ ـ يشجب المؤتمر سياسة اللامبالاة العلنية لمجلس الامن، الدولي حيال الجرائم والاعتداءات المتكررة للكيان الصهيوني ضد البلدان الاسلامية وانتهاك القوانين والانظمة الدولية داخل وخارج فلسطين المحتلة والمعايير المزدوجة في مناطق مشابهة من العالم وتعتبر ذلك انتهاكا صارخا لمبادىء حقوق الانسان من قبل منظمة الامم المتحدة.

١٣ ـ ان المؤتمر ليدين المساعي الامريكية داخل منظمة الامم المتحدة لالغاء القرار **رقم ٣٣٧٩/د ـ ٣٠ لعام ١٩٧٥ القاضي وحسب ما اقترحته الجمعية العامة للامم المتحدة باعلان الصهيونية احد مصاديق العنصرية** ويؤيد المؤتمر هذا القرار، ويعتبر هذه الخطوة والمسعى الامريكي يصب في اطار تثبيت موقع الكيان الصهيوني في المجتمع الدولي وانهاء عزلته الدولية.

١٤ ـ يشجب المؤتمر المشروع الامريكي لنزع السلاح عن منطقة الشرق الاوسط ويؤكد بانه مسعى خبيث يستهدف ضرب البنية الدفاعية للبلدان الاسلامية ومنح المزيد من القوة للمعتدي الصهيوني ومن هذا المنطلق يدعو كافة البلدان الاسلامية لتكثيف المساعي من أجل تحقيق الوحدة في صفوف الامة الاسلامية وتعزيز القوة الدفاعية للعالم الاسلامي مقابل التهديدات الاستكبارية المتصاعدة.

١٥ ـ ان **المؤتمر يدين التواجد الامريكي الواسع النطاق في منطقة الخليج الفارسي الحساسة ويشجب بشدة اي نوع من التعاون الهادف الى ديمومة هذا التواجد** ويعتبر ذلك عاملا «رادعا» لتفتح وازدهار الطاقات الكامنة لشعوب هذه المنطقة المسلمة من اجل تحقيق الاهداف الاسلامية ولاجل تحرير فلسطين.

١٦ ـ يعتبر المؤتمر **نقل اليهود السوفييت** ويهود سائر البلدان الى فلسطين المحتلة **وايجاد المستوطنات اليهودية داخل الاراضي** الاسلامية الفلسطينية مسعى يستهدف **تغير التركيبة السكانية والعربية للمنطقة وضمن** ادانة ذلك يعلن سخطه على امريكا لدورها في هذا المشروع المشؤوم ويدعو جميع البلدان الاسلامية والتحرية والقوى الثورية والاسلامية لبذل المساعي من أجل مواجهة هذا المد واعلان الادانة للبلدان التي تقدم الدعم لذلك.

١٧ ـ ان المؤتمر وضمن دراسته للتطورات الاخيرة في العالم يعرب عن اسفه الشديد لاستسلام بعض البلدان للسياسة الامريكية واقامة العلاقات مع العدو الصهيوني كما حذر المؤتمر من العواقب الوخيمة لاطماع الصهاينة العنصريين ضد البشرية ويعتبر أي نوع من الاتصال والتقارب مع العدو مخالفا لمصالح الحيوية لشعوب العالم وخاصة الشعوب الاسلامية.

١٨ ـ بما أن احد الاسباب الهامة لنفوذ الكيان الصهيوني التوسعي هو استغلال ضعف البنية الاقتصادية للعديد من الدول في العالم فان المؤتمر يشجب هذه السياسة ويدعو كافة الدول الاسلامية الي مقاطعة كافة الشركات التجارية والمؤسسات المالية المتعاملة مع هذا الكيان.

١٩ ـ يقرر المؤتمر انشاء امانة عامة له تتألف من هيئة عامة تتشكل من البرلمانات الاسلامية والقوى والشخصيات العاملة في المجال الاسلامي ولجنة تنفيذية وأمين عام وتطلب من الجمهورية الاسلامية الايرانية انشاء مقر عام لها في طهران وعلى الامانة العامة وضع النظام الداخلي والتنظيمات اللازمة لتنفيذ مقررات هذا المؤتمر.

٢٠ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة تشكيل لجان دائمة لبرلمانات الدول الاسلامية بغية توجيه المساعي المادية والمعنوية الهادفة لدعم الاهداف الفلسطينية والتنسيق مع الامانة العامة للمؤتمر.

٢١ ـ يطلب المؤتمر من برلمانات البلدان الاسلامية المصادقة على قوانين تضمن الحقوق والكرامة الانسانية للفلسطينيين في الخارج في البلدان التي يقيمون فيها.

٢٢ ـ ان المؤتمر وبأخذه بنظر الاعتبار **أهمية الجهاد الشامل ضد الكيان الصهيوني وتذكيرا** للبرلمانات بواجباتها في مجال تحقيق الاهداف الفلسطينية يؤكد على ضرورة **تخصيص اعتمادات سنوية من قبل البلدان الاسلامية لعدم الانتفاضة.**

٢٣ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة تأسيس صندوق اسلامي لفلسطين يمول من جانب الدول والشعوب الاسلامية من أجل مساعدة الشعب الفلسطيني المظلوم ودعم الانتفاضة.

٢٤ ـ يدعو المؤتمر جميع العلماء والادباء والشعراء والكتاب والمثقفين والفنانين الملتزمين في كافة انحاء العالم بذل قصارى جهدهم في طريق جهاده في عظيم من أجل اعلاء كلمة الانتفاضة والنهوض بالقضية الفلسطينية.

٢٦ ـ يقدم المؤتمر التحية الى روح قائد الثورة الاسلامية الطاهرة سماحة الامام الخميني رضوان الله عليه ويزف اسمى آيات التكريم لسماحته لدعمه القضية الفلسطينية وما ابتكره ذلك الرجل العظيم باعلان آخر جمعة من شهر رمضان يوما «عالميا» للقدس السليبة

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير أحياناً شفافية نادرة. ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

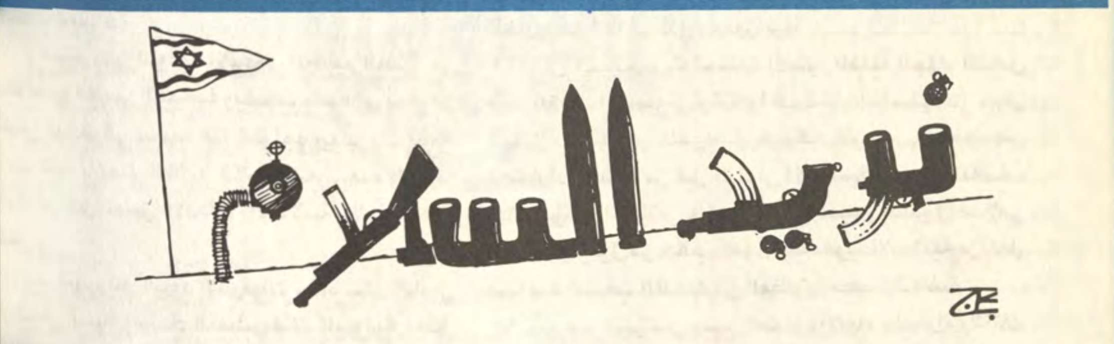
«الجـذور»







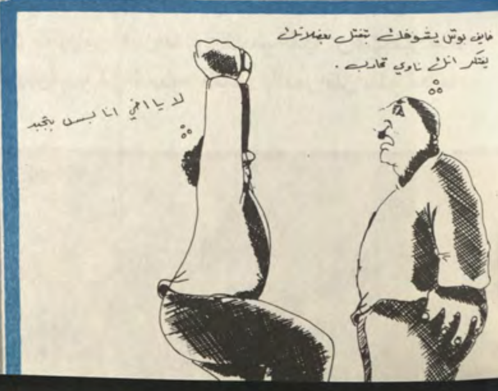




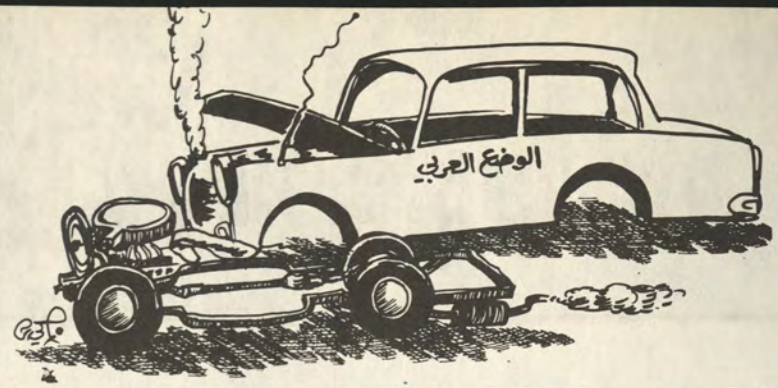












تأملات

السلام وإعادة التوازن للعقل العربي



بقلم: سمير نايفه

العقل العربي هل يستجيب لنداءات السلام؟ هذا هو السؤال الملح الذي يشغل بال السياسيين في المنطقة العربية بشكل عام وفي الدول التي تسعى جاهدة لتكريس النظام العالمي الجديد. أو هكذا يجب أن يكون السؤال، ومن هنا تكون الانطلاقة الصحيحة.

لقد كان الرئيس المصري السابق **أنور السادات** محقاً عندما أعتبر أن مفتاح الحل للصراع العربي الاسرائيلي يجب أن يستند أولاً إلى ايجاد **ثغرة كبيرة في حاجز العداء القائم بين العرب واسرائيل** والممتد طوال العقود التسعة الماضية. ولم يتوان السادات في تبرير زيارته المفاجئة للقدس المحتلة، على أنها محاولة **لامتصاص حالة عدم الثقة التي ظلت قائمة بين** الاسرائيليين وجيرانهم من العرب.

وبعد مضي أكثر من أحد عشر سنة على توقيع معاهدة الصلح الاسرائيلية ـ المصرية، وبعد أكثر من عشر سنوات على رحيل السادات نفسه، لا يمكن إتهام الرئيس المصري بالعبثية والخطأ عندما اعتبر أن حاجز «عدم الثقة» الذي تم بناؤه طوال العقود الماضية، هو الذي يجعل من أية محاولة أجنبية لانهاء حالة الصراع العربي ـ الاسرائيلي **ليست ممكنة وقد يكون السادات محقاً أيضاً في اعتبار أن اسرائيل والدول الحليفة معها هي المسؤولة عن إقامة مثل هذا الحاجز من أجل شن العدوان تلو الآخر على العرب وبحجة البحث عن «سلام» يكفل «أمن اسرائيل» وسط بحر من العداء العربي.**

لقد بقي مثل هذا الكلام غير منطقي ولا يتفق والعقلية العربية المتحمسة التي رفضت قرار تقسيم فلسطين في العام ١٩٤٧ ورفضت القرار ٢٤٢ ـ ثم عادت وقبلته ـ وبدواعي أن الحق الفلسطيني والعربي لا يتوقف إلا عند حدود البحر وعقلية المواطن العربي لا تقبل دون فلسطين من النهر إلى البحر.

ولا ندري بالضبط ما الذي طرأ على العقل العربي في غضون أقل من عقد ونصف العقد، علماً أن تشكيل عقل شعب ما يحتاج إلى قرون عديدة وعديدة أيضاً.

ولكن وقد وقع ما كان يَعَد للقعل العربي ان يتقبله، فان المطلوب وقبل كل شيء **التعامل مع المستجدات بطريقة غير منفرة أو بالضبط، بطريقة لا تبعث على الجنون وتوقع العقل في ارباك وتناقضات!.**

إننا نعرف وقبل غيرنا أن مستقبل المنطقة العربية لن يكون حاله بأسوأ من مستقبل كافة مناطق العالم في آسيا وافريقيا. وإن كان تحديد معالم هذا المستقبل قد جُعل في نهاية ترتيب دول العالم، فلأن واقع منطقتنا ظل **محكوماً بعوامل إقليمية ودولية شهدت** في السنوات الأخيرة الانفراج المطلوب لبدء تحديد معالم هذا المستقبل.

وإن كنا بغنى عن ترداد مثل هذه العوامل وأهمها: **الموقع الجغرافي، والثروة النفطية، والحرب الباردة** بين العملاقين الكبيرين، فإن ما نود التوكيد عليه أن مستقبل هذه المنطقة وإن بُدء في تحديد معالمه بالفعل فلن يبلغ معالمه النهائية قبل مرور سنوات عديدة. فكما ظل مثل هذا المستقبل محكوماً بدول بعيدة عن المنطقة ولكن أصابعها تصل هذه المنطقة وحتى العمق فمن المؤكد أن يتواصل هذا التدخل وان بصور أخرى غير مألوفة.

إن ما يدعو للارتياح أن مسيرة رسم مستقبل عالمنا الشرق أوسطي قد بدأت ترى النور، في وقت ما زال **للثروات العربية الضخمة** المكانة المرموقة في الاقتصاد العالمي وبالتالي في النظام الدولي الجديد الذي سيكون **الاقتصاد** أحد أهم ركائزه.

وما يدعو للارتياح أيضاً أن المسيرة قد بدأت في حين أن **أهمية اسرائيل كشرطي** قوي في منطقة الشرق الأوسط قد بدأت تتراجع. فالمعسكر الأوروبي الشرقي بما فيه الاتحاد السوفياتي، **فكفك** نظامه الشيوعي، وأعلن انسحابه من ساحة النزال مع الولايات المتحدة، وأعلن **تخليه** بالكامل عن الدول العربية التي ظلت تدعي السير في نهج الاشتراكية،

وهو الأمر الذي أفقد اسرائيل الكثير من ميزاتها وأهميتها في مراقبة الشيوعي الأحمر في منطقة الشرق الأوسط. كما أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية وبشنها الحرب مباشرة على العراق وحماية منابع النفط في السعودية والامارات العربية، على حرمان اسرائيل من أحد أهم عوامل مبررات وجودها الاستعماري وهو ليّ الذراع العربي نيابة عن الولايات المتحدة. وهكذا، يجد العقل العربي نفسه مواجهة أو وجهاً لوجه مع مستجدات إقليمية ودولية ظلت تتفاعل بين مد وجزر منذ نهاية الحرب الكونية الثانية، لتنته إلى الصورة التي نراها الآن وهي التي أزاحت النقاب عن المشروع **الأمريكي** لاحلال السلام في الشرق الأوسط.

إن من الواضح أن **رفض تقبل الوضع المستجد أو عدم النظر وبتمعن إلى الصورة الجديدة، هو أمر مكلف وباهظ الثمن ولذلك، فقد فعل العرب خيراً** بقبولهم الذهاب إلى مؤتمر السلام في مدريد باسبانيا. ولن يعد مثل هذا القبول **خيانة للعقل العربي الطموح**. إذ أن العرب وفي أوقات سابقة ظلوا يرتكبون مخالفات كثيرة. وبصورة فجة ومنافية للعقل العربي.. **أليس تاريخ العلاقات العربية ـ العربية طوال العقود الأربعة الماضية هو تاريخ ملطخ ببقع سوداء وحمراء؟** ولم يكن باي حال تاريخاً أبيض ونظيفاً. كم من خيانة ارتكبت بحق التعاون العربي والدفاع العربي والانسان العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص. أليس ذلك خيانة للعقل العربي وتلويثاً له؟.

إن من الممكن أن تشهد المنطقة سلاماً عادلاً يكفل للشعب الفلسطيني حقوقه السياسية المشروعة وحقه في الاقامة فوق وطنه واقامة مؤسساته. ولكن لن يكون بوسعه تحقيق كل ذلك أو بعضه من غير تنسيق عربي في كيفية إدارة المفاوضات مع العدو التاريخي اسرائيل. وعلى أرضية أن العرب يملكون أوراقاً رابحة وضاغطة كورقتي الثروة النفطية وتراجع دور اسرائيل العدواني في المنطقة. وفي اليقين أن إعادة التوازن للعقل العربي ستكون عملية مشروطة بالقدرة على الخروج من مؤتمر السلام بأقل الخسائر الممكنة، أو بأرباح ملموسة ■

الصهيونية غير اليهودية.. ظهرت كايديولوجيا سياسية وحركة منظمة في أواخر القرن الـ ١٩

الصهيونية

إعداد : ميسر يوسف نصر الله

نتاج استعماري اوروبي قطف ثمارها اليهود

■ نشأت الصهيونية في عصر القوميات في اوروبا وترعرعت في ظل التنافس الاستعماري الاوروبي على المشرق العربي والعالم الاسلامي اللذين كانا محط أنظار الدول الاستعمارية التي كانت تتطلع للسيطرة على مصادر الثروة الطبيعية إضافة إلى الاسواق العالمية الواقعة خارج حدودها الاقليمية القومية. من هنا جاءت الدعوة الى الفكرة الصهيونية بأيدٍ غير يهودية، والامر الجلي للعيان بأن الذين دعوا للفكرة الصهيونية لم تأت دعوتهم من دافع انساني لخدمة اليهود بل، لخدمة المصالح الاستعمارية■

لقد كان من أوائل الذين دعوا لاقامة الدولة اليهودية **كورش الفارسي** سنة ٥٣٨ ق.م عندما استولى على بابل. فأصدر اوامره باعادة اليهود الى القدس لاقامة (دولتهم) في فلسطين، ولكن غالبية يهود بابل لم تكن ترغب بالعودة لان وضعهم الاجتماعي والمادي كانا ممتازين، فلديهم الثروات الطائلة والمكانة الاجتماعية المرموقة، فقط جزء ضئيل منهم ذهبوا الى فلسطين وكان هؤلاء من الفقراء.

صهاينة غير يهود

بعد كورش الفارس ظهر العديد من القادة العسكريين، تابعوا الدعوة بضرورة عودة اليهود الى فلسطين، ومن هؤلاء **يوليوس قيصر، والاسكندر ونابليون**، الذين أدركوا أهمية فلسطين بالنسبة لخططهم الشرقية، فقاموا بالموالاة لليهود في سياستهم الخارجية بشكل ملحوظ، وقد وصف وايزمان نابليون بقوله: انه أول **الصهاينة العصريين كيف لا ونابليون هو الذي وجه نداءً لكل اليهود في آسيا وافريقيا سنة ١٧٩٩ حثهم فيه على السير وراء القيادة الفرنسية، لاستعادة عظمة بيت المقدس وقد وعد اليهود بانه سيعيد لهم الارض المقدسة (فلسطين) إن ساعدوا قواته**. وكذلك كان **بسمارك مستشار المانيا** مستعدا لاستغلال نفس الفكرة بتوطين اليهود على امتداد خط سكة حديد برلين - بغداد. من هنا نجد بأن هناك مصلحة محددة ومباشرة لدى كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا، وتتمثل هذه المصلحة في استعمار فلسطين وبعض من أجزاء الدولة العثمانية التي كانت، تشكل عقبة أساسية لتنفيذ تلك المخططات، علاوة على عدم وجود صهاينة

▪ يوليوس قيصر، الاسكندر، نابليون.. هؤلاء أول من دعوا الى انشاء دولة لليهود بعد ان عرفوا اهمية فلسطين في تنفيذ خططهم العسكرية في الشرق



حاييم وايزمن

يهود لتبنيّ هذه الدعوة والعمل على تنفيذها، **وقد ترافق اتجاه الدول الاوروبية لتقسيم الدولة العثمانية بمشاريع أوروبية أخرى غير يهودية - مسيحية لتوطين اليهود في فلسطين، فجاء قرار تلك الدول بتفتيت الدولة العثمانية**، وقد تزامن هذا القرار مع ازدياد الدعوة من غير اليهود الى انشاء (دولة يهودية) في فلسطين.

الصهيونية غير اليهودية

الصهيونية هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات المنتشرة بين غير اليهود والتي تهدف الى تأييد قيام (دولة قومية يهودية) في فلسطين بوصفها (حقا لليهود) طبقا لبرنامج **بازل**، على ذلك **فالصهاينة غير اليهود**، هم أولئك الذين يؤيدون أهداف الصهيونية ويشجعونها بشكل صريح او مقنَّع، وهم أول من بدأ بالدعوة الى نشر الفكرة الصهيونية الموجهة نحو الوعي القومي اليهودي الموجه نحو فلسطين، وكان ذلك قبل المؤتمر الصهيوني الاول بثلاثة قرون، ومع ذلك بقيت الصهيونية غير اليهودية تنحو الى الظل ولا تحظى بأكثر من ذكر عابر للمسيحيين الذين ايدوا اليهود في محاولاتهم الصهيونية.

وتعتبر الصهيونية غير اليهودية عنصر اساسي **في التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي الغربي وهي تشكل خطا موازيا لتاريخ الصهيونية اليهودية وليس خطاً تابعاً له.**

نشأة الصهيونية غير اليهودية:

ظهرت **الصهيونية كأيديولوجية** سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في أواخر **القرن التاسع عشر** على مسرح **أوروبا السياسي، وقد اتخذ النسيج الصهيوني شكله خلال القرون الاربعة لتاريخ أوروبا الديني والاجتماعي والفكري والسياسي نتيجة تداخل خيوط كثيرة ومختلفة من الثقافة الغربية وفي مقدمتها الخيوط الدينية**، من ذلك نستشف بأن التعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من **الاساطير التي اخترعها الصهاينة وتسربت للتاريخ الغربي**، وكان الاوضح فيها على الاطلاق ما تم بناؤه عبر حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر.

وقد تم غرس تلك الاساطير في فترة مبكرة وفي بيئة غير يهودية، توافقت مع كل الاساطير المطروحة، والتي اصبحت تشكل في نهاية المطاف، **المنطق الروحي الباطني للصهيونية غير اليهودية السياسية**، وكانت تلك الاساطير عبارة عن تقوّلات **حول الشعب المختار، وعودة المسيح المنتظر والميثاق الذي كان يركز على العلاقة الابدية الدائمة بين الشعب المختار والارض المقدسة (كما وعد الله!)**. وبذلك تم منح فلسطين لليهود كأرض (كتبت لهم)، والصهاينة غير اليهود هم الذين ساعدوا على ذلك في أوائل القرن السادس عشر حين **تضافرت جهود حركتي النهضة الاوروبية والاصلاح الديني على إرساء التاريخ الاوروبي الحديث، وكذلك الاهتمام بالادب التوراتي وتفسيراته**، والذي أثار اهتماماً عاماً باليهود وعودتهم إلى فلسطين. لذا لم يعد تحرير اليهود هو لب المسألة اليهودية في القرن السادس عشر، بل الدور الذي يجب على اليهود الاضطلاع به بشأن القضايا الجديدة كتحقيق لنبوءات التورات واليوم الآخر والمسيح المنتظر، وعليه فإن حركة الاصلاح الديني البروتستانتي باتاحتها لفرصة للنهضة اليهودية القومية وتشجيع الهجرة الجماعية اليهودية الى فلسطين هي التي كرست السجل الذهبي **للصهيونية غير اليهودية** كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي.

الاصلاح الديني والشعب العبري

وضعت حركة الاصلاح الديني المبادىء البروتستانية في القرن السادس عشر وكانت مغايرة تماما للمبادىء الكاثوليكية، وقد **وصفت هذه المبادىء بأنها بعث «عبري» أو يهودي تمخضت**

ـ الصهيوني وايزمان يصف نابليون بأنه اول الصهاينة العصريين!

عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وبشكل خاص عن المستقبل اليهودي. وقد كان اهتمام تلك الحركة منصبّاً **على العالم القادم** وتنظر الى الحياة بمنظار الابدية، وساد الاعتقاد **بالمسيح المنتظر**، وهذه من **مقدمات المبادىء اليهودية** وبذلك تكون **حركة الاصلاح** قد روّجت **للفكر اليهودي القائل بأن اليهود أمة مفضلة مع التأكيد القوي على حتمية وضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين.**

ساهمت سلسلة الهزات السياسية وكذلك المناخ الديني الجديد في القرن السادس عشر، على تبلور الافكار الصهيونية التي ترعرعت في بيئة مشبعة بروح العهد القديم، الذي أدى اكتشافه من قبل حركة النهضة البروتستانتية الى تقوية النزعة «اليهودية» حيث كان العهد القديم يُشكل عنصر أساسيا في هذه الحركة.

يعتبر**العهد القديم** بمثابة **السجل الوحيد لتاريخ الدولة اليهودية القديمة المكونة من مجموعة من الاساطير التاريخية والاشعار والعبارات النبوية الخاصة بسفر الرؤيا وبسبب هذا الارث المشترك قال بن غوريون: إن الكتاب المقدس المسيحي «صك اليهود» المقدس لملكية فلسطين**، والذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام، وبذلك أصبح العهد القديم مصدرا للمعلومات التاريخية العامة وهذه الفترة تحديدا هي التي بدأت فيها عملية تزوير التاريخ، حيث وجد االتزوير الصهيوني للتاريخ الذي يدعي (حقا تاريخيا) في فلسطين مادته المسيحية، وأخذ التاريخ الشامل لفلسطين يتقلص بشكل تدريجي الى ان اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده، وهذا ما هيأ الاوروبيين للاعتقاد بأنه لم يكن في فلسطين إلا الاساطير والخرافات التي وردت في العهد القديم ولم تعد تؤخذ على حقيقتها بل، اعتبرت تاريخا صحيحا.

صهيونية القرن التاسع عشر

عمَّت انجلترا في مطلع القرن التاسع عشر نهضة تبشيرية مشابهة في معتقداتها ومبادئها لتلك النهضة التي كانت سائدة في القرن السابع عشر، ولكن الثورة الفرنسية أحدثت صدمة للكنيسة



بن غوريون

الانجليزية التي اعتبرت قيامها نتيجة طبيعية للمذهب العقلي. كما **أحيت العودة للكتاب المقدس واشعاره فكرة عودة العصر الألفي السعيد ومعه** الصهيونية غير اليهودية حيث لم يعد هناك مكان لقانون الايمان المسيحي القديم الذي كان يدافع عنه رجال الدين والمنشقون.

لقد نضجت الصهيونية غير اليهودية وتطورت خلال القرون الثلاثة الماضية الى نمط جديد له اهتمامات دينية وسياسية بالموضوع الذي كان يهم بمجمله الاشخاص العاديين.

امتدت الفترة الانجيلية الجديدة حتى نهاية **عهد الملكة فكتوريا** (١٨٣٧ـ١٩٠٠) تقريبا، وكان من أبرز الاعضاء الانجيليين **ادوارد بكرستث ولويس وي** الداعين الى العودة الى اليهودية سواء كان ذلك لاعتبارات مسيحية أم عملية، ولكن الابرز من هؤلاء وأكثرهم نفوذا هو **اللورد انتوني اشلي كوبر**، ايرل **شافتسبري السابع «مبشر المبشرين»** الذي يعتبر شخصية رئيسية في الصهيونية غير اليهودية. وقد كان شأنه كالكثيرين ممن سبقوه يتصور قيام (دولة يهودية) في فلسطين، فبنى صهيونيته من نبوءات توراتية بررها بالرجوع الى الحقائق السياسية في انجلترا الفكتورية، وهذا سر اهتمامه باليهود (كشعب). لكن تركيزه كان منصبا على اعادة هذا (الشعب) الى فلسطين كونهم **سيبقون غرباء في كل الامكنة التي ينزلون بها إلا في فلسطين** (الوطن القومي لليهود) كما يقول شافتسبري الذي كان جُلُّ همه، مركزا على إقناع أقرانه الانجليز بأن اليهود **«ليسوا أهلاً للخلاص فحسب، ولكنهم عنصر حيوي في أمل المسيحية بالخلاص بالرغم من أنهم متعجرفون، سود القلوب ومنغمسون في الانحطاط الخلقي والعناد والجهل بالانجيل.»**[1]

وكان شافتسبري يتخيل فلسطين **بلدا مهجورا**، فكان شعاره **«وطن بدون شعب لشعب بدون وطن»** والذي حوله الصهيونيون فيما بعد الى **«أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»**.

وعلى الرغم من أن شافتسبري كان أبرز الانجيليين الذين اهتموا بقضية العودة اليهودية في القرن التاسع عشر إلا أن هناك الكثيرين من ذوي النفوذ والمكانة الذين عملوا جادين لتحقيق هذا الهدف، فقد كان هناك نبلاء بريطانيون على رأسهم **دوق كنت** وكثير من أعضاء مجلس اللوردات امثال **أيرل كرو فورد ولندس أيرل جرد وسفنز ولورد غراي**، هذا ولم يكن انجيليّو القرن التاسع عشر مجرد مجموعة هامشية بل كان موقفهم مثيرا للجدل في النصف الأول من العهد الفكتوري وهو الوقت الذي كان فيه حتى المناوئون للدين متدينين.

من ناحية سياسية كان الوقت ملائما جدا للورد شافتسبري وزملائه المتدينين لتشجيع **الاستيطان اليهودي في فلسطين**، وقد تضافرت خلال القرن التاسع عشر عوامل ثلاثة على اهتمام بريطانيا بفلسطين، وهي: **ميزان القوى الاوروبي، تأمين الهند المهددة من قبل فرنسا وروسيا، وطريق العبور الآمن للهند عبر سورية**، ومنذ ذلك الوقت بدأ ما وصفه **دافيد بولك** بـ **«الاتحاد العجيب بين الامبراطورية ونوع من الصهيونية المسيحية الابوية التي تتجلى في السياسة البريطانية»**.

الصهيونية والطموحات الفرنسية وراء البحار

تظاهر نابليون بالصهيونية لم يكن حدثا منفصلا عن تاريخ الاستعمار الفرنسي، بالرغم من أن الصهيونية الفرنسية كانت تفتقر الى الاستمرارية والتدفق المنقطع الذي تميز به تيار الافكار الصهيونية البريطانية غير اليهودية.

ومع نهاية القرن الثامن عشر كانت الافكار الصهيونية في فرنسا قد ترسخت من خلال التعاليم الدينية المقترنة بأخلاقيات العهد القديم المتزمتة في القرنين السابع والثامن عشر، فوجدت فكرة البعث اليهودي منطلقا لها خلال هذه الفترة. ورغم أنها لم تجد رواجا كالذي وجدته في انجلترا خلال هذه الفترة، الا ان فرنسا وجد فيها **جين بابتيست كولبرت كبير وزراء الملك لويس الرابع عشر، وأحد الذين قدروا المكاسب الاقتصادية التي ستجنيها فرنسا من اليهود نتيجة خبرتهم التجارية. ولذا كان متعاطفا مع وجود يهودي في فرنسا.**

لقد انتعشت الصهيونية أيام نابليون الثالث (١٨٥٢ـ١٨٧٠) عندما تجددت النشاطات الاستعمارية على نطاق أوسع وأشد من ذي قبل، فقد ضم نابليون الثالث الجزائر في شمال افريقيا كونه يمتلك طموحات في الشرق الاوسط، وكان ارنست لاهاران في هذه الفترة الممثل الرئيسي للصهيونية غير اليهودية. ويذكر ان لاهاران كان السكرتير الخاص لنابليون الثالث ومن أشد مؤيدي خطط نابليون لاحتلال الشرق. وقد وضع كتابا بعنوان «المسألة الشرقية



نابلیون

اليهودية ـ الامبراطورية المصرية والعربية واحياء القومية اليهودية»، استعرض فيه آراء الانجليز الصهيونيين غير اليهود المؤيدة للاستيطان اليهودي في فلسطين مؤكدا، على المكاسب الاقتصادية التي ستجنيها أوروبا اذا ما أقام اليهود في فلسطين. وقد كان يتحدث بإعجاب منقطع النظير عن (الشعب) اليهودي، الذي يمكن من خلاله انقاذ حضارة الشرق الاوسط المتداعية بحفنة من الحضارة الاوروبية لذا كان يرى ان الوجب يقضي على أوروبا كلها أن تساعد في انتزاع فلسطين من الامبراطورية العثمانية واعطائها لليهود.

أعادت هذه الدعوة للأذهان بيان بونابرت عام ١٧٩٩ رغم أنها لم تتمخض عن نتائج سياسية آنية، ولكن جيل اليهود الجديد الذي أخذ في الظهور على مسرح التاريخ اليهودي تبنى تلك الافكار.

التوسع الاوروبي وفلسطين (اليهودية)

اصبح الوجود اليهودي في القرن التاسع عشر كبيراً في فلسطين، وبرزت فكرة البعث القومي اليهودي من جديد في الثقافة الغربية الاوروبية كون الوقت كان ملائما جدا من الناحية السياسية، بالنسبة للدول الاوروبية التي كانت **تسعى الى التوسع فيما وراء البحار**، لاقامة الامبراطوريات. فتم ربط الافكار الدينية والانسانية بذكاء مع السياسة الواقعية القائمة على الحصول على نفوذ في الشرق الادنى او تقويته. من هنا **أصبحت السلطات الدينية والدنيوية تتاجر بالافكار الصهيونية**، نظرا لاهميتها وجدواها في الوضع السياسي السائد، وفجأة وجدت فلسطين نفسها تدور في محيط السياسة الاوروبية وواقعة تحت وطأة القوى المتصارعة وهي فرنسا، بريطانيا وروسيا وكل ذلك تحت شعار «المسألة الشرقية»، التي كانت **نقطة ارتكازها، وضع الامبراطورية العثمانية المتردي والتي كانت فلسطين جزءا لا يتجزأ منها.**

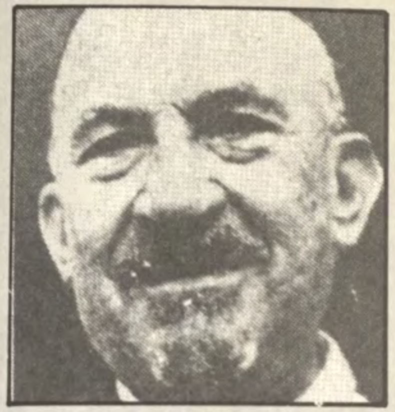
ـ الصهيونية غير اليهودية ظلت عنصرا اساسيا في التاريخ الديني والسياسي والاجتماعي الغربي

لقد اثارت حملة نابليون سنة ١٧٩٩ اهتمام بريطانيا بالشرق الاوسط وبخاصة فلسطين لاهميتها الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية التي حاولت بشتى السبل منع سيطرة فرنسا على المنطقة لذا قامت معركتا النيل وعكا، وتوجهت حملة عسكرية بريطانية شرقا، ولكن سرعان ما اصبح الهم الاكبر لبريطانيا هو كبح جماح روسيا وذلك بدعم السيادة التركية باي ثمن.

الصهاينة وفلسطين

قام الصهاينة بإرسال العديد من علمائهم وخبرائهم الى فلسطين لتقصي إمكاناتها الاقتصادية المستقبلية وكان من هؤلاء: تشارلس وارن وكلود ريجنير حيث تنبأ الاول في كتابه «ارض الميعاد» عام ١٨٧٥ **بانتاجية فلسطين في المستقبل ولكن في ظل الاستعمار اليهودي.** وكان زميله كوندر مقتنعا بان الطاقة والصناعة والمهارة التي تميز اليهود هي صفات قيمة جدا في بلد انغمس سكانه في **«الكسل المميت»**. وكذلك تم إرسال العديد من **المكتشفين وماسحي الاراضي وعلماء الاثار برحلات الى فلسطين للقيام بابحاث وتقديم تقارير عن نتائج تلك الابحاث**، والتي لم تكن في معظم الحالات اكثر من استنتاجات معروفة لانهم شاهدوا ما يريدون مشاهدته وهو الاهمال والدمار اللذان اصابا بلادا كانت مزدهرة ذات يوم، ويعزون ما أصاب فلسطين **الى القبائل العربية البدائية**، التي لم تكن تعدو ميزاتها «الغباء والكسل» لذا كانت عاجزة عن تصريف امور حياتها، مقابل ذلك، تم التركيز على اهميته عودة اليهود (اصحاب الارض الشرعيين الغائبين) لحل ما تواجهه فلسطين من مشاكل وعن ذلك كتب الجيولوجي الشهير **جون وليم دوسن عام ١٩٨٨** في اعقاب رحلة ميدانية الى فلسطين:

«لم تستطع امة ان تقيم كيانا لها في فلسطين كامة حتى الان، ولم يكن هناك وحدة قومية او روح وطنية، اما القبائل الفقيرة المؤلفة من عناصر شتى.. فقد اقامت فيها مجرد مستاجرين واصحاب ارض مؤقتين في انتظار اولئك المؤهلين لتملك الارض بشكل دائم.»(٢)



حاييم وايزمان

وقد كانت جميع الدراسات والابحاث التي تمت مزورة ولم تات مطابقة للواقع بل كانت مغايرة له تماما، وجاءت تلبي طموحات الصهاينة. ولو ان تلك الدراسات خضعت للعلمية الصادقة لكشفت عن مجموعة مختلفة من الحقائق ومنها، ان **حالة اليهود القلائل الذين كانوا يعيشون في فلسطين آنذاك لم تكن افضل من حال غالبية الفلسطينيين، ولم تكن تبشر بالخير اكثر من غيرها، وذلك لان الاتراك كانوا يستخدمون الطرفين** للخدمة ونتيجة لذلك، عاشوا حياة بائسة لذلك جاءت المبادرات الاستعمارية الاولى من الصهيونيين غير اليهود.

من هنا نجد بان مصير الصهيونية والاستعمار كانا متشابكين منذ البداية، وعليه جاءت المحاولات الاولى لتوطين اليهود كمستعمرين زراعيين مرتبطة بمكانة فلسطين في المجالات السياسية والاستراتيجية.

بريطانيا والصهيونية غير اليهودية

خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر اتبع الصهاينة غير اليهود في انجلترا أسلوبا مباشرا حيث كان الوضع السياسي الجغرافي المتميز والذي نتج جزئيا عن وصول بريطانيا الى المنطقة الواقعة شمال وغرب فلسطين (مصر، قبرص) وعودة السلطة للقيصر، هذا الوضع تطلب من بريطانيا مراجعة لسياستها الشرقية، فاهتمام بريطانيا كان منصبا على مصر وهذا جعلها تتخلى عن سياستها في الابقاء على وحدة أراضي الامبراطورية العثمانية لضم جزء منها. **وتكمن اهمية فلسطين بالنسبة لبريطانيا لقربها من مصر**، لذا فقد دعا اللورد كتشنر حكومته **لتأمين فلسطين كحصن لبريطانيا في مصر وكحلقة وصل برية مع الشرق**

وهكذا نجد بان الصهيونية أصبحت فرعا من فروع الاستعمار البريطاني، واصبح اهم انصار الصهيونية أولئك الذين يشغلون

مناصب مهمة في الدوائر الحكومية البريطانية، وأصبحت الحاجة الاستعمارية تتطلب **صهيونية سياسية**، مما عجّل بشكل فعلى في تحقيق البرنامج الصهيوني، فقويت الصهيونية غير اليهودية لتنامي الصهيونية بين يهود اوروبا واخيرا ترأس بعض اليهود الدعوة الصهيونية وعبروا عن اهتمامهم بالعمل السياسي لاعادة توطين اليهود في فلسطين، **وكان هذا ايذانا بميلاد المنظمة الصهيونية عام ١٨٩٧** ولاول مرة يضع اليهود برنامجهم السياسي لوحدهم والذي اعتبر اساسا للحركة الصهيونية في القرن العشرين، رغم ان ملامح هذا البرنامج لم تكن جديدة، فمفاهيم الصهيونية غير اليهودية وعبر أربعة قرون عززت الروابط التاريخية بين القومية اليهودية المستقلة وأرض فلسطين وكانت ترى ان هذا الارتباط هو الاساس في اعادة تشكيل الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وكانت الصهيونية اليهودية وغير اليهودية لا تزالان تسعيان الى تحويل فلسطين العربية الى وطن أو دولة قومية لليهود

المراجع

١ـ الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، عالم المعرفة، ١٩٨٥، ص٩١

٢ـ J.W Dawson Modern Science in the Bible Pg,s 105—106

٣ـ المفهوم المادي للمسالة اليهودية، ترجمة عماد نويهض، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩

٤ـ الصهيونية ايديولوجية الامبريالية، تعريب اكرم الرافعي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٣

عمر يشتري ظلامة

لما رجع عمر بن الخطاب (ر) من الشام الى المدينة انفرد الى الناس ليتعرف اخبار رعيته، فمر بعجوز في خبائها فقصدها.

فقالت يا هذا، ما فعل عمر؟

قال: قد اقبل من الشام سالما.

فقالت: لا جزاه الله عني خيرا

قال: ولم

قالت: لانه، والله، ما زلني من عطائه منذ ولي امر المؤمنين دينار ولا درهم.

فقال: وما يدري عمر بحالك وانت في هذا الموضع؟

فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر وقال: واعمراه! كل احد افقه منك يا عمر. ثم قال لها: يا أمة الله، بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني ارحمه من النار؟

فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله

فقال: لست بهزاء. فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا. فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما فقالا: السلام عليك يا امير المؤمنين. فوضعت العجوز يدها على راسها وقالت: واسوأتاه [واخجلتاه] شتمت امير المؤمنين في وجهه.

فقال لها عمر (ر) لا بأس عليك، رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته (الثوب المرقع) وكتب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا، فما تدعي عند وقوفه في المحشر (يوم القيامة) بين يدي الله تعالى، فعمر منه بريء. شهد على ذلك علي وابن مسعود رضي الله عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال: اذا انا مت فاجعله في كفني القى به ربي.

انطباعات دبلوماسية

حول المفاوض الاسرائيلي في كامب ديفيد

إعداد: د. جمال الخطيب



■ من نافل القول طرح سؤال على وزن هل نشارك كعرب وكفلسطينيين في المشروع التسووي الذي تقوده الولايات المتحدة لحل مشكلة الشرق الأوسط. فالجواب العربي على المشاركة في مؤتمر السلام الأمريكي أبلغ رسمياً للادارة الأمريكية وكان آخر المبلغين منظمة التحرير الفلسطينية.

وهكذا، وعلى ضوء هذه الاستجابة العربية يبقى السؤال أين سيتجه المفاوضون العرب وماذا سيحملون إلى المؤتمر من أوراق تقوي مواقفهم؟ بل الأهم، هل يعي المفاوضون العرب أي عقلية يتمتع بها عدوهم الاسرائيلي، وكيف يرى السلام وشروطه وحدوده؟.

«الجذور» ووعياً منها بخطورة المرحلة، وضعف اللاعب العربي وضعف ذاكرته، تنشر هذه الأوراق التي قام باعدادها الدكتور جمال الخطيب، وهي كما هو واضح فقرات من مذكرات وكتب أعدها مسؤولون أمريكيون وعرب واسرائيليون شاركوا في مفاوضات كامب ديفيد، وكان لهم اليد الطولى في إيصال مجرى المفاوضات إلى صيغتها النهائية.

وقد يكون من باب التكرار التمني على مسؤولينا العرب والفلسطينيين أن يقوموا بالاطلاع وبشيء من التفصيل الممل على كل ما كتب عن هذه المرحلة، فما كتبوه يعبر بالفعل عن عقلية الزعماء الاسرائيليين ■

٦



موشيه ديان[١]

«أنا وكامب دافيد»[٢]

لقد أراد بيغن وحكومته تطبيق السيادة الاسرائيلية على هذه المناطق، ولكنني لا أعتقد بأنه كان لليكود موقف مبلور بالنسبة لوضع العرب المقيمين في هذه المناطق، بيغن كان، بقدر ما فهمت من بعض الأقوال التي تفوه بها مستعداً لمنحهم الحكم الذاتي في إطار «دولة اسرائيل»، أما أنا فاعتقد بأنه لا يجب فرض السيادة الاسرائلية على هؤلاء العرب خلافاً لرغبتهم. والأكثر من ذلك فانهم لو طلبوا ذلك سواء كلهم أو بعضهم فإنه كان علينا أن نجد تسوية رسمية تضمن بالا يشكل العرب في دولة اسرائيل عنصراً يسلبها طابعها اليهودي المحض.

وأعتقد بأنه يجب علينا تحديد شكل العلاقات بيننا وبين الفلسطينيين بصورة تحفظ لنا **مصالحنا الحيوية** وتعطي للعرب القدرة على إدارة حياتهم بالشكل الذي يرتأونه، فمن جهتنا يجب أن نضمن **عدم قيام دولة فلسطينية غربي نهر الأردن، وأن يكون من حقنا أن نقيم في هذه المناطق منشآت ووحدات عسكرية وأن يكون من حقنا بناء المستوطنات بشرط ألَّا يأتي بناؤها على حساب العرب وعليه، فإنه يجب إقامة المستوطنات على أراض دولة ليست مفلوحة أو على أراض يوافق أصحابها العرب على بيعها لنا.**

توجد للمستوطنات الاسرائيلية في هذه المناطق أهمية مزدوجة. **فالضفة الغربية هي وطننا الأم**، وكلما كان الأمر بأيدينا فيجب الامتناع عن تسوية نصبح بموجبها غرباء في هذه المنطقة، حتى ولو لم نطبق في هذه المناطق **السيادة الاسرائيلية** يجب علينا ألَّا نوافق على تسليمها **إلى حكم أجنبي**. ولكنه ومن أجل الحفاظ على أمن إسرائيل يجب أن يكون هناك إستيطان مدني يهودي فاذا تواجدت وحدات جيشنا ومنشآتها المكونة من محطات إنذار جوي وغيرها بين السكان العرب فاننا سنعتبر كمحتلين أجانب وفي النهاية سنضطر إلى إخلاء هذه المنشآت. ولكنه إذا كانت هناك **كتل كبيرة من السكان اليهود في غور الأردن وغوش عصيون وقمم القدس وشمال الضفة** فان وحدات الجيش الاسرائيلي تستطيع التواجد في هذه المناطق ليس على شكل قوات احتلال أجنبية وإنما من أجل الهدف الذي وجدت من أجله وهو ضمان أمن اسرائيل التي يتجمع سكانها بشكل مكتظ وفي قاطع ضيق ممتد على شاطىء البحر.

ربما مع مرور الزمن سيتوصل الجانبان، العرب واسرائيل، الى تسوية أخرى ولكن يجب على هذه **التسوية أن تكون مشروطة** بموافقة متبادلة وطالما أن هذه الموافقة غير متوفرة يجب علينا الامتناع عن إقامة دولة فلسطينية في هذه المناطق ومن تطبيق السيادة الاسرائيلية عليها.

■ موشيه ديان: الضفة الغربية وطننا الأم ولن نعود إلى وضع يعصر اسرائيل في عرض ثمانية أميال بين الشاطىء والضفة

عندما ناقشت الحكومة وصاغت لأول مرة مشروع **الحكم الذاتي** قررت إبقاء الموضوع مفتوحاً وجاء في البند الذي يتعلق بهذا الموضوع وهو البند الرابع والعشرين. أن إسرائيل ما زالت مِتمسكة في حقها ومطلبها في فرض سيادتها على الضفة الغربية وقطاع غزة. (ص ٧ ـ ٨).

أدركت أن الأمريكيين يفهمون أن **الضمانات الأمريكية** سوف تكون بديلاً **للأراضي المحتلة** التي سنتخلى عنها وإذا كان علينا القيام بصفقة من هذا النوع فإن علينا قبول احتمال اعتبار **معاهدة اسرائيلية أمريكية أمراً أساسياً** في معاهدة السلام مع العرب وهذا الموضوع يحتاج إلى دارسة وافية. (ص ٢٤).

... إن مستقبل الضفة الغربية وغزة هو أمر بارز في أية مفاوضات عربية اسرائيلية ولذلك فانني أوضح موقفنا في المناطق المحتلة، إنه من الأهمية بمكان لنا التأكيد على معنى يهودا والسامرة لاسرائيل كما ورد في **التوراة حيث أن تلك المناطق جزء من دولتنا القديمة وانه من غير المعقول أن يمنع بعد**

١) وزير خارجية اسرائيل اثناء المفاوضات ٢) اصدار دار الجليل للنشر - ترجمة غازي السعدي ١٩٨٧

ميلاد دولة اسرائيل والعودة إلى جبل صهيون وإلا فانها ستعتبر مناطق غريبة علينا كيهود، اننا قد نجبر بالقوة العسكرية على تركها ولكننا لن نتخلى عنها بمحض إرادتنا. (ص ٢٦).

.. ليست منظمة عربية قامت بحرب ضدنا ولكنها دول عربية منفردة وكل واحدة منها ينبغي التعامل معها على أسس منفصلة حسب المواثيق والاجراءات الدولية وغير ذلك فلن يكون مقبولاً لأنه ليس عملياً، والأكثر من ذلك هو أن قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ تحدث عن عدة دول وسماها الواحدة تلو الأخرى إذ أنه لم يشر إلى منظمة تتألف من الدول العربية **كما أنه لم يتحدث عن الفلسطينيين كطرف في معاهدة سلام**. (ص ٦٢).

... وأوضح الأمريكيون بشكل واضح أنهم لن يؤيدوا إقامة دولة فلسطينية كما أوضحت للرئيس **أننا لن نسمح بذلك لدولة فلسطينية حتى في إطار فيدرالي مع الأردن وقلت أن هدفنا هو التوصل إلى إتفاقية مع الفلسطينيين على نموذج من التعايش**، ولكن لدينا مصالح هامة في الضفة الغربية وقطاع غزة التي لا يمكننا التخلي عنها وأننا لن نعود إلى **وضع يعصر اسرائيل في عرض ثمانية أميال بين الشاطىء والضفة الغربية وبدون إنذار مسبق من الضفة الغربية ووادي الأردن**.. بالاضافة إلى ذلك فان **العامل الأمني** ليس الوحيد. فنحن نعتبر الضفة الغربية كجزء من وطننا يهودا والسامرة الدينية ونحن لسنا غرباء هناك ولا يمكن أن نتخلى عن حقنا في الاستيطان والحصول على الأرض في تلك المناطق. وسأل كارتر عن امكانية تقسيم هذه الأراضي بيننا وبين الأردن. قلت أننا سنكون مستعدين لمناقشة ذلك ولكنني لا أعتقد بأن العرب يريدون ذلك فقد طرحنا فكرة مشروع الون منذ ١٠ سنوات ولكن جواب الأردن كان دائماً النفي القاطع وعلى كل حال إذا تقدمت الأردن بمثل هذا المشروع فسوف ندرس بشكل جدي. (ص ٧٦ ـ ٧٧).

.. ويرى كارتر أن لب المشكلة هو هل تعتبر اسرائيل قرار مجلس الأمن ٢٤٢ ينطبق على الضفة الغربية أم لا؟ وبالتحديد هل هي مستعدة للانسحاب من هذه الجبهة؟ والتفت إلى بيغن وسأله هل قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بخصوص الانسحاب يتضمن الضفة الغربية أيضاً؟.

إن سؤالاً مباشراً يحتاج إلى جواب مباشر. وكان أول من يقدم هذا الجواب هو المدعي العام أهارون باراك إذ قال إن قرار ٢٤٢ ينطبق على كافة المناطق بما فيها الضفة الغربية ومنطقة غزة. وخطة الحكومة للسكان العرب في يهودا والسامرة وغزة، الحكم

ـ عيزرا وايزمن: بيغن قرر التنازل عن سيناء ليضمن استمرار السيطرة على الضفة الغربية

الذاتي تتمشى مع قرار ٢٤٢ بما في ذلك بند الانسحاب وهذا هو الاقتراح الاسرائيلي في تطبيق القرار.. وقلنا أننا مستعدون لاعادة توزيع القوات وللتحرك من مراكز الاكتظاظ السكاني الى المناطق الحدودية، ولكن ذلك سيظل ضمن حدود الضفة الغربية وقطاع غزة. (ص ١٣١ ـ ١٣٢).

... لقد كانت المحادثات مع كارتر ومساعديه صعبة جداً ولكنها لم تكن بدون بدايات ممكن أن تحرز التقدم ومن هذه المحادثات اثنتان هامتان. أولاهما: **موافقة الأمريكان على** تفسير الانسحاب الاسرائيلي من المناطق حسب قرار ٢٤٢ يعني الانسحاب من المناطق المأهولة بالسكان العرب وإعادة توزيع القوات الاسرائيلية في مراكز على طول نهر الأردن والمناطق. وأما الثانية فهي؛ **بخصوص الفلسطينيين** وهي أن الأمريكيين قبلوا اقتراحنا القاضي بالموافقة على مشاركة السكان العرب في تقرير مصيرهم عن طريق الاشتراك بالمحادثات التي تجري بين مصر واسرائيل، ان الولايات المتحدة هي دولة كبرى ولكن من أجل الوصول إلى السلام بيننا وبين العرب فان ذلك يتطلب موافقتنا وقد ترك لنا في التقرير بأنه لا قواتنا المسلحة ولا مستوطناتنا يمكن أن تزال من الضفة الغربية وأن هذه المناطق لن تقع تحت الحكم الأجنبي. (ص ١٣٧).

... ففي محادثاتهم معنا «الأمريكان» ذهبوا بعيداً في مسألة الترتيبات الأمنية، فقد دعوا اسرائيل إلى الانضمام كعضو في حلف شمال الأطلسي. إن كان ذك من شأنه أن يقنع إسرائيل ويرضيها، فقلت أنني أرحب بذلك شخصياً، ولكن ليس كبديل عن التواجد العسكري في الضفة الغربية وغزة ثم سألوا هل نفهم من قولك أنه لا ضمانات أمنية سوف تقبلونها كبديل عن انسحاب قواتكم إلى حدود ما قبل ٦٧، فأجبت بهزة رأسي نعم. (ص ١٥٢).

... وأثناء تجولي في كامب دافيد تذكرت الترتيبات التي تنتظرني على مائدة المفاوضات في المؤتمر والصيغ المعقدة التي سيقدمها الأمريكيون والمصريون وستتضمن مقترحات تسمح لي أو تمنعني من إبقاء القدس العاصمة في يهودا والسامرة حيث عاش اليهود هناك في تلال الخليل في وادي دوثان المقدس وفي شيلووتكوع، وبينما كنت أسير كانت كلمات راشيل تسيطر على



أفكاري.. أيسمح لنا أم يحرم علينا ربما أخذ ذلك مني أكثر من انعقاد كامب دافيد مع احترامي لأهمية المؤتمر، إذا منعت القدس من كونها عاصمة لاسرائيل. ان الذي يرغب في القيام بذلك فان **عليه إعادة كتابة التوراة وأن يشطب من كتاب الصلوات اليهودي الصرخة القديمة من المنفى.. السنة القادمة في القدس كما أنه عليه أن يمسح ثلاثة آلاف سنة من تاريخ الشعب اليهودي المتعاقبة في الفترة التي كانت فيها القدس عاصمة لهم.** (ص ١٦٢).

«في كامب دافيد»

... وبالنسبة للضفة الغربية وغزة أكدنا أننا لسنا مجبرين على الانسحاب من هذه المناطق، وهنا رأينا أن مصدر الخطر يكمن في الرجوع إلى ديباجة القرار ٢٤٢ حول عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب ولهذا فقد توصلنا إلى أن هذا الجزء من الديباجة يجب ألّا يذكر في معاهدة السلام.

وحول موضوع الفلسطينيين قررنا تجنب صيغة يمكن أن ننس أنها موافقة منا لمنحهم حق تقرير المصير واقامة دولة لهم وافترضنا أن مستقبل العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وغزة يجب أن يتحدد في محادثات تتم بيننا وبينهم ومصر والأردن. (ص ١٧٠).

... **ان أي اتفاقية على أسس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ يمكن أن يتم التوصل من خلالها إلى تسوية مع الأردن في حين يستطيع الفلسطينيون إن رغبوا في ذلك الانضمام الى الوفد الأردني ولكنهم لا يستطيعون أن يظهروا كوفد منفصل ونحن لا نستطيع أن نحدد حدودنا الشرقية إلّا مع الأردن وفقط مع الأردنيين والفلسطينيين، فإنه بالأمكان أن نصل إلى التوقيع على اتفاقية سلام تمشياً مع قرار رقم ٢٤٢.** (ص ١٩٣).

ـ جيمي كارتر: بيغن كلن يسعى فقط إلى معاهدة منفصلة مع مصر والسعي الحثيث لاقامة المستوطنات في الضفة وغزة تهدف إلى جعل المشاركة الأردنية ـ الفلسطينية مستحيلة

... وحول وضع قطاع غزة أبلغت بيغن أن علينا أن لا نفقد ما كسبناه وحققناه وهو الاعتراف بحدود دولية بيننا وبين مصر. إن مستقبل غزة هي مسألة منفصلة ويجب ألا تتعلق بموضوع الحدود إذا علينا أن نجد صيغة مقبولة للطرفين والتي يمكن أن تضم غزة في مخطط الحكم الذاتي. فقد وافق المصريون على أن يقوم بحراسة الحدود الغربية لغزة الجيش الاسرائيلي ولذا فان أي شخص يود قطع الحدود باتجاه قطاع غزة فإن عليه أن يتصرف حسب القوانين الاسرائيلية ولذا يجب أن لا نتخلى عن هذه الصيغة. (ص ٢٠١).

عيزر وايزمن[1]
«الحرب من أجل السلام»[2]

في تلك المرحلة كرهت حجم التدخل الأمريكي في مسيرة السلام التي بدأت في النمو بين اسرائيل ومصر وحتى ولو كان هذا التدخل يحمل طابعاً فنياً، ولم أكن أحب هذا التدخل. (ص ١٠).

... لقد تقرر في تشرين الثاني، بأن أغادر إلى مصر في أقرب وقت ممكن وبسبب اصابتي طلبت تأجيل السفر، وكنت أريد في ذلك منع المنظر الحزين الذي يبدو فيه وزير دفاع اسرائيل وهو يتوكأ على عكاز أثناء أول لقاء له مع المسؤولين العسكريين المصريين، وقررت أن يكون أول لقاء لي مع المصريين وأنا أسير على قدمين. (وايزمن، الزيارة الأولى للاسماعيلية.. حرب من أجل السلام، ص ١١).

... عندما أخذنا نقترب من الشاطىء المصري التصقنا جميعا بالنوافذ وكان المنظر رائعاً ومنذ اللحظة الأولى درست المشهد من وجهة نظر الرجل العسكري وهذا ما فعله الآخرون على ما يبدو، ولم يكن بالأمكان القيام بغير ذلك. (ص ١٤ ـ ١٥).

١) وزير الدفاع الاسرائيلي اثناء المفاوضات
٢) اصدار دار الجليل للنشر ـ ١٩٨٤ ـ عمان ـ الاردن، ترجمة غازي السعدي

بعد ٦٧.. لقد كانت النتيجة التي توصلت إليها واضحة تمام الوضوح، وهي أننا أخطأنا بعدم استغلال الانتصار الذي تحقق في حزيران.. والوصول إلى مراكز الحكم في الدول العربية، لكي ننهي مرة وإلى الأبد، هذه القصة الدموية، وكان يتوجب علينا أن نصل الى القاهرة، ودمشق وعمان وكان باستطاعتنا ذلك في حزيران ٦٧. وقد اجتازت دباباتنا جسر الملك حسين وتقدمنا إلى الأمام ولكن الأوامر صدرت إليها بالعودة، ولم يفكر أحد آنذاك بأن من الممكن والضروري الاستمرار في التقدم ولم نكن مستعدين لذلك على الأقل من الناحية السياسية. (ص ٣٩).

... لم يكن لدي شك، بأنه حتى ولو كانت زيارة السادات تبشر بنقل نقطة الثقل في المجابهة المصرية الاسرائيلية الى الحلبة السياسية. فان قوة الجيش الاسرائيلي هي أفضل ضمانة، ليس ضد أي خداع استراتيجي بل ولقدرة اسرائيل على المناورة في المجال السياسي. (ص ٥٩).

... إن السؤال الفوري الذي واجهته كوزير دفاع كان في الواقع سهلاً رغم مجادلات عديدة بشكل دراماتيكي: كيف نستطيع النظر في وجوه جنودنا وإرسالهم إلى ميدان المعركة اذا لم نقنعهم أولاً بأننا إستنفذنا جميع الوسائل السياسية التي هيأتها زيارة السادات لاسرائيل.

... ولم أخفِ عن زملائي الجنرالات الجانب الثاني من العملية العسكرية وهو أن الانطباع الدراماتيكي الذي خلفته زيارة السادات، قد تجعلنا جميعاً نعيش في نشوة احتفالية وقد يصاب الجيش الاسرائيلي بهذه العدوى. وخشيت أن تضعف درجة الاستعداد في الجيش الاسرائيلي وأن يبدأ الجيش في مناوراته باطلاق حمائم السلام بدلاً من القذائف. (ص ٦٠).

... خلال الفترات التي تولى فيها دايان وشمعون بيرس منصب وزير الدفاع اعدت شعبة التخطيط ابحاثا تضمنت تقريرات وتوصيات كخطوات بديلة نحو «السلام» مع العرب، ولكن بما انه كان واضحاً، بان المستوى السياسي الاسرائيلي لم يكن قادرا على الموافقة للعودة الى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ بأن هذه الابحاث لم تتضمن حلولا تشمل انسحاباً كانت مدرجة في «الملف الازرق» ويقترح بان يمر خط الحدود في الجنوب بمحاذاة الحدود الدولية مع تعديلات كبيرة في منطقتي يميت وايلات. وكان الاقتراح يدعو الى ادراج مشارف رفح ومطاري ايتام وعصيون ومدينة يميت ضمن الاراضي الاسرائيلية.

اما الخط الأمني في الشمال فيمر من وسط هضبة الجولان. وأما في الضفة الغربية والقطاع فيقترح «الملف الأزرق» منح سكان الضفة والقطاع حكماً ذاتياً لفترة انتقالية إلى حين الاتفاق بين جميع الأطراف على وضع يعتمد على منح سكان المنطقتين فرصة تقرير مستقبلهم في استفتاء عام.

لقد كانت تلك المقترحات تعتمد على فرضية وهي أن السلام بين اسرائيل وجاراتها هو من شأن الأجيال القادمة وقد يتحقق تدريجياً خطوة خطوة ومرحلة مرحلة وسيستغرق زمناً طويلاً.. «وذلك قبل مبادرة السادات». (ص ٦٩).

من لقاء مع السادات بالاسماعيلية

... فقال «السادات» بلهجة حازمة: إذا لم تسفر هذه الخطوة عن شيء فإن الوضع سينفجر. انه يهدد بالحرب ولم ارتعد خوفاً وقلت: لقد طاردناكم في عام ٤٨ وعام ٥٦ وعام ٦٧ وأنا شخصياً ضربت رتلاً مصرياً جنوبي تل أبيب ولا نريد أن نعيد لك ما حدث لسلاحكم الجوي عام ٦٧.

لقد علمت بانني تطرقت إلى نقطة حساسة ومؤلمة وارتدع السادات وقال نعم نعم لا أريد التحدث حول ذلك وساد لحظة استمر بالحديث بلهجة مهادنة: اسمع انني اتحدث اليك حول سلام شامل وصدقني يجب عليكم كسب ود الشعب المصري الذي أعرفه فهو شعب لا يريد الحرب. (ص ٩٠).

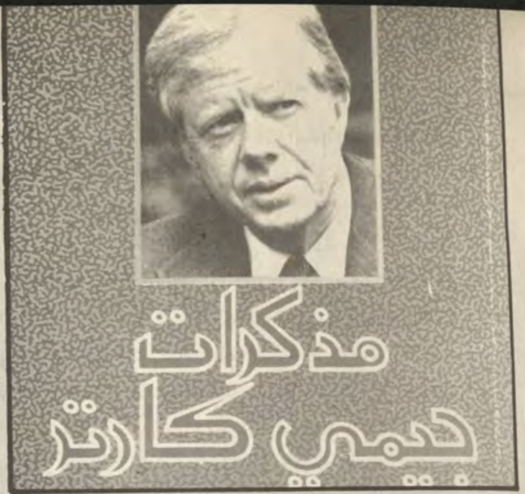
... لقد كان لدي سبب آخر لشعور الزهو الذي انتابني وأنا في الأجواء المصرية، الشعور بالثقة. فبعد دقائق سأصافح قادة الجيش المصري الذين كانوا طيلة ٣٠ عاماً وأكثر من أكبر وأعتى أعدائنا.

إنني قادم اليهم بصفتي أكبر ممثل للأجهزة العسكرية الاسرائيلية التي أرعبتهم، وحولي يجلس جنرالات الجيش الاسرائيلي الذين أنزلوا ضربات مؤلمة بالجيش المصري. اننا قادمون اليهم بفتح صفحة جديدة وللتفاوض حول السلام ووراءنا قوة الجيش الاسرائيلي. وقد جعلني هذا الشعور امتلىء بالزهو والثقة.

انني أعتبره أداة هائلة لتحقيق السلام وسنبدأ في حال وصول الاتصالات الى طريق مسدود «لا سمح الله» (ص ١٤٧).

... لقد رافق تنازله، «مناحيم بيغن» عن سيناء ألم حقيقي في نفسه واعتقد أنه لم ينم ليالي طويلة ولكنه وراء الاستعداد للانسحاب من سيناء برزت شخصية مناحيم بيغن الحقيقية، ويبدو أنه قرر التنازل للمصريين في الحدود الجنوبية ليضمن استمرار سيطرة اسرائيل بشكل أو بآخر على الضفة الغربية. (ص ١٨٣).

... بينما اعتبر المصريون التسوية في سيناء نموذجاً يحتذى في تسويات مشابهة مع الأردن وسوريا في الضفة الغربية



والجولان، فان بيغن رأى عكس ذلك، وهو يعتقد بأن التخلي عن سيناء هو نهاية المطاف وعبر عن ذلك في مشروع الحكم الذاتي الذي إقترحه واعتبره أهون الشرين وكمرحلة نحو ضم الضفة الغربية لاسرائيل وبهذه الروح عرض المشروع أمام الرئيس كارتر. (ص ١٨٤).

... إن الغرب يميل إلى الاعتقاد بأن حل المشكلة الفلسطينية سيؤدي إلى إحلال السلام. واعتقد أنه في موقفه هذا يبرهن على ذاكرة ضعيفة وكما قال بيرس في أحد المناسبات «**بأن اسرائيل لم تحصل على الضفة الغربية وسيناء وهضبة الجولان وقطاع غزة على مائدة القمار. في لعبة بوكر غير شريفة. وأن مصر وسوريا والأردن قامت بمهاجمة اسرائيل معلنة بأنها نسعى للقضاء على اسرائيل قبل بروز المشكلة الفلسطينية الى حيز الوجود**». (ص ٢٠١).

... **كلما اقتربت ساعة الحسم بين الاستمرار في البقاء في المناطق المحتلة واستيطانها وبين تحويلها إلى ورقة مساومة في طريق التوصل إلى تسوية مع العرب كلما ازدادت قوة غوش أيمونيم لدرجة أنها أصبحت قوة تفرض نفوذها على اسرائيل.** (ص ٢٢٢).

«حوار مع رؤساء غوش ايمونيم»

قلت لهم: «يبدو أننا أضعنا الفرصة وكان بامكاننا ضم الضفة الغربية وقطاع غزة لاسرائيل فور انتهاء حرب الأيام الستة مثلما فعلنا في حينه بالنسبة للقدس وأنني نادم على ذلك وعلى عدم استغلال صدمة النصر.

أما الآن فالوقت متأخر **ومشروع الحكم الذاتي خطوة للتخلي عن سيادة اسرائيل على الضفة الغربية واعتقد بأن الحل الذي اقترحته حكومة اسرائيل أهون الشرين وقلت لهم كيهودي واسرائيلي كنت أود أن تكون السامرة كالجليل، ولكن الذي لم نفعله طيلة السنوات يصعب علينا تحقيقه الآن.** (ص ٢٢٥).

وقال براون «وزير الدفاع الأمريكي»

إن الرئيس كارتر يعلن بانه مستمر في سياسة الرؤساء جونسون ونيكسون وفورد الذين طالبوا أيضاً بالعودة إلى حدود ٦٧ مع تعديلات طفيفة.

فقلت له إن الانسحاب يشكل خطراً على اسرائيل وأن ١١٠ أعضاء كنيست لن يوافقوا على الانسحاب من الضفة الغربية وأن جميع اعضاء الكنيست يصرون على أن حدود اسرائيل الآنية يجب أن تمتد على طول نهر الأردن وأن ترابط اسرائيل في الضفة الغربية وإلّا فكيف يمكن الدفاع عن اسرائيل من على بعد ١٠ كم من البحر؟. (ص ٢٤٣).

... قد قلت لزملائي في هيئة الأركان العامة أنه طالما أن مفاوضات السلام مستمرة، فاننا لن نخفض حجم قواتنا المرابطة في سيناء جندياً واحداً. ويجب أن تظل حالة التاهب عالية وستظل مصر في **التقارير الاستخبارية دولة معادية**. وفعلاً عندما تحدثت مع وزير البحرية المصري في قصر الطاهرة حول السلام المرتقب كان جنود جيش الدفاع يضعون أصابعهم على الزناد في موقعي المتلة والجدي تحسباً لأي طارىء. (ص ٢٨٣).

... إن السلام مع مصر في مرحلته الأولى على الأقل سيكون من نوع السلام الذي ينطوي على مخاطر. فمصر هي جزء من العالم العربي المتقلب ولا أستطيع بأي حال من الأحوال الاعتماد كلياً عليها وعلى زعيمها وعلى شعبها وخوفاً من نشوب حرب محتملة رأيت من واجبي أن تكون معاهدة السلام إذا تم توقيعها متضمنة **سلسلة من التدابير الأمنية لتكون صمام أمن للدفاع عن دولة اسرائيل.** (ص ٢٨٤).

... لقد كان الاجتماع بين بيغن وكارتر عاصفاً. وحذر كارتر بيغن من إساءة فهم طبيعة العلاقات الأمريكية الاسرائيلية وقال أن الادارة الأمريكية ستتوصل إلى **قناعة بأن اسرائيل ليست دولة محبة للسلام. وأضاف بأنه اذا استمرت اسرائيل في عنادها فانه سيجد صعوبة في اقرار مطالب اسرائيل للحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية وسياسية. لقد وضع كارتر بيغن أمام خيارين صداقة الولايات المتحدة أو تحفظ أمريكي شديد تجاه اسرائيل.**

بدون هذا الضغط الشديد ما كان باستطاعة كارتر **اقناع بيغن بعرض قضية المستوطنات على الكنيست وبالموافقة على**

بيان اسوان بشان القضية الفلسطينية وتحديد صفة الضفة الغربية والقطاع بعدة سنوات. (ص ٣٤٦).

... في هذه الحالة.. بعد أن اتضح أن كارتر والسادات لا يوافقان على انجازات جزئية، لم يبقى امام الوفد الاسرائيلي خيار سوى قبول الثمن الباهظ ثمناً لأكبر تنازلات مصرية هي السلام الكامل مع مصر مقابل الانسحاب التام من سيناء، ورفض الحلول المفروضة على اسرائيل المتعلقة بالقضية الفلسطينية وقضية القدس.

لقد تهربت الوفود من مناقشة الامور المتعلقة بالقضية الفلسطينية.. **ولم تتطرق اتفاقية الاطار لمستقبل القدس، ومستقبل المستوطنات ومصدر الصلاحيات الخاصة بالمجلس الاداري التابع «للحكم الذاتي» كما لم تتطرق اتفاقية الاطار للسيادة النهائية عن الضفة الغربية والقطاع وللوجود العسكري الاسرائيلي بعد الفترة الانتقالية ومدتها خمس سنوات وافسحت الصيغة الغامضة المجال للتفسيرات المتناقضة وفعلاً تمسك كل طرف بعد فترة قصيرة بتفسيراته (ص ٣٥٢)**

.. ان كارتر لم يتحمس للطلب المصري بان هناك علاقة بين المفاوضات حول سيناء وبين مستقبل الضفة الغربية، وقال بحزم يجب الا تجهدوا انفسكم اكثر من اللازم لاقناع الفلسطينيين بالحضور الى مائدة المفاوضات (ص ٣٥٦)

زيارة كارتر لاسرائيل لتوقيع معاهدة السلام

الاجتماع مع مجلس الوزراء الاسرائيلي

«لقد اشتد غضب كارتر كلما تحركت عقارب الساعة الى الامام وبدأ يدرك أن حكومة اسرائيل ترفض الاستجابة له، وقال فجأة بصوت عال للغاية «انني لا استطيع العودة من اسرائيل بأيد فارغة، وكانت في صوته نبرة الامر وأضاف: يجب عليكم ان توقعوا على الاتفاق».

وهنا ساد الصمت مائدة الحكومة الاسرائيلية لقد اراد كارتر اضافة شيء ما ولكن بيغن سبقه قائلاً: **عفواً يا سيدي الرئيس اننا نوقع فقط على ما نريد التوقيع عليه ولن نوقع على شيء لا نرغب في توقيعه وقال بيغن هذه العبارة بحزم بالغ (ص ٣٦١)**

.. **لقد تصرفت حكومة «ليكود» وازاء مسيرة السلام وكانها كانت مرغمة على مسايرتها وبدلاً من الاندفاع الى السلام عملت على وضع العراقيل في طريقه ومنعه من التحول الى سلام شامل (ص ٣٦٨)**

.. ان حكومة بيغن التي حققت السلام قد جعلته في نظر الشعب الاسرائيلي اسوأ الشرين ويجب على الشعب التعايش والنقاش معه (ص ٣٦٨)

.. إن مشروع الحكم الذاتي هو محك مسيرة السلام كلها ومرهون به نجاح السلام أو فشله. وان الدول العربية تراقب مشروع الحكم الذاتي باهتمام وترى ان اسرائيل لا تفي في الوقت الحاضر بالتزاماتها مما لا شك فيه ان السلام مع سوريا سيكون صعباً للغاية وتحقيق السلام مع الاردن سيكون اشد صعوبة. انني ارغب في رؤية الضفة وقطاع غزة جزءاً من دولة اسرائيل ويعود ذلك الى ذكريات شخصية وقومية ولكن لا يمكن اعادة عجلة التاريخ الى الوراء ولا مناص من رؤية الواقع كما هو.

في العالم الذي نعيش فيه لا يستطيع احد التصرف على هواه وقد وجدت صعوبة في التسليم بذلك، ولكنني سلمت بالوضع وهو ان الضفة الغربية لن تكون تحت السيادة الاسرائيلية.

«مذكرات جيمي كارتر» (١)

الفارق بين الرجلين في طريقة عمل كل منهما فان السادات لم **يدخل رئيس وزرائه ولا نائبه في الوفد الذي معه، ولا يعمل الا لوقت قليل مع مساعديه ولا يحب ان يتواجدوا معه عندما يتباحث واياي، ولا يبدو عليه الراحة عندما يكونون في صحبته، اما بيغن فهو بالعكس، لقد كان يتعاون مع فريقه الذي كان معه تعاوناً وثيقاً ولم يكف عن النظر الى المحيطين به على اختلافهم فيرى فيهم في نهاية المطاف نعمة من نعم السماء، لقد كان السادات اكثر رغبة في انجاح المؤتمر من مستشاريه الرئيسيين اما المفاوضون الاسرائيليون فكانوا اكثر رغبة من بيغن في الوصول الى اتفاق مع مصر. (ص ٥٩)**

..وكان السادات منذ لقائنا الاول قد اشار الى النقاط التي لا يتنازل عنها في أي حال من الاحوال، وأطلق يدي في التفاوض على النقاط الاخرى باسمه اذا حكمت بان ذلك ضروري.

أما الاسرائيليون فانهم لم يكشفوا لي من الناحية العملية شيئاً من اهدافهم وكانوا ينكمشون الى أقصى الحدود عندما احاول ان اعرف التنازلات التي يستعدون لتقديمها. هذه المواقف المتعارضة اجبرتني على اعتماد تقنية خاصة في المفاوضات خلال الايام المعلنة وهي التي كانت واحدة من اسباب نجاحنا لقد كنت كلما ركزت اقتراحنا وبدا لي اقتراحاً معقولاً اقدمه الى السادات أولاً وهو كان يوافق عليه او يعد له تعديلاً طفيفاً وفي بضعة دقائق، ثم

* رئيس الولايات المتحدة في تلطف انقذه

١) دار المروج - بيروت ١٩٨٥ ترجمة شبيب بيضون

اناقشه لساعات او حتى لايام مع الوفد الاسرائيلي.. (ص ٧٢)

.. كنت قد فتشت عن وسيلة التف بها حول بعض المشكلات الاساسية التي لم نتمكن في الوصول الى حلها والتي توشك بفعل ذلك ان توقف او تمنع توقيع الاتفاق بين مصر واسرائيل، وها انني ارى واحدة منها فاوضحها بما يلي «**ان القضايا الاكثر حساسية يمكن ان يصار بشأنها الى اتفاق على نص مشترك يمكن ان يؤول بطريقتين مختلفتين من قبل مصر واسرائيل وهذا ما فعلناه عندما اصدرت الولايات المتحدة بيان شنغهاي فلقد اعترفت كلتاهما في البيان بأنه ليس هناك الا صين واحدة وانما دون السعي لتحديد ما تفهمه كل جهة من هذه الكلمة، وهذا ما اتاح لنا ان نكون على اتفاق حول نقطة من نقاط الخلاف.. (ص ٧٨ اليوم الثالث في كامب دايفيد)**

ولقد برزت صعوبة خطيرة عندما تصدينا لموضوع الادارة الذاتية للفلسطينيين «الادارة الذاتية المطلقة» **كي نعيد عبارة بيغن التي كررها مئة مرة ذلك ان الاسرائيليين كلما تقدموا باقتراح يريدون به تغيير هذا اللفظ او ذاك يكشفون بوضوح عن نية دفينة في عدم ترك سكان غزة والضفة الغربية يسيطرون على شؤونهم الخاصة سيطرة حقيقية، فبالرغم من ان بيغن قد سبق له وقبل ان يضع حداً للحكم العسكري وبأن يخفض قوات الاحتلال اقل من النصف وبأن يعيد تجميعها في مناطق امنية، فانه راح يطلب الان ان يعطى للاسرائيليين الحق في الانتشار في المناطق المحتلة بأكملها بغية حفظ النظام للناس فضلاً عن ذلك فقد ظل ينادي بالاحتفاظ بحق الفيتو الذي يستطيع ان ينقض به كل القرارات هذه الادارة** المحلية.

قلت لهم «ان ما ترغبون فيه هو ان تجعلوا من الضفة الغربية جزءاً من اسرائيل» ساندني فانس وقال: الغاية هي ترك السكان يحكمون انفسهم بانفسهم وانت تطلبون حق الفيتو. أجاب بيغن: «نريد الحصول عليه ولكننا لا نريد استعماله فرددت عليه مشدداً بالقول ان اي عربي يحترم نفسه لا يقبل هذا.. اوضح بيغن ان الحكم الذاتي لا يعني السيادة فتدخل وايزمان وقال: اننا نحتاج لعامل الوقت كي ندرك مدى قابلية هذه الفكرة للحياة (ص ١٠)

كان واضحاً ان المفاوضات تراوح في مكانها فطلبت من سايروس فانس ان ينسحب منها في نهاية الأسبوع.. وان من المؤكد ان الاسرائيليين لا يطلبون الا معاهدة منفصلة مع مصر وبأنهم يرغبون في الاحتفاظ بالضفة الغربية وغزة اما قراراتهم المتعلقة بالمستعمرات الاستيطانية في الضفة الغربية وغزة وفي



القطاع الشرقي من القدس فهي لا تهدف الا الى جعل مشاركة الأردنيين والفلسطينيين في المفاوضات المحتلة مستحيلة.. (ص ١٢١) يوم ٨/١١/٧٨ اثناء المفاوضات حول معاهدة السلام ولمرة جديدة أخرى، اسلم بصياغة بيغن واطلب من السادات الا يتوقف عند المفردات وان ينظر الى النتائج البعيدة المدى.. وفي أقل من ساعة من المحادثات حللنا كل المشكلات التي كنا نصطدم بها منذ التوقيع على اتفاقيات كامب دافيد

(ص ١٢٨ زيارة كارتر للقاهرة اثناء تحضيره للمعاهدة)

مذكرات محمد ابراهيم كامل [1]

«السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد» [2]

...كل ما كان على بيغن ان يفعله اذن هو كسب الوقت وتمييع المبادرة وافراغها من مضمونها الكبير وجر مصر الى متاهات التفاصيل والى جزئيات وقضايا فرعية والدخول في مناقشات لا تنته واستغلال لهفة السادات على تحقيق احلامه في السلام الشامل في الحصول منه على مزايا تنازلات صغيرة لا تلبث ان تحدث شروخا صغيرة في جدار المبادرة الى ان يتصدع وينهار في النهاية (ص ٥٨).

بل كان الامر ابعد من ذلك كان استبدال سيناء بأكملها ان لزم الامر في مقابل تحييد مصر واقتلاع اسرائيل للضفة وقطاع غزة كانت [ارض الاجداد] هي الهدف (ص ٩١)واعود للاقتباس من وايزمان «ولكن هؤلاء الذين تابعوا الاحداث مثلي من موقع قريب متميز ومن واقع معرفتهم الوثيقة بمناحيم بيغن يعلمون انه لن يتغير وليس هناك أدنى شك في التنازل عن سيناء سيكون مؤلما للغاية. ولكن وراء الاستعداد للتخلي عن سيناء كان يقف مناحيم بيغن

١ - وزير الخارجية المصري اثناء المفلوضات .استقال فيما بعد في كامب دافيد. ٢ - اصدار الشركة السعودية للأبحاث والتسويق

- محمد ابراهيم كامل: مناحيم بيغن استغل لهفة السادات في السلام فميع مبادرته وأفرغها من مضمونها

الحقيقي يقظا ونشطا فلا بد انه قدر التوصل الى حل مع المصريين في الجنوب كوسيلة لاستمرار الحكم الاسرائيلي على يهودا والسامرة. **وبينما كان المصريون يرون اتفاقيات سيناء هي نموذج لاتفاقات مماثلة مع الاردن وسوريا بشأن الضفة الغربية والجولان كان بيغن يرى عكس ذلك تماما وفيما يتعلق به كان الانسحاب يمثل نهاية القصة (ص ٩١).**

...انك تشكو من اننا ما زلنا لسوء الحظ منهمكين لمعالجة الصياغات اننا جميعا معنيون بذلك لان معاونيك يعرضون علينا صياغات ليس لها الا معنى واحد، تعهد اسرائيل بالانسحاب الى الخطوط التي كانت قائمة قبل حرب الايام الستة الدفاعية وهذا مفهوم قديم يعود لخريف ٦٧ وكما ذكرت في الاسماعيلية فان اسرائيل ليست ملزمة بمقتضى القرار ٢٤٢ بمثل هذا الانسحاب ولا مطلوب منها الموافقة على شرط مسبق كهذا «وكما تعلم فان القاعدة الكبيرة في القانون الدولي انه في حالة ممارسة الدفاع الوطني الاصيل عن النفس فان تعديلات اقليمية تتقرر في معاهدة السلام ولو كان الامر غير ذلك فان خريطة اوروبا جميعها والشرق الاقصى يجب ان تتغير فورا» (جزء من نص رسالة بيغن الى السادات في ١٩٧٨/٣/٥ وردت في ص ٢٠٨).

لقاء ما سوندرز

سؤال حول ما اذا كانت زيارة فانس ستؤدي الى ان تمارس الولايات المتحدة ضغطا على اسرائيل تحقيقا لما يريده السادات، نفى سوندرز بشدة ان يكون هذا هو التفكير الامريكي، فلن ينصاع فانس الى اي ضغط وبخاصة لما يطلبه السادات، وانما الخطة الامريكية تقوم على استمرار المفاوضات بأي شكل مع مطالبة الطرفين بأن يفكرا على اساس الحلول الوسط بالنسبة للمسائل الرئيسية. وأجاب عن سؤال عما اذا كانت الولايات المتحدة ستتقدم بخطة سلام اجاب بأنه كانت هناك خطط امريكية للسلام مثل مبادرة روجرز وتقرير بروكينغز. وقد يعتقد البعض ان هذه الخطط يمكن فرضها على الاطراف ولكن ذلك غير ممكن لانها صيغت في الولايات المتحدة وفي فراغ ودون استشارة الاطراف، ولذا فلن تتقدم الولايات المتحدة بمثل هذه الخطط، وانما يدور التفكير الامريكي حول أطراف تتفاوض، ويكون موقف الجانب الامريكي متى ظهرت فجوات بين الاطراف ان يتقدم باقتراحات لسد هذه الفجوات. وعليه فان الاقتراحات الامريكية لن تأتي الا نتيجة لما تسفر عنه المفاوضات.. يمكن القول ببساطة حسنا لقد جئنا للتفاوض على حل قضية الضفة الغربية فدعونا فقط نبدا بالمفاوضات ودعونا لا نضع ضوابط او خطوطا ارشادية للمفاوضين حول الى ماذا ستنتهي اليه المفاوضات، وفي نقطة وسط هنا نحاول ان نجد طريقا في هذه الارض المتوسطة. وأجاب عن سؤال عما يعنيه بأن المهم هو ان تستمر الامور في المسير؟ ان ما يعنيه هو اقرب الى صياغات غامضة VAGUE FORMULATIONS مؤداها ان تعود مسيرة المفاوضات من جديد لتعالج من جديد بطريقة رئيسية نفس المشاكل التي كنا نعالجها حتى الان انه لا يستطيع تحديد الكيفية التي يتم بها ذلك (ص ٤٢٧-٤٣٠).

... **فقد قدم لهم بيغن التعهد الكتابي الذي سبق ان وقعه هنري كيسنجر للحكومة الاسرائيلية في سنة ٧٥ بالتزام الولايات المتحدة بعدم التقدم بأي مشروع يتعلق بتسوية النزاع العربي الاسرائيلي قبل التشاور عليه مع اسرائيل مقدما. (ص ٥٣١).**

وكان رضوخ الولايات المتحدة لطلب اسرائيل تنفيذ التعهد ضربة قاصمة للمركز التفاوضي المصري في كامب ديفيد ونقطة تحول لصالح اسرائيل، وكان من المفروض ان يقدم هذا المشروع الى كل من الجانب المصري والجانب الاسرائيلي معا وفي ذات الوقت كأساس مقترح للتسوية يطرح للتفاوض بينهما، الا ان قبول امريكا لعرضه على **اسرائيل وحدها ليس للاطلاع وانما للتشاور المسبق الذي تطور من تشاور الى وجوب الحصول على موافقة اسرائيل على المقترحات الامريكية.** اذ ان رفض **اسرائيل لهذه المقترحات عند التشاور يؤدي الى استبعادها وتقدم الولايات المتحدة مقترحات جديدة وهكذا.**

وهذا يعني ان تنتهي المشاورات بينها وبين اسرائيل على أحسن الفروض الى مشروع وسط بين الاصل الامريكي الذي قدم وبين الافكار الاسرائيلية التي طرحت في المشاورات وبالتالي يتحول المشروع من مشروع وسط بين الموقفين المصري والاسرائيلي عند اعداده، الى مشروع وسط بينه وبين الافكار الاسرائيلية الى ان ينتهي للتقلص الى مشروع وسط لصالح اسرائيل واحاول تقريب الفكرة حسابياً فاذا افترضنا ان **المشروع المصري ١٠٠٪ افكار مصرية، يكون المشروع الامريكي عند اعداده ٥٠٪ افكار مصرية و٥٠٪ افكار اسرائيلية. ويصبح المشروع الامريكي بعد التشاور مع اسرائيل ٢٥٪ افكار مصرية و٧٥٪ افكار اسرائيلية**، فاذا ما وضعنا بعين الاعتبار ان مشروع اطار السلام المصري لم يُعد من منطلق ان يكون مركزا تفاوضيا يحتمل المساومة والاخذ والعطاء. ولو كان الامر كذلك لأعد مثلا على اساس ان تكون التسوية وفقا لقرار الجمعية العامة بتقسيم فلسطين. (ص ٥٣٤)

...ولم يقتنع بيغن بكل ما حصل عليه من تنازلات فلم يكل ولم يمل في الساعات الاخيرة السابقة على التوقيع وظل يحاصر الرئيس كارتر بالالحاح والاستجداء والوعد والوعيد، يبتز منه تنازلا وراء تنازل فلا يجد كارتر وقد بات فريسة التلهف على توقيع الاتفاقية بأي شكل وأي ثمن خلال هذا اليوم، مناصا من ان يعود الى السادات ويقتطع من لحمه التنازلات.. فقد اصر بيغن على حذف الاشارة الى عبارة **عدم جواز اكتساب الارض بالقوة وقال لكارتر يدي تقطع ولا أوقع عليها وكانت النتيجة ان حذفت الاشارة الى المبدأ الدولي الذي كان يتصدر ديباجة القرار ٢٤٢ وبصعوبة بالغة استطاع اسامة الباز ان يضيف عند الاشارة الى القرار ٢٤٢ عبارة بكل اجزائه من باب التعويض النسبي.**

وفي مقابل كلمة **الكامل** التي اضافها **كارتر** الى عبارة **الحكم الذاتي** اصر بيغن على النص على عبارة **«مجلس اداري» بين قوسين امام عبارة سلطة الحكم الذاتي حتى يقلص** اختصاص هذه السلطة ويقتصر على المسائل الادارية ويجردها من الاختصاص التشريعي والقضائي.

كما حذفت من المادة المتعلقة **بالاتفاق بين مصر واسرائيل على الاجراءات المنظمة لحل مشكلة اللاجئين. الفقرة التي تنص على اخذ قرارات الامم المتحدة بعين الاعتبار عند بحث الموضوع، وهي القرارات التي تنص صراحة على حق اللاجئين في العودة والتعويض.**

ولم يترك بيغن فقرة او نصا او كلمة يشتم منها حق او شبه حق للشعب الفلسطيني الآ ودمغها بطابعه ما بين تشويهها او اضفاء اللبس والغموض عليها.. ولكن الجريمة التي لا تغتفر بالنسبة للرئيس كارتر هي خضوعه للضغوط الاسرائيلية التي ادت الى حذف النص **على تجميد المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية خلال السنوات الخمس الانتقالية**.. كان حكم تجميد المستوطنات خلال تلك الفترة هو الضمان الوحيد الذي يكفل وقف تدهور الاحوال في الضفة الغربية وغزة بعدم اقامة مستوطنات جديدة او التوسع في المستوطنات القائمة بالفعل. (ص ٦٠٣-٦٠٥).

مذكرات سايروس فانس [1]
«خيارات صعبة» [2]

...ولم يكن محلا للسؤال أن **حجر الاساس في سياسة كارتر حيال الشرق الاوسط** سيبقى **هو التزامنا بأمن اسرائيل**، ومع ذلك فقد اتفقنا على ان الاهمية الحيوية لنظم حكم مستقرة معتدلة وموالية للغرب في الشرق الاوسط ووجود **مَطالٌ** الى النفط العربي، وتعني ان العودة الى موقف امريكي سلبي هو امر غير واقعي. (ص ٩٠).

...وهكذا طلبت اسرائيل ان توافق ادارة فورد بين اشياء اخرى على ان تنسق في المستقبل مع اسرائيل اي اقتراحات امريكية للسلام، وان تمتنع عن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية او ان تتفاوض معها، الى ان تعترف المنظمة بحق اسرائيل في الوجود وتقبل القراران ٢٤٢ و٣٣٨. ولقد فسر الاسرائيليون الالتزام الاول بأنه حق النقض «الفيتو» على تقديم الولايات المتحدة افكارا للسلام الى العرب اما الالتزام الثاني فبينما كان حيويا لثقة اسرائيل في الولايات المتحدة كوسيط فقد كان من شأنه ان يجعل مهمتنا في ايجاد طريق للتعامل مع م.ت.ف قريبة من المستحيل في وقت كانت فيه المسألة الفلسطينية تصبح مسألة مركزية.

...ويجب اقناع قيادتها «اسرائيل» عبر عملية حذرة تتعامل مع المسائل العملية المحددة بان الاعمال المقترحة تتوافق مع مصلحة اسرائيل القومية. ان التأثير المتراكم سلسلة من القرارات المفردة يمكن في النهاية ان ينتج تغيرات اساسية في موقف اسرائيل مع المحافظة على ثقتهم بان العملية محكومة وتتجه في اتجال مقبول (ص ٩٥).

...فقد كانت التزامات ادارتي نيكسون وفورد التي سبق ذكرها لا تمنحنا سوى خيط رفيع نسير عليه في مناقشة افكارنا مع اسرائيل قبل ان نختبر تلك الافكار مع العرب. (ص ١٧).

...أما عن خطة الحكم الذاتي، فقد وجهنا عددا من الاسئلة المحرجة: **هل اسرائيل مستعدة لان تلزم نفسها بمبدأ الانسحاب من الضفة الغربية عدا عن تعديلات طفيفة؟ وهل سيسمح للعرب الفلسطينيين بالعودة الى الضفة الغربية؟ وكيف ستعالج مسألة السيادة في نهاية السنوات الخمس؟**

اجاب بانه لا يعتقد بان القرار ٢٤٢ يتطلب الانسحاب على الجبهات جميعا وبان خط ٦٧ في الضفة الغربية لا يشكل خطاً آمناً. وكرر ان اسرائيل لن تدعي السيادة وراء خط ٦٧ لمدة خمس سنوات رغم ان «حد الأمن» سيكون نهر الاردن، وقد اضعف قيمة هذا اصراره على ان صلاحيات سلطة الحكم

---

١ - وزير الخارجية الاميركي في تلك الفترة

٢ - اصدار المركز العربي للمعلومات بيروت - ١٩٨٣

الذاتي او المجلس الاداري سوف تستمد من الحكومة العسكرية الاسرائيلية في الضفة الغربية التي تستطيع ان تسحب اي صلاحية مُنحت للمجلس. وبدا ان اسرائيل تنوي الاحتفاظ بالسيطرة العسكرية وفي النهاية السيطرة السياسية على الضفة الغربية وغزة حتى في ظل خطة الحكم الذاتي خيارات صعبة. (ص ٦٩).

...وكان اقتراح بيغن الخاص بالحكم الذاتي اقل كثيرا مما كنا «نعتبره ضروريا لحل وقتي للضفة الغربية وغزة وبدا انه مصمم كبديل للانسحاب الاسرائيلي وحق تقرير المصير الفلسطيني، وليس كخطوة اولى نحو تلك الاهداف كما تعبر عنها فكرتنا حول نظام دولي انتقالي، ومع ذلك فان حقيقة ان بيغن كان مستعدا لتقديم اقتراح بالحكم الذاتي كان تطورا مهما فبتقديم الاقتراح اعترف بيغن ضمنا بان هناك مشكلة فلسطينية.. لدينا الاساس كي نبدأ بتضييق الخلافات بين خطة بيغن والنظام الدولي الانتقالي الذي كنا نعتقد انه الافضل..(ص ٧٠)

...وفي الوقت نفسه تصرف الرئيس كي ينفي التخوفات الاسرائيلية المتنامية من ميل الادارة تجاه العرب، فبعد زيارة دايان اعلن الرئيس انه يعتقد ان تسوية للضفة الغربية يجب ان تكون وفق مقترحات بيغن للحكم الذاتي التي كنا نستخدم عناصر منها في تحسين اقتراحنا الانتقالي. (ص ٩١-٩٢)

...قمنا باستعراض مسودتنا بصفة غير رسمية مع كلا من الوفدين على حدة.. كان الاسرائيليون قد حذفوا كل ما ورد في المقدمة مأخوذا عن القرار ٢٤٢ خصوصا ما يتعلق بعدم السماح بالاستيلاء على الاراضي عن طريق الحرب، كما حذفوا الاشارات الى «الشعب الفلسطيني» او استبدلوها بعبارة «العرب الفلسطينيين» وادخلوا عبارة «المجلس الاداري» بدلا من «سلطة الحكم الذاتي»، واستأصلوا الاشارة الى معاهدة سلام لتسوية الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة، واحلوا محلها جملة مؤداها ان المفاوضات ستعالج جميع المسائل المتبقية بعد الفترة الانتقالية. وفي فقرة القدس حذفوا الجملة التي تقول «ان اتفاقا حول العلاقات في القدس يجب التوصل اليه في المفاوضات التي تعالج الوضع النهائي للضفة الغربية» ورفض الاسرائيليون رفضا قاطعا ان يناقشوا لغتنا المقترحة التي تدعو الى تجميد المستوطنات طالما ان المفاوضات جارية. [ص ١٠٥- ١٠٦ «مناقشة الاسرائيليين لمسودة الوثيقة الامريكية في كامب دافيد»].



...في «كامب دافيد» كان هناك نقاط لم يتفق عليها مثل القدس وعمليات الاستيطان في الضفة. وتم الاتفاق على اسقاط ذكرها على ان يتم تبادل الرسائل التي تشرح موقف كل طرف حولها.

في كتاب بيغن الى كارتر تضمن ان **القدس موحدة عاصمة اسرائيل**. وفي خطاب كارتر للسادات تضمن ان الموقف الامريكي هو الذي اعلنه السفير غولد برغ في الجمعية العامة للامم المتحدة في ٦٧/٧/١٤ وفي ما بعد اعلنه السفير يوست في مجلس الامن في ٦٩/٧/١ وذلك بعدما اعترض بيغن على مسودة نص الخطاب الامريكي الذي يعتبر القدس الشرقية ارضا محتلة وان امريكا لا تعترف بالضم الاسرائيلي في ٦٧ حيث هدد بنسف القمة.

ويضيف فانس «وعلى كل فان التبادل المتفق عليه لخطابات بين كارتر وبيغن علىْ تعليق المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية وغزة اثناء مفاوضات الحكم الذاتي لم يحدث على الاطلاق.. حيث قال بيغن انه وافق فقط على المستوطنات اثناء مفاوضات معاهدة السلام مع مصر واسرائيل اي ثلاثة أشهر وليس مفاوضات الحكم الذاتي.. من الصعب فهم كيف ان بيغن اساء كليا: تفسير ما كان الرئيس يطلبه. لكن كان هذا موقفه ورفض ان يتحول عنه. (ص ١١٨ وما قبل)

نص رسالة من كارتر الى جلالة الملك حسين مرسلة مع هال سوندرز في ١٩٧٨/١٠/١٦ وموقعة من كارتر (ص ١٢١) ان القدس الشرقية ارض محتلة... واننا نعتقد انه ايا كان الحل الذي ينتج عن المفاوضات في المستقبل فانه يجب ان يبقي المدينة غير مقسمة عضويا. «اننا سنؤيد الاقتراحات التي تسمح لسكان القدس الشرقية العرب بان يصوتوا في انتخابات سلطة الحكم الذاتي لكننا نعتقد انه من غير المحتمل ان تمتد سلطات الحكم الذاتي الى القدس الشرقية اثناء الفترة الانتقالية.

...ان الهدف المعلن للاتفاقين هو سلام عادل وشامل وتسوية دائمة للصراع في الشرق الاوسط عن طريق ابرام معاهدات صلح تقوم على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ بكل اجزائهما واننا ندرك ان هناك تفسيرات مختلفة للقرار ٢٤٢ على الجانبين خصوصا ما اذا كان القرار ٢٤٢ يتطلب انسحابا على الجبهات جميعا وقلنا ان الولايات المتحدة ستقف الى جانب موقفها المستقر في تفسير هذا الامر. ان ٢٤٢ يتطلب الانسحاب على الجبهات جميعا. (ص ١٢٢).

معاهدة السلام

...ولم يكونوا «الاسرائيليون» يوافقون على اي شيء يتضمن ان يكون تنفيذ المعاهدة مربوطا بالتقدم حول المسائل الفلسطينية او حول مسألة السلام الشامل بالنسبة للاسرائيليين يجب ان تستقر المعاهدة على قاعدتها الخاصة. (ص ١٢٦).

...أصاب الخلاف المستمر على التفسير ايضا محاولتنا لاحراز تقدم في المناقشات الموازية حول الضفة الغربية وغزة في بلير هاوس. فقد انكر الاسرائيليون اطلاقا انه سيكون هناك استفتاء يشارك به الفلسطينيون رغم ان اتفاقيات كامب دافيد نصت صراحة على ان الاتفاق على الوضع النهائي للضفة الغربية وغزة سيقدم الى «تصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة وغزة» وكنا قد بلّغنا الملك حسين اننا نفسر ذلك بان معناه ان كامب دافيد «لم تستبعد سلفا اجراء انتخابات لسكان الضفة الغربية وغزة، بعد عقد اتفاق على الوضع النهائي للضفة وغزة للغرض الصريح الذي هو انتخاب ممثلين يقدم لهم ذلك الاتفاق للتصويت.

وبالمثل انكر بيغن الآن انه ستكون هناك حاجة لأي انسحاب لقوات الدفاع الاسرائيلية من الضفة الغربية رغم ان اتفاقيات كامب دافيد حددتا ان بعض القوات الاسرائيلية سوف تنسحب وان البقية سيعاد توزيعها في عدد محدود من المواقع الامنية وادعى دايان في محادثات المعاهدة ان بوسع الحكومة العسكرية الاسرائيلية ان تستمر لبعض الوقت بينما نصت اتفاقيات كامب دافيد على «ان الحكومة العسكرية الاسرائيلية وادارتها المدنية ستُسحبان فور انتخاب سلطة الحكم الذاتي».

واعلن بيغن ان **سلطة الحكم الذاتي ستكون مجرد هيئة ادارية بينما صممنا على ان سلطات المجلس ومسؤولياته ستقرر في المفاوضات وليس من جانب اسرائيل وحدها** (ص ١٣١-١٣٢).

حول اولوية معاهدة السلام على معاهدة الدفاع العربي المشترك: «قال كارتر ان السادات قد اثبت انه يريد السلام وانه فيما يعني كارتر فان كل مشاكل بيغن حول لغاتنا واقتراحاتنا للتسوية هي خارج الموضوع وتدريب في اللغويات «وليس بوسعي الا ان اوافق، فانا كمفاوض جربت ما لا يحصى من الصيغ دون نجاح كي افي بشواغل بيغن وقلت له انني قد استنفذت طاقتي اللغوية.. واخيرا وصلنا الى صيغة «من» المتفق عليه بين الطرفين انه ليس هناك تأكيدا ان هذه المعاهدة تغلب على المعاهدات والاتفاقيات الاخرى ولا أن المعاهدات والاتفاقيات الاخرى تغلب على هذه المعاهدات ولا يفسرها ما سبق على انه يتباين مع ما تنص به المادة السادسة من هذه المعاهدة ونصها.......

خاتمه

في شرح نظرية برجينسكي حول ديناميكية المواقف Dynamics Of The Situations التي شكلت ولا تزال خلفية نظرية للعمل الامريكي في صناعة «تسوية الشرق الاوسط» يقول **محمد ابراهيم كامل** «وبقدر ما فهمتها فان المواقف غير جامدة، بل ان لها ديناميكية وقوة دفع تدفعها للتطور، وكل **موقف يهيء الظروف لموقف جديد** يتداعى عنه مثل كرة الثلج التي تنحدر من على قمة تل، فهي تزداد حجما كلما تقدمت، ومن ثم فان انهاء الحكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية وغزة وممارسة الفلسطينيين للحكم الذاتي فيهما، وتجميد حركة الاستيطان الاسرائيلية، كل ذلك سيكون منطلقا الى تطورات متتابعة تؤدي الى ان يصل الفلسطينيون في النهاية الى تحقيق حقوقهم المشروعة كاملة بما في ذلك حقهم في تقرير المصير» [(ص ٥١٨-٥١٩) السلام الضائع في كامب دافيد]. فهل هذا ما سيحدث فعلا في مؤتمر السلام القادم!؟ ام ان شيئا اخر قد يحدث!

أن من يدرس كيف تمت المفاوضات في كامب دافيد وكيف وصلنا الى ما نحن عليه الان سيكتشف فعلا ان هناك ديناميكية مواقف، ولكنها سارت في الاتجاه المعاكس. ضمن المطالبة بالحل الشامل الى الحل المنفرد، ومن التضامن الى التشتت ومن الدولة الفلسطينية الى الحكم الذاتي ومن الحكم الذاتي الى الادارة الذاتية ومن الادارة الذاتية الى... ومن المؤتمر الدولي الى الاقليمي ومن تنفيذ الشرعية الدولية الى إعادة تفسيرها ومن حضور الامم المتحدة الى تغييبها... وهكذا كل موقف تراجعي كان يحمل في داخله بذرةً لتراجعٍ اخر والآخر لآخر منعكسا على المستوى الموضوعي بتشتت وضعف واقتتال وخلاف وتآكل بما يؤسس للتراجع القادم ويجعله تحصيل حاصل. او انعكاس لامر واقع. لنجد انفسنا في نهاية الامر وقد استدرجنا الى مستنقع نغرق فيه بحجة «واقع الحال»! و«التأقلم مع المعطيات»! و«غياب البديل»! الذي ساهمنا في تغييبه بانفسنا عربا وفلسطينيين انظمة وقوى شعبية بارتكاب الفعل تارة وبالامتناع عن الفعل تارة أخرى. فهل نتعظ من التاريخ ولو القريب جدا!!

ذكرى مولد رسول الله ليست بالمهرجانات
وإنما بالاقتداء به عقيدة وعبادة وحكما وسياسة وقتالا



بقلم: عبدالفتاح زيد الكيلاني

مرت بالمسلمين ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما تمر هذه الذكرى في كل عام دون أن تحدث أي تغيير لدى المسلمين في العالم الاسلامي. وهذا يعني أنهم لا ينتفعون بهذه الذكرى العطرة مع أن الذكرى **تنفع المؤمنين**. وقبل البحث كيف يحتفل المسلمون بهذه الذكرى وكيف يكون الاحتفال حقا، لا بد من تبيان الحكم الشرعي المتعلق بهذه الذكرى.

يوم الذكرى هذه لا يعتبر **عيداً لان الشرع الاسلامي قرر للمسلمين عيداً اسبوعياً هو يوم الجمعة**، كما قرر عيدين في كل سنة هما **عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك وهي أيام عبادة**. كما أن المسلمين غير مطالبين بالاقتداء أو التأسي بأي فعل من أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ ولادته إلى أن بدأت تتنزل عليه رسالة الله. والتأسي والعمل بالسنة: التي تعتبر مصدراً من مصادر التشريع الاسلامي، وهي الأفعال والأقوال والتقرير التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منذ بدء نزول الوحي الالهي عليه إلى أن توفاه الله. كما أن المسلمين عندما بحثوا بما يبدأون التأريخ الاسلامي، أجمعوا أن يكون ذلك بدءاً من الهجرة النبوية التي اعتبرت بدء التنفيذ العملي لرسالة الاسلام. هذا مع التسليم أن الله تعالى كان يعد محمداً لحمل تلك الرسالة الكريمة. لذلك كان اتخاذ يوم الذكرى هذا عيداً يعطل المسلمون فيه أعمالهم، وينصرفون إلى اللهو، أو إقامة المهرجانات للحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط. وتنتهي هذه الذكرى، مخالف لما يقتضيه الشرع الاسلامي والتفكير الاسلامي، وإنما يتفق مع أنظمة الحكم التي تريد أن تصور أن الاسلام هو تعبد فردي، لا علاقة له بأعمال المجتمع أو علاقات المسلم بأخيه المسلم، أو بحكامه، أو علاقة حكامه بغيرهم من الشعوب والأمم. وأن الاسلام هذا الذي لا علاقة له بالحياة، ترعاه الدولة وتقوم على أساسه. وقد فسر أحد رؤساء الحكومات في البلاد العربية، ما يكتب في دستورها من **أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام بأن الدولة تعطل في أعياد المسلمين**. والأنكى من ذلك أن دولاً أخرى في العالم العربي تسمح بأماكن اللهو الفاجر، وتبيح فيها المواخير والنساء، ثم تعلن أنها تغلق مثل هذه المواخير يوم ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يدرون أنهم بذلك يثبتون كفرهم بما أمر الله، من تحريم للخمر والنساء في كل وقت وكل مكان. وينصبون من أنفسهم مشرعين يحلون ما يريدون في أوقات معينة ويحرمون ما يريدون في أوقات معينة ويُطيعهم الناس في ذلك فيعبدونهم من دون الله بهذه الطاعة.

إذن ذكرى مولد رسول الله، يجب أن تكون **وقفة محاسبة للنفس**، يقوم بها كل مسلم في موقعه، ليرى أين يقف من كتاب الله وسنة رسوله، حتى يصلح أفعاله، ويخلص نيته لله دون سواه. يفعل هذا التاجر في متجره، والمعلم في مدرسته، والحاكم في حكمه، كل حسب ما لديه من مسؤولية. ويقوم الدعاة بتبصير الناس بحالهم، ومدى بعدهم عن دينهم وسنة نبيهم، وأن ما يصيبهم كله بسبب هذا البعد، ويأخذون بيدهم للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، ويتابعوا هذه العودة لدى الجميع، لتعود الأمة الى عزتها ومجدها وحمل رسالتها.

وما أجمل في وقفة المحاسبة هذه أن نستعرض معاً: **سورة محمد** لنرى فيها ماذا نتعلم من أحكام، ونفهم من واقع أراده الله لمحمد وصحبه وللمسلمين من بعده. كما نرى مدى التزامنا بهذه الأحكام أو بعدنا عنها.

سورة محمد من السور المدنية، وتسمى أيضاً **سورة القتال**. والتي تأتي بعدها **سورة الفتح وفي هذا إيحاء أن اتباع ما جاء في سورة محمد يتلوه الفتح من الله**. وهذه السورة تتناول أحكام القتال، والأسرى والغنائم، وأحوال المنافقين، ومحورها **الجهاد في سبيل الله**، فهل نحن في هذه الذكرى محور حياتنا واتجاهنا الجهاد في سبيل الله. وباستعراضنا لهذه السور نرى الأمور التالية:

١ ـ **تفتتح السورة بقوله تعالى**: ﴿**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم**﴾. انها إعلان من الله للحرب على الكفار أعداء الاسلام الصادين عن سبيل الله، وهذا يقتضي من المسلمين، أن يعلنوا الحرب على من يعلن الله الحرب عليه، وهم الكفار الذين يصدون عن سبيل الله. فهل المسلمون اليوم وهم يذكرون مولد رسول الله ﷺ يعلنون الحرب على الكفر وعلى الذين يصدون عن سبيل الله أم أنهم هم يوالون الكفار ويحملون الولاء لهم، ويعيشون منهاج حياتهم، ويعملون كما يطلب الكفار منهم ليبعدوا الأمة عن اسلامها، وحمل رسالتها. فهل تعيدنا الذكرى إلى أن نكون مع الله في حربنا وسلمنا ونؤمن بما نزل على محمد وهو الحق فيصلح الله أمرنا ويكفّر عنا سيئاتنا والله القائل: ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم**﴾ [محمد: ٢].

٢ ـ **بعد إعلان الحرب هذه، يأمر الله المسلمين بقتال الكافرين قتالاً شديداً، حتى يطهروا الأرض منهم، ويشدوا وثاقهم، قال تعالى**: ﴿**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثختموهم فشدوا الوثاق**﴾ [محمد: ٤]. فهل المسلمون مع ذكرى مولد رسول الله، يستجيبون اليوم لأمر الله، ويعلنون الحرب على الكفار ويضربون رقابهم، أم أنهم يطلبون الحماية والأمن والسلام منهم. ويسرعون الخطى للصلح معهم، حتى مع أعداء الله أعداء الاسلام اليهود الذين يدنسون حرمة فلسطين.

٣ ـ **ثم بعد هذا الأمر بالقتال، تنتقل السورة لتبين أن النصر للمؤمنين، فيقول تعالى**: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ [محمد: ٧]. وبذلك يبين الله للمسلمين الذين يطيعونه، وينفذون أوامره ويقاتلون الكافرين أنهم هم المنصورون لان الله الذي يملك النصر ويملك كل أمر، هو ناصرهم. ومن يرى النصر أمام عينه كيف لا يبادر إلى قتال الأعداء لينال إحدى الحسنيين النصر أو الجنة؟. فهل في موقف ذكرى مولد رسول الله ﷺ استعد المسلمون لقتال الأعداء وأطاعوا الله ونصروه، حتى يحقق لهم النصر؟، أم أنهم عن هذا غافلون ولعدوهم مستسلمون؟.

٤ ـ **ثم يضرب الله الأمثال في تدميره للأمم السابقة حتى يتعظ الكفار بذلك ويرجعوا عن غيهم، ويستبشر المؤمنون بنصر الله، فيقدمون على قتال الكافرين. قال تعالى**: ﴿**أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**﴾ [محمد: ١٠].

٥ ـ **ثم جاءت الآيات لتبين صفات العدو الداخلي**، وهم المنافقون حتى لا يتصف المسلمون بهذه الصفات، ويحذروا ممن يتصفون بهذه الصفات. ولنستمع إلى قوله تعالى: ﴿**ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت**﴾ [محمد: ٢٠]. وهذا يعني أن المؤمنين يطلبون نزول السورة التي تأمرهم بالجهاد ليُروا الله ما يحب منهم وإذا نزلت السورة المحكمة التي تذكر القتال ينظر المنافقون نظرة المغشي عليه من الموت فزعاً ورعباً وجبناً عن لقاء الأعداء. ويقول القرطبي في تفسيره: كل سورة فيها ذكر الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين.

فهل المسلمون اليوم، وهم يقفون وقفة المحاسبة لأنفسهم، يحدثون أنفسهم بالجهاد، وقتال الأعداء؟ أم أنهم إذا سمعوا كتاب الله، أو سنة رسوله، يرددها دعاة الاسلام، بالدعوة الى الجهاد، وقتال أعداء الله، ينظرون نظر المغشي عليه من الموت، شأن المنافقين الذين وصفتهم الآية الكريمة السابقة؟!. ويقول تعالى أيضاً في صفات المنافقين: ﴿**إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم**﴾ [محمد: ٢٥ ـ ٢٦] هذه الآية: تفضح حال المنافقين المرتدين، الذين كانوا يقولون لليهود سراً: **سنطيعكم في بعض الأمر، وهو ترك الجهاد، والقتال**. فبماذا يوصف المسلمون اليوم وهم يقولون للأعداء، **من يهود وأمريكان**: **سنطيعكم في كل الأمر، في ترك الجهاد، والقتال، والابتعاد عن شرع الله، وتطبيق أحكامه**؟، فماذا يسمى احتفال مثل هؤلاء بذكرى مولد رسول الله، وهم يتصفون بصفات المنافقين، ويعلنون طاعتهم للكافرين، الذين يكرهون ما نزل الله على رسوله؟!!.

٦ ـ **ثم تأتي آيات من سورة محمد**، تحث المسلمين على السير على طريق العزة، طريق الجهاد وقتال الأعداء وطاعة الله ورسوله وليس طريق المهادنة، والصلح مع عدو الاسلام والمسلمين. فالله يقول مخاطباً المؤمنين: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم. إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم. فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرِكُم أعمالكم**﴾ [محمد: ٣٣ ـ ٣٥].

فهل يسمع المسلمون الذين يحتفلون بمولد رسول الله، نداء الله هذا وأمره لهم أن لا يضعفوا، ويدعوا إلى المهادنة والصلح مع اليهود الكفار؟. والمؤمنون هم الأعزة الغالبون لأن الله معهم ولا ينقصهم ثواب أعمالهم أم أنهم لا يعتقدون أن الله معهم، أو أنهم ليسوا المقصودين بهذا النداء الالهي؟!.

وإن كان كذلك فكيف يحتفلون بمولد رسول الله ﷺ؟!! وتختتم سورة محمد بقوله تعالى: ﴿**وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا مثلكم**﴾ [محمد: ٣٨] أي أن تعرضوا أيها المسلمون عن طاعة الله، واتباع أمره بالجهاد والانفاق، يخلف مكانكم أناساً آخرين لا يكونون مثلكم، في عدم الطاعة، وترك الجهاد والأنفاق في سبيل الله، ومع هذا الوعيد من الله يصر المسلمون اليوم على البعد عن طاعة الله، وإن كانوا يتظاهرون بتكريم ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فالله نسأل ونحن في ظلال هذه الذكرى العطرة أن يجعل المسلمين يقفون أمام رسالة صاحب الذكرى ليقوِّموا ما فسد لديهم من عقائد وما انحرف لديهم من سلوك ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده فلا يستبدل الله بهم قوماً آخرين ويعزهم بعزه وينصرهم بنصره إنه هو السميع المجيب ■

المقاتل الاسلامي الفلسطيني من أين يستمد صلابة شخصيته؟

اعداد: محمد رجب سلامة



مقاتلون في سبيل الله والوطن

الجهاد فرض على كل مسلم ومسلمة إذا ما غزا العدو أرض المسلمين. ومما لا شك فيه أيضاً أن العدو الممثل بالغرب الامبريالي (الصليبي) والصهيونية العالمية (اليهودية) وحلفائها من (أعراب) أمتنا العربية الاسلامية قد بدأوا غزوة معاصرة لأرض المسلمين استهدفت مقدساتهم وأرضهم وثرواتهم. وهكذا فإنه أصبح لزاماً على المسلمين حمل السلاح وإعداد العدة ومواجهة هذا العدو على كافة المحاور. عملاً بأمر الله وتوجيه رسوله الكريم محمد ﷺ. وقدوة بصحابة النبي الابرار رضوان الله عنهم.

وعليه فإن الأمر يقتضي الحرب على أكثر من جبهة وبكل الأشكال المتاحة وعلى رأسها الجهاد بالسلاح أياً كانت صفته. لذا فقد شكلت في ديار الاسلام **أشكال حربية إسلامية متعددة بدءاً بالخلية وانتهاء بالجيش**. وفي فلسطين... هذه الأرض المقدسة التي بارك الله حولها. لم يأل أهلها جهداً في محاربة العدو بأشكال مختلفة. حيث كان البدء بالجهاد (إسلامياً) ثم أصبح وطنياً ثم قومياً ثم عاد إسلامياً مرة اخرى. لقد كان الهدف من جهاد أهل فلسطين واضحاً منذ الطلقة الاولى ضد العدو السالف الذكر إن

ـ الدور الاسلامي في فلسطين يمسك بزمام الامور ويقود العمل الجهادي ضد اليهود الغزاة

رد الغزوة الاستعمارية ودحرها وتدميرها وإقامة السلطة الصحيحة هي الهدف. وكان **المجاهد** في هذا القرن **يُربَى إسلامياً على الجهاد**. ولم تفارق **صيحة (الله أكبر)** فمه حتى اليوم. وحتى إسم **(المقتول العربي)** ما زال إسلامياً حتى اليوم **يدعى بالشهيد**، وما زالت شخصيات **خالد وصلاح الدين** وغيرهم من أبطال المسلمين أصحاب الرسول ﷺ وتابعيه هي الصور المثالية للمقاتلين العرب والمسلمين حتى يومنا هذا.

بدء الدور الاسلامي الجهادي في الثمانينات

في فلسطين اليوم وحيث بدأ الصف الاسلامي يأخذ دوره الفاعل بعد تغييب وتذويب قسري فرضته ظروف المنطقة السياسية التي شهدت طوال الفترة الماضية من هذا القرن مداً معادياً للاسلام. ورغم اقتصار الدور الاسلامي في فلسطين على (النضال السلبي) رغم أن الواقع كان يفرض جهاداً مسلحاً الى جانب غيره من اشكال الجهاد. إلا أن الدور الاسلامي قد بدأ بالتبلور منذ منتصف ثمانينات هذا القرن. ولا يمكن إلا الاعتراف بأن الرَّحم الوطني كان الحاضن لهذا الدور الجديد وبالتحديد «حركة فتح». حيث كان بالمقابل هناك رحمٌ لليسار الجديد وهذا الضمير أيضا يحتم ذكر حقيقة اخرى وهي أن **(فتح) اتت من رحم إسلامي جهادي هو (الجهاد المقدس)** الذي قاد حركة النضال الوطني الفلسطيني منذ ثلاثينات هذا القرن.

وإذا كنا لسنا في معرض السرد التاريخي غير أن الأمانة تقتضي ذكر الحقائق قبل البدء في سرد الحدث التاريخي المعاصر إن شخصية المقاتل الاسلامي الفلسطيني منذ أوائل هذا القرن اتخذت مسارات عدة. لكنها تركزت في صورة واضحة هي الصلابة. لقد كان هذا المقاتل صلبا عندما حارب تحت الرايات المختلفة [مملوكية أو عثمانية... الخ] ضد العدو (الصليبي التتري الغربي) وكان صلباً عندما قاتل تحت رايته الوطنية والقومية ضد الاستعمار (الغربي / الصهيوني). وما زال حتى اليوم. فمن أين يستمد المقاتل الاسلامي الفلسطيني المعاصر صلابة شخصيته الحالية؟

الجذور

مما لاشك فيه أن الرسول ﷺ هو أول صورة للصلابة في الحق. **حيث لا تعددية في الالوان. هناك لونان فقط (الحق) و(الباطل)**. فاما حق وإما باطل ولا ثالث بينهما مهما كانت الظروف. وليس أدل على ذلك صيحته [محمد ﷺ] المشهودة في وجه عمه أبو طالب :(والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أحيد عن هذا الأمر أي «أمر الله» ما فعلت). أي ثقة بالله تلك غير ثقة (الواثق) المطمئن الى سلامة عقيدته وسلامة موقفه وسلامة نتيجته المقبلة. فعند محمد ﷺ ثقة مطلقة في الله [وعده ونتيجته]. لذلك هناك ثقة في الفعل والسلوك وقبلها ثقة في العقيدة وثقة في النتيجة. ونحن نتساءل.. هل كان محمد ﷺ يرى الفتح العظيم لحظة صيحته المشهورة في وقت كان اقرب فيه للهلاك من أي شيء آخر؟ إنه ولا شك كان ينطق بما يريه الله فكان ما كان وكان لله ما أراد.

إننا إذا ما تساءلنا عن الشخصية التي يمكن أن يتم من خلالها تحقيق النصر على (العدو) فإنه ولا شك سيكون الجواب : إنها الشخصية الاسلامية التي يمثلها محمد ﷺ وليست أي شخصية اخرى. إذا فالجذر الأول يتمثل في النبي محمد ﷺ وأصحابه ومن سار على هداهم. يقول الشيخ (داوود حمدان) :«وترى النهضة الواعية أيضا أن الوسيلة الاصلية لقيام الدولة الاسلامية هي إيجاد (الشخصية الاسلامية) ».[1] لكن هذه الشخصية أي شخصية؟ إنها الشخصية ذات الثقافة الاسلامية البحتة الخالية من أي أثر للثقافات الغربية أو الشرقية.

كيف كانت الشخصية؟

يقول الشيخ (تقي الدين النبهاني) :« يُكون الشخصية الإسلامية **عاملان. العقيدة الاسلامية والثقافة الاسلامية**».[2] إن هذين العاملين يشكلان روح الاسلام المشعة التي انعكست في أحداث رهيبة ضمن زمن قصير نسبياً حولت مجرى التاريخ. فجعلت من **محمد** ﷺ **المعلم الأول في العالم حتى اليوم ومن أصحابه أبطالاً عالميين ومن القرآن دستوراً عاماً للحياة ومن**

ـ حركة «فتح» هي الوليد الشرعي لحركة « الجهاد المقدس »

السنة منهاجاً عالمياً في السلوك، وعليه فإن الشخصية الاسلامية التي رسم الاسلام ملامحها، محمد ﷺ كانت على الوجه الآتي :

١ ـ قوية في الحق دائماً.
٢ ـ متوازنة لاضعف فيها.
٣ ـ بسيطة لا عقد فيها.
٤ ـ رزينة دونما شروخ.
٥ ـ منظمة وبعيدة عن الفوضى.
٦ ـ متكاملة حيث لا نقص بها.
٧ ـ هادفة في كل سلوكياتها.
٨ ـ قيادية ومتفردة.
٩ ـ عالمية وليست إقليمية.
١٠ ـ علمية القاعدة والهدف.

يقول الاستاذ (فتحي يكن) عن دور التنظيم في صقل الشخصية الاسلامية الجهادية :«**ورسول الله ﷺ قدوة المسلمين و إمامهم ـ كان اهتمامه بالتنظيم اهتماماً بالغاً**.... هذا الحرص من النبي ﷺ .... هو حرص بالتالي على أن تكون أمور المسلمين وشؤونهم منتظمة منضبطة»[٣].

إن النبي محمد ﷺ أراد بهذه أن يصنع من المسلم نموذجاً فريداً عالمياً كما أمر الله تعالى : **كنتم خير أمة اخرجت للناس، وكيف لهذا النموذج أن يستمر دونما توجيه إلهي عبر محمد ﷺ؟!.**

لماذا الشخصية القوية؟

إن الدواء لم يُخلق إلا لمعالجة الداء، فلولا الكفر لما كان الايمان، وإذا **فالشخصية الاسلامية القوية هي الدواء المضاد لداء الشيطان وأتباعه**، لهذا كان لا بد من وجود الشخصية القوية في حياة الاسلام، إذ بدونها لا نتيجة، إن الله جعل من الشخصية القوية القادرة كما أمر أساساً للرسل، لهذا نجد نبي الله (موسى) عليه السلام يدعو الله أن يشدد أزره بأخيه (هارون)، ونجد النبي محمد ﷺ يطلب من الله أن ينصر الرسالة بأحد العُمَرين فكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ومنذ عهد الرسول ﷺ ولأجل نشر الاسلام كان لا بد من وجود الشخصية الاسلامية القوية. وهذه الشخصية متمثلة في كل مسلم غيور، من الباحث والطبيب الى القائد الخ، فها هي الشخصية الاسلامية القوية مثلاً تبحث عن مواطن الخلل التي أدت بالأمة للتراجع في وقت هي في أحوج ما تكون فيه للتقدم، يقول الدكتور (يوسف القرضاوي) : هل تتجسد مشكلتنا (اليوم) في عدم وجود **الطبيب القادر على التشخيص**؟ أم **في عدم وجود الدواء الناجع في اقتلاع الداء؟ أم في أن المريض نفسه غير قابل للدواء ولاالمتجاوب مع العلاج**؟ ثم لا بد أن نحدد المحيط الذي نبحث فيه عن الخلل... إنه خلل عام وشامل والمسؤولية موزعة على الجميع، وإن تفاوتت مقاديرها... ورغم اتساع الخلل فان سدَّه ممكن، وبواعث الأمل في انتصارنا أكبر من عوامل اليأس والقنوط، ومما يقوِّي رجاءنا في المستقبل : أن معنا الحق الذي قامت به السموات والأرض... وأن معنا فطرة الاسلام التي فطر الله الناس عليها... وأن معنا شعوب الأمة الاسلامية التي غذّا الاسلام لُحمتها وسداها... وأن معنا مصلحة الانسانية التي شقيت بفلسفات البشر... ومعنا قبل ذلك وبعده تأييد الله تبارك وتعالى الذي وعد بنصر مَنْ ينصره»[٤].

مفتاح الجهاد

يقتدي المسلم المجاهد دائماً بالحق وبفرسانه الذين طبقوه بدقة وإخلاص. ولقد كان وما زال الرسول ﷺ دائماً **مفتاح** العمل الجهادي في تطبيق الحق بجناحيه **(العدل والرحمة)** وتبعه أصحابه من بعده، وإذا تساءلنا عن مفتاح التطبيق لوجدنا الايمان والثبات هو المفتاح، حيث الايمان هو القاعدة والثبات هو الأصل، فلو لم يؤمن الرسول لما كان رسولاً ولو لم يثبت لما كان مؤمناً، لذلك وضّح الله عز وجل هذه المسألة بقوله : آمن الرسول.. بما أنزل اليه من ربه... الخ، وكذلك وضح النبي ﷺ مسألة الثبات على شكل دعاء خالص لله : «**اللهم ثبتنا على الايمان وثبت الايمان في قلوبنا يا أرحم الراحمين**».

إن الايمان والثبات يقتضيان الصبر على الشدائد، والصبر إمتحان المؤمن، ولا إيمان بغير امتحان، قال تعالى : واصبر على ما أصابك إن ذلك من (عزم الأمور)، ولقد أُمتحن كل الرسل بالصبر، كلٌ كان له نموذجه، إذ بينما امتحن أيوب (عليه السلام) مثلاً بالمرض امتحن يونس (عليه السلام) بالضغط (..) ويحيى بالقتل، بواسطة المنشار ومحمد ﷺ **بالأذى**، لقد امتحنوا بالصبر وكانت استجاباتهم إيجابية.

إن الايمان لم يكن مقصوراً على الأنبياء فقط، وكذلك الصبر على الشدائد، فالمسلم المؤمن المجاهد الذي يُبتلى بالعدو المسلح أو بالمال أو بالأنفس وغيره لا يستطيع الاستمرار بدون الصبر، إن المقاتل الاسلامي لا ينظر إلى (الخلافة) كونها مركزاً سياسياً يحقق طموح طبقة كما يقول (د. إميل توما): «وعلى هذا الضوء كان اختيار عثمان بن عفان في نهاية المطاف اختياراً طبقياً»[٥]، حيث تحول الحكم في عهد عثمان إلى أداة بيد الطبقة الغنية، إنه ينظر إلى (الخلافة) «كنظام حكم إسلامي يختلف عن غيره من النظم التي عاصرته أو سبقته، يهدف إلى إرساء حكم الله في الأرض»[٦].

الجهاد المقدس

يتميز **المقاتل الاسلامي** الفلسطيني المعاصر **بانه مدرك وواع لكل ما يفعله**. إنه يقاتل عدواً متعدد الوجوه، ليس من أجل سيطرة طبقة على طبقة، وليس من أجل سيطرة دين على آخر، فالسيطرة ليست مطروحة أساساً، إنه مدرك أن حب الشهوات ومنها السلطة ليست مطروحة على بساط البحث، بل إنه معني بشيء أسمى وهو نشر المفاهيم الاسلامية السامية وتطبيقها، هذا لا يقتضي سيطرة وسلطة بقدر ما يقتضي تفهماً ووعياً، **فالخلافة مسؤولية أكثر منها منصباً**، لقد فهم الخلفاء الصالحون هذا جيداً فعاشوا وماتوا فقراء زاهدين، حاولوا العدل بكل ما أوتوا، ولا يسعنا إلا تثبيت مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**والله لو أن شاة تعثرت في العراق لسئل عنها عمر**»، وقوله :«**أصابت إمرأة وأخطأ عمر**»... الخ، إن الجهاد عند المقاتل الاسلامي الفلسطيني وغيره هو أولاً وأخيراً **في سبيل الله**، فإن انتصر فلله وإن قضى فعلى نفس النية، ولننظر فيم كان عليه الرسول ﷺ حينما كتب الرسالة الى ملك الفرس (كسرى)، لقد دعاه للاسلام فلما لَمْ يستجب حاربه، وحارب به (سعد بن أبي وقاص) قال النبي ﷺ **لكسرى في رسالته** : «**اسلم تسلم**»[٧].

وعليه فإن جهاد المسلم ضد عدوه يصبح مقدساً كونه في سبيل الله وليس في سبيل الهوى، والجهاد من الشُعب الأولية للايمان». لذلك فلا تردد في الجهاد طالما أنه في النتيجة إحدى الحسنيين، الشهادة أو النصر، وعليه فلا مندوحة من ذكر **الصلابة كجزء أساسي من شخصية المجاهد الاسلامي** وخاصة الفلسطيني الذي يدرك أن عليه مسؤولية مضاعفة وذلك من خلال معرفته أن الأرض التي يحارب من أجلها أرض مقدسة ومعظم أهلها مسلمين، ويدرك المجاهد الاسلامي الفلسطيني انه يجاهد غير مُكره بل عن قناعة **فلا إكراه على الجهاد بل اقتناع به**»[٩].

إن المجاهد الاسلامي الفلسطيني المعاصر يعرف كغيره من أخوته بأنه «لم يخلق لهذه الدنيا وحدها بل ليبلغ بهذه حياة أخرى أطيب وأكرم»[١٠]، إنه وهو يقاتل يعرف انه ذاهب الى دار الخلود حيث له فيها مقعداً كما وعد رسوله الصادق الأمين، إذاً لاخوف ولا وجل ولا شك وإكراه في الجهاد، وما نسمعه في هذا (حول الاكراه في «جهاد) سواء أكان طمعاً في منصب أو سلطة إنما هو من قبيل الحرب النفسية المعادية التي حذرنا منها الرسول الامين ﷺ يقول الشيخ (منصور عويس) : «ومن أساليب (العدو) في الحرب النفسية إثارة الشبهات في خبث الماكرين ودهاء الجاحدين»[١١].

إن المجاهد الاسلامي الفلسطيني يعرف واجباته جيداً. يعرف «أن مال عدوه حلال عليه وكذلك كل ما يتعلق به خاصة وهو يجاهد على أرضه التي يحكمها عدوه»[١٢]. لذلك نجده يقاتل بصلابة وهو مطمئن ■

هوامش

١ ـ الشخصية الاسلامية. تقي الدين النبهاني. ص ٥. ط١ ١٩٥٢ ـ سورية
٢ ـ المرجع السابق. ص ٣٤
٣ ـ ابجديات التصور الحركي في الاسلام. فتحي يكن. ص ١٧. مؤسسة الرسالة. ط ١ ١٩٨١ بيروت ـ لبنان
٤ ـ اين الخلل. د يوسف القرضاوي. ص ٦ ـ ص ٩٢. الحصوة للنشر. ط ١ ١٩٨٥ القاهرة ـ مصر
٥ ـ الحركات الاجتماعية في الاسلام. د. اميل توما. ص ٦١. بيروت ـ لبنان
٦ ـ الخلافة. د. محمد عمارة. ص ٢٨ ـ ص ٦٠. دار الهلال. ١٩٨٣ القاهرة ـ مصر
٧ ـ الشعارات النبوية. د محمد ارشيد العقيلي. ص ٦٨. دار إحياء العلوم. ط١ ١٩٨٦. بيروت ـ لبنان
٨ ـ الاكراد واثره. د عبد الفتاح الشيخ. ص ٢٣٦. دار الكتاب الجامعي ط ١ ١٩٧٩ التوفيقية ـ مصر
٩ ـ الانسان في القرآن. عبد الكريم الخطيب. ص ٢٦٢. دار الفكر العربي ط ١١/ ١٩٧٩ القاهرة ـ مصر
١٠ـ الرسول والحرب النفسية. منصور محمد عويس. ص ١٨٨. مكتبة النجاح ط١١ ١٩٧٢ طرابلس ـ ليبيا
١١ـ احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام. عبد الكريم زيدان ص ٥٦٣. مطابع الجامعة ط١ ١٩٦٣. بغداد ـ العراق

مواقف

العلامة ابن رشد:

معجزة الاسلام في الشريعة المحمدية

- الحكمة صاحبة الشريعة واختها...

■ تحت زاوية «مواقف» تتناول «الجذور» في كل شهر شخصية اسلامية، تركت آثارها على مسيرة الاسلام والمسلمين، منذ بدء هبوط الوحي جبريل عليه السلام على رسول البشرية جمعاء وحتى وقتنا الحاضر. وتتوخى «الجذور» في اختيارها لشخصية الشهر تقديم الشيء الجديد حول هذه الشخصية أو على الاقل ما لم يصبح شائعا.. ■

حياته:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ويكنى بأبي الوليد، ولد في قرطبة عام ٥٢٠هـ ١١٢٦م من عائلة سليلة عرفت بالعلم والجاه، اذ كان جده قاضيا لقرطبة وكذلك والده الذي تتلمذ علي يديه، حيث قرأ اولا علوم القرآن والحديث واللغة والادب. وكان من الطبيعي ان يتخرج على يده في الفقه، فاتقن فهم واستظهار **«الموطأ» لمالك بن أنس** في مدة وجيزة، ولكنه كان يُظهر ميلا شديدا **للطب** فوجهه أبوه، الى أشهر أطباء قرطبة. ولما أتقن هذه المهنة انصرف الى **علم الكلام والفلسفة**، فطالع أمهات الكتب وتأثر بشكل كبير**بابن باجه وصديقه الاكبر ابن طفيل**، الذي قدمه الى **الخليفة أبي يعقوب يوسف** (احد خلفاء الدولة الموحدين في المغرب). وكان هذا الخليفة محبًا للعلم فلم تمض فترة قصير الاّ وأصبح ابن رشد طبيبه الخاص بدل ابن طفيل وزيره وطبيبه.

النبوة:

لما كانت الشريعة الاسلامية قد اوجبت النظر العقلي المؤدي الى معرفة الله، افلا يمكن القول ان النظر العقلي يؤدي الى ما يخالف الشرع، واذا ظهر ان النظر العقلي يؤدي الى ما يخالف الشريعة وجب تأويل الشريعة ليتم الاتفاق.

من هنا عرض **إبن رشد للنبوة عرضا علميا ونفسيا** وبين ان **الكمال الروحي لا يتم إلا بقيام صلة ما بين العبد وربه**، أو على الاصح اتصال ما بينهما. ولا يرى ابن رشد غرابة في ذلك ولكنه وبنفس الوقت، يجب ألا يباح به للعامة بل يبقى وقفا للخاصة اذ يقول: **جديرٌ بنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم.**

لم يتبع إبن رشد في محاولته طريقة **علماء الكلام** الذين اخضعوا العقل للدين ووفقوا بينهما على حساب العقل احيانا كثيرة وكذلك اولئك الفلاسفة الذين اخضعوا الدين للفلسفة وذلك على حساب الدين، ولكنه اتبع طريقة ثالثة ملخصها:

١ - ان جعل النظر العقلي (اي الفلسفة) أمرا اوجبه الشرع.

٢ - أن البراهين العقلية توافق روح الشرع وتستمد في اكثرها من آيات القرآن، بعد تأويلها التأويل الصحيح العادل، وذلك كون الفلسفة والدين حقيقتان في حقيقة واحدة. والحكمة صاحبة الشريعة واختها بالطبع وبالجوهر. وبالنسبة للشرع ففيه الظاهر والباطن، الظاهر منه للعامة ويجب عليهم أخذه دون تأويل حتى لا يضيعوه، والباطن للخاصة الذين يستطيعون النظر العقلي في الشرع وبذلك فليس هناك فرق بين باطن الدين والفلسفة، وقد انفرد ابن رشد بتخصيصه كتابا كاملا لبحث هذا الموضوع الشائك الذي طالما بحثه فلاسفة الاسلام مخلصين بمحاولته التقريب ما بين الشريعة الاسلامية والفلسفة.

جاء تفرد ابن رشد في هذا الموضوع من دعوته لأخذ المتأخر عن المتقدم اذ ليس لانسان واحد ان يستنبط العلوم كلها، بل يجب أن يأخذ المتأخر عن المتقدم، لذلك يجب النظر في كتب القدماء وما كان منها موافقا للحق قبلناه وما كان غير ذلك حذرنا منه.

- نبغ في الفقه وتربع على عرش علم الكلام

موقفه من المعجزة

يقر ابن رشد بأن ارادة الخالق لا يعجزها أمر من الامور، ولكنه يجعل من المعجزات ثانوية في الدلالة على صدق النبوة، وفي رأيه أن **المعجزة علامة خارجية تؤكد وجود الرسالة أي صاحبها** نبيٌ مرسل **ولكنها ليست دليلا على صحة رسالته لأن ما يثبت صحة وصدق الرسالة هو الشرائع نفسها التي تتضمنها تلك الرسالات والحقائق التي تكشفها للناس، وما يكون فيها من صلاح وخير لهم**، يضرب ابن رشد على ذلك مثلا مفاده ان هناك رجلين كل منهما يدعي الطب: احدهما يبرهن على صدق دعواه بأنه يبرىء المرضى والثاني يثبت دعواه بأنه يسير على الماء فيقول: بأنّ السير على الماء فعل خارق ومعجزة ولكنه ليس دليلا على أن صاحبه طبيب.

وينتهي ابن رشد الى أن **معجزة الدين الاسلامي هي الشريعة نفسها التي صدع بها النبي محمد ﷺ** ومن هنا يرى ضرورة ارسال الرسل كما غيره من الفلاسفة، وذلك لعدم قدرة كافة الناس على ادراك الحقائق بعقولهم، لانهم **لايستطيعون** جميعهم ان يكونوا فلاسفة، والحقيقة ان قول ابن رشد هذا ليس إلا محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة.

ابن رشد ومحاولة التوفيق بين الحكمة والشريعة

نضي التوفيق بين الحكمة والشريعة (الفلسفة والدين) مزمنة في تاريخ الأديان المنزلة جميعها، وعالجها الفلاسفة المسلمون كما عالجها فلاسفة كثيرون قبلهم، لأن في هذه الاديان قضايا ومعتقدات لا تقرها الفلسفة ولا سيما الاسلام، كقضية **خلق العالم وحدوثه وصفات الله وحشر الاجساد** وهذا ما اوجد فلاسفة مسلمون غيارى على الدين **كالفارابي وابن سينا وابن رشد**. هؤلاء الذين جاهدوا للتقريب بين الفلسفة والدين قدر الامكان، وبقدر ما سمحت به نظرياتهم الفلسفية.

واستطاع ابن رشد **ان يتفوق على سابقيه تفوقا ملحوظا** وذلك لانه تفرغ لموضوع التوفيق تفرغا تاما وأفرد لذلك كتابين هما **«فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» و«الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة وتعريف ما وقع فيها بحسب التأويل من الشبه المزيفة والعقائد المضلة»**.

وكذلك عمد الى الشريعة مباشرة واستنتج منها ما يوجب النظر والعقل والبرهان في الكوين، ولم يطبق على الشريعة نظريات فلسفية خارجية ومعدة سلفا، ووضع نظرية جديدة هي **نظرية الحقيقتين** ليقول ان **الفلسفة أو العقل قد لا يدرك بعض أمور الوحي ادراكا تفصيليا أو ماديا كما تدركه الشريعة**، وأن الشريعة قد لا تدرك من **أمور الفلسفة بعض نظرياتها المعقدة لان الشريعة لم تأت للفلاسفة وحدهم**، لكنهما في النهاية تلتقيان (الفلسفة والشريعة) لانهما تعبران عن حقيقة واحدة بطرق مختلفة والحق لا يضاد الحق.

محنته:

لما تولى المنصور الخلافة كان ابن رشد من أقرب المقربين له، حيث كان يخاطبه بقوله «يا أخي» ولكن الوشاة بدأوا يكيدون لابن رشد متهمين إياه بالكفر والزندقة وبأنه يجهل القرآن، ولا يقوم بالفرائض حتى تمكنوا من الانتصار عليه لدى الخليفة بعد أن فتشوا في كتبه واستخلصوا منها ما ينافي الدين بعد تحريفه، مما اضطر الخليفة وتحت ضغط هياجهم **لمحاكمة ابن رشد**، وعقد مجلس المحكمة بقرطبة وبحضور الخليفة نفسه وابن رشد وأتباعه من طلاب ومؤيدين. وتم توجيه تهمة الخروج عن الدين ومخالفة عقائد المؤمنين باشتغالهم بالفلسفة، ودون ان يتمكن ابن رشد من الدفاع عن نفسه حكم عليه بالابعاد والنفي هو وأصحابه وتم نفيه الى بلدة قريبة من قرطبة تدعى «اليانة» ويسكنها اليهود، وقد بالغ الناس في اضطهاده لدرجة اتهامه بأنه من أصل يهودي فكان اذا دخل المسجد يطردونه، وتم هجاؤه على السنة بعض الشعراء المرتزقة.

ولم تدم نقمة الخليفة عليه فبعد قتاله مع ملك قشتاله وهدوء الحالة، عاد وقربه منه ليتعلم الفلسفة على يديه، **ويقول المؤرخ المراكشي والمستشرق غوتييه بأن المنصور اراد ان يمتحن ابن رشد بهذه المحنة لا انتقاما منه واضطهادا له** بل وضع حد لغضب الجماهير والفقهاء وارضاءاً لهم، لكن لم يلبث أن توفي ابن رشد يوم الخميس التاسع من صفر عام ٥٩٥ هجرية عن عمر يناهز الـ ٧٥ عاما.

المراجع

١ - قصص العرب. محمد احمد جال المولى. محمد ابوالفضل ابراهيم. ح٣ ١٩٧٩ - دار الفكر - لبنان

٢ - في سبيل موسوعة فلسفية (ابن رشد). الدكتور مصطفى غالب - دار مكتبة الهلال - بيروت ١٩٨٥

المسلمون في بلغاريا

عشر السكان يدفعون ثمن اعتناقهم للاسلام

إعداد: قسم الدراسات

■ لم يكن يدور في ذهن أحد من مسلمي أوروبا الشرقية أن الدولة العثمانية ستتراجع عن مكتسبات الاسلام التي حققها خلفاء المسلمين المتعاقبين منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في أوروبا بعامة وأوروبا الشرقية بخاصة، لكن الذي حصل أن هذا الأمر وقع، وأن المسلمين هناك بدأوا يدفعون الثمن الباهظ، والمسلمون البلغار كانوا ممن يدفعون الثمن الباهظ، ترى هل يستمر ذلك والخلافة الاسلامية مفقودة؟! ■



دخل الاسلام إلى الاراضي البلغارية عن طريق الخلافة العثمانية التي أوصلته (الاسلام) الى قلب أوروبا الغربية خاصة «أبواب فيينا ـ النمسا» وحدود روما وفرنسا وألمانيا[١]، وبعد تراجع القوات العثمانية أواخر القرن التاسع عشر فضل معظم المسلمين الاوروبيين البقاء على أرضهم، كذلك فعل بعض العثمانيين الذين رافقوا وجود الجيوش العثمانية هناك، وكما نشأت الدول القومية في أوروبا الوسطى اعتبر المسلمون هناك مجرد أقليات، ومن هنا بدأت معاناتهم وعذاباتهم.

يقول الباحثون الاجتماعيون أن أصول المسلمين البلغار تنحدر من جذور «تركية وبوماكية ومكدونية ونورانية وتتارية وأرناؤوطية ويونانية وألبانية ورومانية.. الخ» [٢]، وذلك يرجع إلى تركيبة الديموغرافيا السكانية التي كانت موجودة في بلغاريا قبل مجيء الاتراك العثمانيين، بالاضافة الى السلاف وبعض العرب، ويقول هؤلاء الباحثون: إن السلطات العثمانية في أواخر عهد خلفائها مارسوا نوعا من الشدة على غير المسلمين كنوع من العقاب ضد الثورات العرقية التي استهدفت الدولة العثمانية بتحريض من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية، لذلك فقد دخل الاسلام قسم من البلغار ذوي العروق الأوروبية الأصلية إلى جانب دخول قسم كبير من هؤلاء أصلا في الاسلام طواعية، وفي هذا الصدد يقول مفتي بلغاريا الدكتور (نيديو جانشيف): «حقيقة أن المسلمين في بلغاريا من أصول مختلفة حيث هناك مسلمون بلغار ومسلمون من أصول تركية مثلا فبالنسبة لي نحن جميعا مسلمون ويوحدنا الاسلام والايمان بالله عز وجل وبرسوله» [٣].

إن القوميات البلغارية تزيد عن العشرين قومية منها [الفاغووز والرومان والعرب والمجريون واليونان والروس والتشيك والأرمن والأقباط واليهود والأتراك والبوماك والتتر والألبان.. الخ]، وهذا كله يدفعنا للقول بأن أبناء الارض البلغارية الأصلية هم أقلية وسط هذا الكم الضخم من القوميات الاخرى، لذلك فإن توحيد المسلمين البلغار يكتسب أهمية كبرى حيث الحسابات تجري لصالح الاسلام وليس لصالح العروق أو الالوان، وعليه فإن السلطات البلغارية تحاول تغريم المسلمين هناك بتحويلهم الى أقلية عرقية (تركية) ومن ثم الى مشكلة اجتماعية هامشية (هجرة طائفة)، وليست مسألة مهمة (مسلمين محليين ودورهم وحقوقهم).

معضلة بشرية

يختلف الاحصائيون حول عدد السكان ومن ثم عدد المسلمين هناك، فالمسلمون يقولون بأن «**عددهم يفوق ١,٥ مليون نسمة من أصل ١٠,٥ مليون نسمة وهو مجموع عدد سكان بلغاريا الاصلي وهذا يعني أن المسلمين هم ١/١٠ السكان هناك**» [٤]

وتقول المصادر البلغارية إن عدد السكان المسلمين من البلغار هم «(٦٧٥) ألفاً حسب إحصاء ١٩٧٥» [٥] حيث اختفت عبارة (مسلم) منذ ذلك الحين وحتى اليوم، وعليه فان السلطات البلغارية تعترف بوجود أقلية إسلامية مختلفة العدد وتفرض بالتالي (معضلة بشرية)، وحول العدد الحقيقي تعترف الامم المتحدة بوجود ما يزيد عن المليون مسلم بلغاري يشكلون حوالي ١/١٠ السكان الاجمالي، رغم الهجرة القسرية التي «أبعدت اكثر من ٣٢٠ الف مسلم إلى تركيا» [٦].

ـ تقرير حكومي بلغاري: السياسة التي اتخذت بحق مسلمي بلغاريا كان قوامها العنف والتعسف والارهاب

(المعضلة البشرية) الاسلامية البلغارية ناشئة حسب اعتراف علماء بلغار عن عقدة نفسية تقول: إن البلغار قد يعتبرون أقلية حسب الواقع الاجتماعي إذا أطلقت الحريات للقوميات، ومن هنا فالخوف هو أساس العقدة النفسية، أي الخوف من الجديد القديم وهو سيطرة الاسلاميين البلغار على مقاليد السلطة في صوفيا بدعم تركي يرتكز الى قاعدة قومية، لذلك كان الحل الذي رآه (**جيفكوف**) رئيس بلغاريا السابق والستاليني النزعة حسب ما ينعته البلغار: «تهجير هذه المعضلة البشرية قسراً بدءاً من عام ١٩٨٤ الى تركيا رغم كل المعاهدات الدولية» [٧]، وبالطبع «فان السلطات البلغارية قد نفت هذا الامر ـ ذات مرة» [٨]، لكن بالمقابل اعترفت هذه السلطات على لسان احد قادتها وهو (**الكسندر ليلوف**) عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي البلغاري حين قال «إن مشكلة المسلمين قابلة للانفجار في المجتمع البلغاري» [٩]، وقال تقرير حكومي بلغاري: «**إن السياسة ازاء المسلمين كان قوامها العنف والتعسف واللجوء للسلاح عدة مرات وللاعمال الارهابية والمحكمات والسجن وأدت هذه السياسة الى رحيل ٣١٠ آلاف نسمة**» [١٠]

مشاكل عنصرية واضحة

السلطات البلغارية تتصرف كالسلطات اليونانية تماما في تعاملها مع كل ما يمت الى الاتراك بصلة، **فالعقدة التركية حاضرة تماما** وبوضوح، وبما أن معظم المسلمين البلغار (٨٠٪) من أصل تركي فإن المشكلة واضحة تماما والمشكلة مستعصية، ذلك لان (قبرص) هي مشكلة اليونان مع تركيا، ومسلمي بلغاريا هم مشكلة بلغاريا مع الاتراك، وحتى عام ١٩٨٤ كان كل شيء هادىء على الجبهة الاسلامية البلغارية وفجأة فتح جيفكوف النار وتأججت ألسنة اللهب، فما الذى كان يخمد هذه النيران قبل عام ١٩٨٤.

يقول العارفون ببواطن الامور: إن هناك اتفاقات وضمانات دولية هي التي كانت تمنع اشتعال النيران، لكن (جيفكوف) الرئيس البلغاري السابق كان يريد ان ينقل جسم المشكلة نهائيا الى تركيا مسندا ظهره الى حلف وارسو القوي آنذاك والى اليونان الجار الصديق في عدائه لتركيا وإلى ضعف الدولة التركية نفسها، وعن هذا الامر نجد:

١ ـ الاتفاقية الألمانية العثمانية البلغارية عام ١٨٧٨م التي ظلت تتجدد حتى عام ١٩٤٥ حيث استقرت الامور منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩٨٤.

٢ ـ اتفاقية (نولي) عام ١٩١٩ بين السلطة العثمانية وبلغاريا.

٣ ـ اتفاقية الصداقة التركية البلغارية عام ١٩٢٥.

٤ ـ اتفاقية الصداقة التركية البلغارية عام ١٩٤٥.

٥ ـ اتفاقية الصداقة التركية البلغارية عام ١٩٦٨.

تقرير الامم المتحدة يتحدث عن مشاكل عنصرية على شكل (ضغوط) يتعرض لها المسلمون البلغار من قبل السلطات أهمها:

١ ـ اجبار المسلمين على تغيير أسمائهم الى أسماء بلغارية ـ سلافية مما يؤدي الى القضاء على هويتهم الاسلامية، فالشيخ اسماعيل يصبح الشيخ إلياس مثلا.

٢ ـ الحرمان من حق اتباع الدين بحرية، وبعض الشعائر الدينية اصبحت محرمة مثل الختان تحت طائلة العقوبة.

٣ ـ الحرمان من ممارسة الشعائر الدينية وحرية استخدام أماكن العبادة (المساجد).

٤ ـ حظر استخدام اللغات غير البلغارية في أماكن عامة تحت طائلة العقوبة.

٥ ـ تشتيت وتهجير أسر بأكملها وصل حدا خطيرا.

العداء دائما للاسلام

المدقق في الاساليب العدائية للمسلمين البلغار يجد أن الهدف هو الاسلام أولا ثم المسلمين ثانيا، وهذه بالطبع مقتطفات من الصحف البلغارية كجزء من حملة ضارية على الاسلام:

١ ـ جاء في صحيفة (شومنوسكازوريا) الصادرة في مدينة (شومنو) يوم ١٥ ـ ١٩٨٨/١١/٢٤ ما يلي:

إن المحمدية ـ الاسلام ـ ليست حدثا أصيلا بذاته بل هي مجاميع مستمدة من العقائد الدينية السابقة، كما أن الثقافة التي جاءت بها ليست ثقافة أصيلة نابعة عنها ويفهم من الدراسات أن الدين الاسلامي مناهض بصورة جذرية للعلم والفن ويستدل على ذلك بازالة القيم المعنوية تماما في البلدان المحكومة بالاسلام ـ كما أن موقف الاسلام تجاه التاريخ الانساني موقف بدائي جدا، وهذا يعتبر داحضا للرأي القائل بأن الاسلام يعتبر حاميا للفن والثقافة مع العلم بأن الاسلام يناهض أصلا الثقافة والفن ـ ثم اللجوء دائما للحديد والنار لنشر الديانة المحمدية لأن هذه الديانة لا تمتلك أي جانب إيجابي يجذب الناس اليها من غير المسلمين ـ إن الاسلام الذي انتشر بفضل الحديد والنار فقط استمد من شعوب الدول التي توطد بها قسرا القواعد والاساليب السياسية والدينية والثقافية والاخلاقية وعلى سبيل المثال فان صفات التواضع ودعم المؤسسات الخيرية ومد يد العون الى الفقراء مستمدة من المسيحيين!!.

٢ ـ نشرت مجلة (أتيستيجنا تريبونا) الصادرة كل شهرين مرة في بلغاريا مقالا بعنوان (العناصر الوثنية في الاسلام) وذلك بقلم (كماليا فليجكوفا) يقول فيه: إن الاسلام مفعم بالعديد من العقائد الباطلة، وخصائص الوثنية، ومناسك الحج مثال على ذلك حيث هذه المناسك كانت تنطوي على احتفالات دينية قبل الاسلام، كذلك فان لدى المسلمين عادة ربط العقد لطرد الارواح الشريرة وشفاء المرضى حيث القرآن أشار لذلك في السورة (١١٣) [١١].

اذا الهجوم على الاسلام هو الاساس ثم باسم التخلف والرجعية يتم ضرب المسلمين وهذا ما يدفع المسلمين في كل ارجاء العالم لدعم جهاد المسلمين البلغار.

إن «تغيير مناهج التدريس وخاصة التاريخ بصورة مزيفة» [١٢] ليس الا حلقة من حلقات الظلم ضد مسلمي بلغاريا حيث تم فرض مناهج إلحادية على المسلمين، كذلك مسلسل الضغط المادي والمعنوي يدفع المسلمين البلغار قدما للمطالبة بتغيير نمط حياتهم نحو الافضل كما يأملون.

الجهاد مستمر

المسلمون البلغار ليسوا كغيرهم من مسلمي أوروبا سياسيا، صحيح أن الجهاد لتحقيق مطالبهم أمر حتمي، وصحيح أن مطالبتهم لأوروبا كي تقف دوليا الى جانبهم لتخليصهم من القمع

ـ النظام الشيوعي البلغاري سعى لطمس هوية المسلمين البلغار، والنظام الحالي لم يف بوعده حتى الآن

الذي تمارسه السلطة البلغارية عليهم وصحيح انهم سعوا ومازالوا لتحقيق عدالة تجاههم، إلا أنهم حتى الآن لم يعلنوا تشكيل حزب رسمي وعلني يتبنى مطالبهم، ولم يفرزوا قيادة سياسية او نقابية تتحدث باسمهم، ويبدو أنهم ما زالوا يثقون في الحكومة التركية كقاعدة أساسية للحديث باسمهم رغم أنهم قد «أسسوا بعض الحركات والاحزاب السرية باسمهم ومنها مثلا حزب (توركيس)» [١٣].

إن مشاعر العداء للدولة البلغارية أخذ يتعاظم في نظر المسلمين البلغار، كذلك فإن الدولة البلغارية قد أحست بأنها أخطأت بعدائها السافر للاسلام، لذلك فقد تقربت السلطات الجديدة كثيرا من المسلمين بعد الاطاحة بجيفكوف الذي اعتبر (سفاح المسلمين البلغار) حسب ما يقوله المسلمون هناك، ولعل أهم الانجازات التي تمت هناك لصالح المسلمين هي على الوجه التالي:

١ ـ منذ فبراير (شباط) ١٩٨٩ (يوم سقوط جيفكوف) اعتبر ذلك يوماً تاريخياً للمسلمين البلغار حيث توقفت اجراءات القمع ضدهم.

٢ ـ مارس خليفة جيفكوف وهو الرئيس (بيتر ميلادنوف) عمليات ضغط وقمع ضد المسلمين البلغار وزجهم في السجون وقام بتعذيبهم حتى ١٩٩٠/١/٣٠ حيث بدأت الامور تخف بالنسبة للمسلمين البلغار، وذلك عندما عقد الحزب الشيوعي مؤتمره الطارىء وناقش قضية تخليه عن الدور القيادي في ادارة البلاد، وهذا معناه بالضرورة منع اضطهاد المسلمين في بلغاريا.

٣ ـ احتوت قرارات المجلس الأعلى للحزب الشيوعي البلغاري (اللجنة المركزية سابقا) حل خلايا الحزب والادارات والمؤسسات التابعة له حسب التعليل الذي يقول: مصالح الوطن البلغاري فوق مصالح الحزب.

٤ ـ صدَّق البرلمان البلغاري على قانون يسمح للأقلية البلغارية استعادة الاسماء الاسلامية التي أرغمت على تركها، لكن الموافقة تركت مشروطة بموافقة المحكمة، وهذا يعني أن عملية تذويب المسلمين في المجتمع البلغاري قد فشلت.

٥ ـ ناضلت القوى الاسلامية البلغارية وما زالت تناضل من أجل استعادة كامل حقوقها، وقد تلقت دعما اسلاميا كبيرا من الخارج لتحقيق مطالبها.

٦ ـ مازال المسلمون البلغار يناضلون (سلما) وبوسائل شتى. لاستعادة ممتلكاتهم وأموالهم ووظائفهم خاصة من هاجر منهم قسرا لتركيا ثم عاد فوجد كل شيء له قد ضاع او سرق او تم الاستيلاء عليه ومن هنا نفهم عمليات الاضراب عن الطعام المفتوحة التي أعلن المسلمون عن قيامها في كل من «[مدينة شومنو ـ شمال بلغاريا ومدينة قراجة علي ـ جنوب بلغاريا ومدينة فارنا ـ البحر الاسود ومدينة خاص أوفا ـ جنوب العاصمة صوفيا]» [١٤]، كذلك ما قام به هؤلاء من مظاهرات سلمية أمام البرلمان البلغاري للمطالبة بحقوقهم المهدورة على يد الحكومة البلغارية.

المستقبل

إن قارب النجاة للمسلمين أينما كانوا يتمثل في «**المقاومة والثبات أي الاعتصام بحبل الله تعالى وعدم التمزق والتفرق، وبدلا من الالتفات للذات والتمحور حولها يجب ان يشغلوا أنفسهم بتذكر نعمة الله عليهم حيث لا مكان للحياد السلبي في هذا الكون فللانسان إن عقل مهمة كبرى هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر**» [١٥].

إن مستقبل المسلمين البلغار يتمثل خيرا ان ظلوا يسيرون على طريق الاسلام الصحيح، وقد ثبت هؤلاء أمام بطش السلطة منذ عام ١٨٧٨ ـ ١٩٩٠ وايضا صمدوا أمام اغراءات كثيرة من القادة المنحرفين من الاتراك، حيث حاول هؤلاء استغلال حالة المهاجرين الاقتصادية السيئة خاصة الفتيات والفتيان لتشغيلهم في الدعارة والمخدرات، لذا فان خلاص الازمة لهؤلاء يتم ما يلي:

١ ـ افراز قيادة إسلامية حقيقية تستطيع تمثيل المسلمين البلغار محليا ودوليا.

٢ ـ تشكيل كيان سياسي اسلامي متمثل في حزب أو حركة اسلامية حقيقية قادرة على النهوض بمشاكل المسلمين البلغار محليا ودوليا.

٣ ـ تجميع المسلمين البلغار ضمن اتجاه واحد واعدادهم للنضال حول قضاياهم الاهم فالمهم، وقد بدأت هذه النقطة بالتطور ايجابيا حيث استطاعت حركة حقوق الانسان في بلغاريا أن تحشد أكثر من (١٠٠) ألف صوت للمطالبة بحقوق المسلمين هناك.

٤ ـ تطوير وسائل النضال السياسي والانتقال من المطالبة بالحقوق الاجتماعية للمطالبة بالحقوق كافة ومنها الحقوق

السياسية، حيث أن المسلمين البلغار هم في الاصل مواطنون بلغار يحملون العقيدة الاسلامية ومن حقهم أن يطوروا وطنهم بما يخدم مصالحهم ومصالح الوطن كله.

٥ ـ اعداد برنامج متكامل والعمل على انجازه وذلك بالتعاون مع القوى الاسلامية الدولية المتمثلة بالحركات والاحزاب والدول الاسلامية وذلك للضغط على الحكومة البلغارية من أجل الاستجابة للحقوق الاسلامية لمسلمي بلغاريا.

٦ ـ إحياء خطوط الاتصال مع المنظمات الانسانية المختلفة من أجل جلب التأييد الدولي للمشكلة الاسلامية البلغارية، خاصة فيما يتعلق بالمعتقلين السياسيين والمبعدين من المسلمين البلغار.

لقد استطاع المسلمون البلغار أن يصمدوا في وجه الاعصار السلطوي وكذلك استطاعوا الحفاظ على دينهم، وقد بدأت نتائج ذلك تظهر جليا، فقد «تم افتتاح أول معهد اسلامي للدراسات»[١٦]، وهذه بحد ذاتها تعتبر واحدة من الانتصارات للمجلس الاعلى لرجال الدين المسلمين، كذلك تم افتتاح مدرسة ثانوية اسلامية بمدينة شومنو اغلقتها السلطات منذ عام ١٩٤٨.

المسلمون البلغار هم بلغار الاصل وليسوا اتراكا، لذلك ليس باستطاعة تركيا عبر وزارتي داخليتها وخارجيتها أن تتدخل في شؤون هؤلاء الداخلية، لكنها تستطيع مساعدتهم كدولة مسلمة على تخطي ازمتهم، وعليه فان مستقبل مسلمي بلغاريا لا يحدده على كل النواحي غير هؤلاء المسلمين بالتعاون مع إخوانهم من مسلمي العالم أجمع■

المصادر

١ ـ مجلة الجذور، العدد (١١)، ص ٦٥. ايلول ـ ١٩٩١. نيقوسيا ـ قبرص

٢ ـ صحيفة الدعوة الاسلامية. ١٩٩٠/٥/٢٨. طرابلس ـ ليبيا

٣ ـ المصدر السابق ص ٧

٤ ـ صحيفة الراي ١٩٨٩/٧/٢٢. عمان ـ الاردن

٥ ـ مجلة اليوم السابع ص ١٠. ١٩٨٩/٩/١١. باريس ـ فرنسا

٦ ـ مجلة الحوادث ص ٣٣. ١٩٨٩/١٠/٢٠. بيروت لبنان

٧ ـ مجلة الخيرية. العدد (٢) ص ٣٦. حزيران ١٩٨٩. الكويت ـ الكويت

٨ ـ صحيفة الشعب. ١٩٨٩/٦/٢٤. عمان ـ الاردن

٩ ـ صحيفة الراي. ١٩٨٩/١٢/٣١. عمان ـ الاردن

١٠ ـ المصدر السابق نفسه

١١ ـ مجلة الخيرية. مصدر سابق

١٢ ـ مجلة المجتمع. عدد (٩٧٦) ص ٥٠. ١٩٩٠/٧/٣١. الكويت ـ الكويت

١٣ ـ مجلة اليوم السابع. ص ٩. مصدر سابق

١٤ ـ صحيفة المسلمون. العدد ٢٨٠. ١٩٩٠/٦/٢١. جدة ـ السعودية

١٥ ـ تشكيل الشخصية الاسلامية المعاصرة. د. علي محمد لاغا. ص ٥٤. ط ١٩٨٨. مؤسسة الرسالة. بيروت ـ لبنان

١٦ ـ صحيفة صوت الشعب. ١٩٩٠/١٠/٤. عمان ـ الاردن

الجراحة عند العرب

كانت سكينة بنت الحسين عفيفة مسالمة برزت من النساء، تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء، وكانت ظريفة مزاحة.

عن مشايخ الطالبيين قالوا: ان سكينة خرجت بها سلعة (السلعة: زيادة تحدث في الجلد مثل الغدة الصغيرة) في أسفل عينها، فكبرت حتى أخذت وجهها وعينها، وعظم شانها. وكان الطبيب بدراقي منقطعا اليها في خدمتها، فقالت له: الا ترى ما قد وقعت فيه؟ فقال لها: اتصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك؟ قالت: نعم.

فاضجعها وشق جلد وجهها حتى ظهرت السلعة، ثم كشط الجلد عنها أجمع، وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروق السلعة، وكان منها شيء تحت الحدقة فرع الحدقة عنه، حتى جعلها ناحية، ثم سلّ عروق السلعة من تحتها، فأخرجها اجمع وردّ العين الى موضعها، وعالجها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ مما اراد، فزال عنها وبرئت منها، وبقي اثر تلك الجراحة في مؤخر عينها، فكان أحسن شيء في وجهها، وكان احسن على وجهها من كل حلي وزينة، ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها.

أقوال من الماضي

قالوا

● من كتم سره كان الخيار في يده

«الفاروق»

* * *

● إن لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وإن آفة هذا الدين وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرءونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق

«عثمان بن عفان»

* * *

● إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً

«أبو بكر الصديق»

* * *

● من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه

«علي بن أبي طالب»

* * *

● صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكأ

«ابن عباس»

* * *

● شر الأمور محدثاتها

«ابن مسعود»

* * *

● من أخر حاجة فقد ضيعها

«المغيرة بن شعبة»

* * *

● السؤدُدُ اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة والشرف كف الأذى وبذل الندى والغنى قلة التمن والفقر شره النفس

«أبو الدرداء»

* * *

● ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت وغفلتهم عنه

«الحسن بن علي»

اعلم أن لسانك اداة مصلته يتغلب عليه عقلك، وغضبك، وهواك وجهلك، وكل غالب عليه مستمتع به، وصارفه في محبته، فاذا غلب عليه عقلك فهولك، وإن غلب عليه شيء من اشباه ما سميت لك فهو عدوك.

(عبدالله بن المقفع)

★ من عتب على الزمان، وتتبع عثرات الاخوان، قطعه صديقه وملّه رفيقه.

(عبدالله بن شداد)

★ **قيل لعمر بن عبدالعزيز**: أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك.

★ يعجبني من الرجل اذا سيم خُطّة ضيم أن يقول «لا» بملء فيه، واذا أتى نادي قوم علم أين ينبغي لمثله أن يجلس، فجلس.

(زياد بن أبيه)

★ لو كان الموتى يتكلمون، لما أصبح التاريخ الا مجموعة من الاكاذيب السخيفة!

(مارك توين)

★ الصحافة: حبر وورق وحرية.

(كلمنصو)

★ اذا أردت أن تحيا بعد موتك فافعل واحدا من اثنين: اكتب شيئا يستحق أن يقرأ، أو افعل شيئا يستحق أن يكتب.

(جان جاك روسو)

★ اثمن كنوز الدنيا: الصيت الحسن

الروحانية بين العلم والخيال

أوجه الشبه والخلاف بين روحي الجن والانسان

■ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ «صدق الله العظيم». والى ذلك فقد حث سبحانه وتعالى عباده على تدبّر ما في هذا الكون من مخلوقات أكانت حيوانات ونباتات أم جمادات ليصل العبد المخلوق إلى عظمة خالقه وعظمة الكون الذي أوجده. وبخلاف ما يعتقده الكثيرون فلم يضع الخالق أية حواجز بين العبد وبين رحلة البحث هذه بل أن مثل هذه الانطلاقة من شأنها أن تعزز إيمانه بدينه وربه ومن شأنها أيضا أن توفر للانسان الرفاهية والعزة والمنعة والقوة ■



بقلم: محمد داود الحلبي

أقسام العلوم الروحانية

تقسم العلوم الروحانية والمعروفة حالياً إلى مجموعة من العلوم منها المعترف بها رسمياً **كعلم النفس.. والتنويم المغناطيسي.. واستحضار الأرواح. ومنها السحر.. وعلم الاتصال بالجن.. وعلم اليوغا.. وعلم الفلك.**

كل هذه العلوم مجتمعة تقع تحت مظلة العلوم الروحانية، بل كلها مجتمعة تشكل في مجملها المحصلة النهائية لهذا العلم. ولكن لكون البحث في هذه العلوم جميعاً يشوبه عدم التنظيم، لذا تفرقت الأبحاث، فمنها من أعترف به كعلم ومنها ما زال يصارع في غياهب الظلمة..

ونبين هنا أن البحث يقتضي تناول هذه العلوم مجتمعة. ومحصلة ارتباط كل منها بالآخر وارتباطها بالعلوم التجريبية.

الأنسان

كما هو معروف فالانسان هو المخلوق البشري السائر على هذه الأرض وتركيب هذا المخلوق مجموعة من الخلايا كوّنت أصلاً من التربة الأرضية ومشتقاتها. **فالأنسان** مصنوع من مادة **التراب** أو مشتقاً من ناحية مادية. ويعوض ما تفقده هذه الأعضاء عن طريق الغذاء المكون أصلاً من نفس مادة خلقه أي من التراب.. وهذا ينطبق على عامة الكائنات الحية على هذا الكوكب والذي هو ومكوناته عنصر حياتها.. أمّا ماذا يوجد بجانب المادة، فبالتأكيد توجد الروح كما أسلفنا، وهي أساس عامل الربط بين الأعضاء جميعاً وهي **المدبر والمسير للجسم تبدأ قبل الولادة بفترة طويلة، بل ربما في الأشهر الأولى للحمل وهي أشبه ما تكون بشبح هلامي.. أو ضوئي تتكيف مع هذا الجسد وتتزاوج معه.** ففي الفترة **الأولى للميلاد تكون الأعضاء والعضلات غير قادرة على التكيف** فيكون قصور الطفل عن استيعاب أوامر العقل، وقد يكون العقل نفسه غير ناضج النمو فلا يستطيع ترجمة الأوامر إلى بقية الأعضاء.. وقد يصاب الانسان في طفولته أو في أيّ مرحلة من مراحل عمره **بضربة قاسية أو حادثة تعيق ترجمة أوامر الروح إلى الجسد** فينحرف الانسان ويصاب بعدم الاستقرار النفسي، وتكون تصرفاته غير منسجمة وأوامر الروح، **فيقال مجنون أو مختل أو ساذج أو معقد. هذه حالة جسمية بحتة. وهناك حالة أخرى وهي حصول قصور روحي لمهاجمة روح أخرى لروح الجسد الأصلي مما يسبب ارتباك الجسد في تلقي أوامره فيبدأ بتصرف أزدواجي أو يتخيل أنه امبراطور أو شخص غير نفسه، أو يكره تارة ويحب أخرى**، وهذا ناتج عن الارتباك في الأوامر الروحانية.

أمّا **المرض الأول** فهو من اختصاص الطب الحديث، وأما الثاني فهو من اختصاص الروحانيات، ولا علاقة للطب الحديث به، بل يقف عاجزاً أمامه. وربما **تواجد الأمران معاً.. فيعالج الأول جراحياً.. ثم يجب معالجة الثاني روحانياً ليعود الانسان إلى حاله.**

فمرض ازدواج الشخصية والانفصام مثلًا هما مرضان ناتجان عن غزوٍ روحي لنفس الانسان **وكثيراً جداً ما يكون غزو روح شريرة سفلية أو ما شابهها، وهذا ما ولّد اعتقاد الهنود، بتناسخ الأرواح** لاستنطاقهم لروح شريرة غزت جسداً معيناً وعند سؤالها أجابت أنا فلان عشت في كذا، وتأكدت لهم المعلومة فقالوا هذا فلان ولد من جديد. والحقيقة أن روح فلان غزت روح هذا الجسد وسكنت بجانبها فقط.

أمّا ما يعرف **بالقرين** فهو ليس الروح الغازية.. بل هو غير ذلك تماما. **فهو أشبة ما يكون بالروح الانسانية لكنه يكون روحاً مستقلة النشاط** لا علاقة لها بالتصرفات الانسانية، ودورها **محصور في موائمة الأوامر وجعلها منسجمة مع النواميس الكونية** كالتفاعل مع الجاذبية والعوامل الكونية الأخرى. **والقرين** هو الخيط الرابط بين الجسم المادي والروح.. وهو وسيلة الاتصال بين المادة واللامادة، وهذا ما يدفع الجسم يوم القيامة إلى الاحتجاج على القرين هو والروح ويكون رد القرين.. بانه لم يغوي لا الجسم ولا الروح ولكنهما كانا في ضلال مبين.

ولكن الاتصال بالروح يبدأ فعلاً بالاتصال بالقرين.. وهو وسيلة الاتصال الفعلية مع الجسد والروح.. ويتلقى الجسد والروح.. أوامر المنوم المغناطيسي مثلاً عبر أوامره للقرين.. لذا لا يتذكر النائم مغناطيسياً ماذا قال لأن الأوامر في هذه الفترة يكون مصدرها القرين وليس الروح ولا يتم تسجيلها على شريط الحياة الانسانية.

الجان والجن

الجن مخلوقات نارية. قال تعالى: ﴿**وخلقنا الجان من مارج من نار**﴾ [الرحمن: ١٥] وكما هو الحال بالمخلوقات الأرضية وحسب نواميس الكون، فكل مخلوق يعوض أعضاءه ويكسب عيشه من عنصر خلقه.

ولكن مم تتألف النار؟ **النار تتألف من اللهب الناتج عن حرق المادة**، أي هو النشاط الناتج عن تحويل المادة كالحرارة والاشعاع معاً. وبالتحديد هي **مزيج من خليط غير مستقر من الالكترونات والنترونات والبروتونات**، فهي على كل حال شيء مادي ولكنه لم يتخذ صورة المادة التي ألفناها والتي دعوناها نحن على كوكبنا الأرضي بالطاقة. **فالجسم الجني** مؤلف من هذه الطاقة والتي تستطيع الافلات بسهولة من قوانين الطبيعة كالجاذبية مثلاً ولذا سرعة هذه المخلوقات سرعة تبلغ سرعة الضوء أو تزيد قليلاً.

ولذلك أيضاً، فان عملية التغذية وتعويض ما يفقده الجسد تتم من نفس هذه المواد والتي خلق الجان منها مثل الاشعة. واشعاعات المواد المشعة وعنصر الحرارة في الكائنات الحية والتفاعلات العضوية والكيميائية والمواد الفسفورية وهلم جرا.

أما الروح فهي خليقة ربانية تسكن روح الجني كما تسكن الروح الانسانية جسم الانسان، وتصرفاتها لا تغاير تصرفات المخلوقات الانسانية إلّا بما حباها الله به من قدرة الافلات من قوانين الطبيعة كالانتقال إلى أقاصي السماء لاستراق السمع مثلاً، أو التنقل بين كواكب هذا الكون.. ولكن القوانين الطبيعية العادية تحول دون إحساس الانسان بالجن، فلا البصر يتمكن من **رؤيتهم ولا الاحساس العادي، ولا أجهزتنا الحالية والمبنية على** حواس الكائنات الأرضية، خاصة أن هذه الكائنات الجنية لديها المقدرة الفائقة على تغيير طول موجاتها بسرعة فائقة.

وتسير أمواجها الضوئية بسرعة مذهلة ولديها **امكانية التحول** وهذا ما يمنع علمنا الحديث من الاحساس بها. **والطريقة المثلى للاتصال بالجان هي اجبارهم على الثبات على موجة محددة والتحول إلى شكل ضبابي لنتمكن من رؤيتهم والاستماع إلى أحاديثهم.**

وقد يظهرون لنا من ذاتهم إذا رغبوا بذلك. ويتم هذا بكثرة في الأمكنة التي تضم **كنوز السابقين والدفائن المرصودة والأديرة والمعابد الخربة أو في أماكن الاشعاع المزدحمة بالمواد المشعة أو أماكن التفاعلات العضوية والكيميائية والمواد الفسفورية كالعظام مثلاً..**

أما تنقلهم في الآفاق فهذا ظاهر أمره متفق عليه دينياً بما يعرف **باستراق السمع** أمّا خروجهم من الكون المخلوق فهو المستحيل بعينه.

قال تعالى: ﴿**يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلّا بسلطان**﴾ [الرحمن: ٣٣]. وقصد بالجن في الحياة الدنيا والبرزخ. أما الأنس فقصدت حياة البرزخ لتمكن الروح الانسانية من التنقل بسهولة متجاوزة القوانين الطبيعية.

ولكن هل يظهر الجن للانسان وكيف يتم ذلك؟. كما أسلفنا سابقاً فإن لدى الجن المقدرة على التحول فإن فعلوا نستطيع أن نراهم أما هم فانهم يروننا أصلاً. قال تعالى: ﴿**يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم**﴾ [الأعراف: ٧].

المياه

عنوان الحرب القادمة في الشرق الاوسط

اعداد: محمود مسّاد

الحلقة الثانية والاخيرة

■ الاسلوب الذي يتبعه الكيان الصهيوني في سياسته المائية لا يختلف عن النهج السياسي الصهيوني العام، المتسم بالطابع الهجومي الصلف، دون أخذ أية اعتبارات للاطراف الاقليمية أو الدولية. وقد قام الصهاينة بتصعيد سياستهم المائية الهجومية، لا سيما خلال العقدين الأخيرين، بشكل مواز للتصعيد السياسي والعسكري، تمهيداً لتوسيع نفوذهم الجغرافي والبشري، على حساب الشعوب العربية بحيث وضعوا يدهم، وبقوة السلاح، على المصادر المائية الرئيسية في جنوب لبنان وهضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، كما وأخذوا يسرقون المياه الجوفية في جنوب الاردن وشبه جزيرة سيناء من الاحواض المائية الجوفية المشتركة، الممتدة على جانبي الحدود مع فلسطين المحتلة، واستمروا في تهديد المشاريع المائية العربية القائمة لدى العرب في الاردن وسوريا ولبنان والعراق ومصر والسودان ■

رغم جميع الاجراءات العدوانية التوسعية فقد عجز الكيان الصهيوني عن حل معضلته المائية التي يعاني منها، حتى قبل بدء تدفق هذا الفيض الهائل من المهاجرين اليهود من اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي واثيوبيا. الامر الذي اخذ يدفع بالقادة الصهاينة لرفع شعار «**الماء مقابل السلام**» بدلا من الشعار المطروح «**الارض مقابل السلام**».

واذا لم يتم تامين كمية المياه اللازمة للكيان الصهيوني والتي قد تتجاوز ٨٠٠ **مليون متر مكعب سنويا**. فإنهم سيدفعون بالمنطقة **الى حرب جديدة**، ستكون المياه سببها. وقد تنشب هذه الحرب خلال الاعوام الثلاثة القادمة. على اقصى تقدير، حسبما يتوقع الاستراتيجيون المصريون.

تآمر وتحالف

ولم يقف التخطيط والتنفيذ الصهيوني في السياسة المائية عند هذا الحد، بل تعداه الى نطاق فاق كل التوقعات العربية، وصار يشكل تهديدا مصيريا على التجمعات البشرية الرئيسية في المشرق العربي، لاسيما من خلال **التحالف مع اثيوبيا وكينيا وزائير، وتغذية الفتن والمؤامرات** في اوغندا وجنوب السودان بهدف ضرب منابع وفروع نهر النيل وحرمان مصر والسودان من التزود بالمياه بشكل منتظم يعزز استقرارهما الغذائي والمعيشي وحرمانهما من التخطيط السليم لتأمين الغذاء والماء.

وبالنسبة للتجمع البشري العربي الرئيسي الآخر في سوريا والعراق فإن الصهاينة يسجلون أقصى درجات النشاط في التآمر ويلقون من القيادة التركية تجاوبا منقطع النظير بغية **تحقيق الاطماع التركية القديمة** وحرمان العرب في سوريا والعراق من المياه التي يجلبها نهرا دجلة والفرات من الاراضي التركية، وبالتالي تقويض الاساس الذي يعتمد عليه العراقيون والسوريون في معيشتهم وزراعتهم.

ولم يقف التحالف والتآمر الصهيوني ـ التركي عند هذا الحد من تهديد عرب المشرق والتحكم بمصيرهم. فقد دعا الرئيس التركي تورغوت اوزال دول الخليج العربي النفطية الى تمويل «مشروع انابيب السلام» التركي، الهادف الى تزويد سوريا، الاردن، الكيان الصهيوني، السعودية، الكويت، البحرين، قطر، والامارات العربية المتحدة بالمياه من نهري **سيحان وشيحان الذين يصبان في البحر المتوسط**. وأن تكون هذه المياه التركية مقابل النفط العربي.

والغريب في هذا المشروع الاخير الذي تريد تركيا من خلاله تزويد اسرائيل بالمياه والحصول على النفط العربي بدلا عنه. ان النهرين ينبعان ويصبان في المنطقة العربية اصلا والتي تم سلخها عن سوريا ضمن المؤامرة الاستعمارية والصهيونية. أي ان تركيا تريد قطع دجلة والفرات عن العرب ومقايضة المياه العربية اصلا بالنفط العربي.

وسياسة التحالفات والتآمر التي أرسى دعائمها مؤسس الكيان الصهيوني، بن غوريون، افلحت الى حد كبير مع تركيا واثيوبيا وشهدت بعض المعوقات التي اوقفتها عن الحركة بالنسبة لايران بعد سقوط الشاه. لكن ذلك لا يعني أن ايران خرجت من دائرة الاهتمامات الصهيونية في هذا المجال سيما وأن جبال زاغروس تغذي نهر دجلة بحوالي ٣٠ مليار متر مكعب من المياه سنويا. وهنا تكمن اهميتها.



وفي نطاق هذه الدائرة الجهنمية من التحالف والتآمر تأخذ الولايات المتحدة دورا مركزيا لجانب الكيان الصهيوني. حيث ترى نفسها ملزمة بتوفير المظلة الاقليمية والدولية اللازمة لتنفيذ المخططات الهادفة لزعزعة الاستقرار المعيشي والسكاني للشعوب العربية. وايقاع الفتن فيما بينهم من جهة ومع الشعوب المجاورة لهم من جهة اخرى.

ففي ندوة عقدتها نقابة المهندسين المصريين في المنوفية حول «مشكلة المياه في المنطقة» في آواخر شهر يوليو (تموز) الماضي قال الدكتور مغاوري دياب. عميد كلية العلوم بجامعة المنوفية تخصص مياه جوفية، قال مؤكدا على ان النقص السنوي بالمياه في البلدان العربية يبلغ حوالي ١٣٥ مليار متراً مكعباً وان هذا العجز ناجم عن **الزيادة السكانية وجهود التنمية وعدم التنسيق. والمشكلة في المشرق العربي هي اكثر حدة مما هي عليه في المغرب العربي** (١).

ويرى الدكتور مغاوري ان «تركيا استغلت ازمة الخليج وبادرت بالاعلان عن مشروعها «خط مياه السلام». ومن المؤكد أن تركيا لن تتبرع بهذه المياه، بل ستطلب البترول بالمقابل من دول البترول. ويبقى السؤال بماذا تبادل تركيا مياهها مع اسرائيل؛ ثم ان ذلك سيكون على حساب حصص سوريا والعراق من المياه» (٢).

مشكلة مصر

يشير الدكتور بطرس غالي، وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية في دراسة له حول «الادارة المائية في وادي النيل» الى العلاقة بين التعاون الاقليمي وفقدان الاستقرار السياسي من خلال حالة قناة جونغلي في جنوب السودان، والتي تقرر لها أن تكون بطول ٢٥٠ كيلومتر وتحمل نفس اهمية قناة السويس بالنسبة لمصر.

تهديد صهيوني ـ تركي ـ اثيوبي للمياه العربية

أنابيب السلام التركية تنطلق من الاسكندرون

فبعد ان تم تنفيذ ثلثي المشروع توقفت اعمال الحفر منذ ثلاث سنوات بسبب التمرد في جنوب السودان واختطاف المهندسين الاجانب، المشرفين على تنفيذ المشروع.

وقد كان من المقرر لهذه القناة تحقيق عدة فوائد للسودان لخدمة مشاريعه التنموية وتوفر لمصر ملياري متر مكعب من المياه سنويا، أي ما يعادل خمسة ملايين متر مكعب يوميا. وهذه الكمية تزيد في زراعة ألف فدان جديد (اربعة آلاف دونم) أي ان الخسارة هي فقدان زراعة ٣٦٥ ألف فدان سنويا، وبهذا فإن مجموع ما خسرته مصر خلال السنوات الثلاث الماضية هو مليون فدان لم يتم زرعها بسبب توقف العمل في حفر القناة. وهذه الصورة تشير الى خلل سياسي وليس خللاً ادارياً او اقتصادياً فحسب. وفقدان التعاون العربي الشامل يمنع من تبادل المنفعة دون الخضوع لادارة القوى الخارجية [٣].

وابرز ما يهدد مصير هذه الازمة دخول الكيان الصهيوني طرفا في الصراع من خلال اثيوبيا، حيث ينشط خبراء صهاينة في مجال الزراعة والري في مشاريع تقام على نهر النيل في اثيوبيا وغيرها بهدف الضغط على مصر والسودان لارضاخهما فيما بعد للموافقة على تخصيص جزء من مياه النيل للكيان الصهيوني، وهي الفكرة التي تحدث عنها السادات قبل مصرعه، بحجة الضغط على اسرائيل للتخلي عن الضفة الغربية [٤].

والمشكلة بالنسبة لمصر أن اثيوبيا تخطط **لاقامة سدود** على فروع نهر النيل لديها، مع انها ليست بحاجة لهذه المياه، لا بل حتى تعاني من المياه الزائدة فيها ومن وفرة مياهها الجوفية ايضا. واذا ما تمت هذه السدود في اثيوبيا فان مصر ستخسر اكثر من ٨ مليارات متر مكعب من المياه سنويا [٥].

ويعبر المهندس عبدالخالق الشناوي، وزير الري المصري الاسبق عن دهشته من موقف اثيوبيا التي تمتلك من الانهار ما



يعطيها ٩٠ مليار متر مكعب من المياه سنويا، اضافة الى نحو ٢٠ مليار من المياه الجوفية، ثم هي تفكر في حجز مياه النيل لديها دون أي حاجة اليها الامر الذي يعود الى خطورة الوجود الصهيوني في اثيوبيا ودول المنبع عموما [٦].

ويؤكد الشناوي ان امريكا والكيان الصهيوني دفعتا جون غارانغ للقيام بثورة في جنوب السودان، وقامت امريكا والكيان الصهيوني بتمويل هذه الحركة بالاسلحة والخبراء والمال واشترطتا عليه هدم قناة جونغلي، وبالفعل تم ذلك وتوقف العمل بها [٧].

تواطؤ امريكي

والدور الخبيث الذي تلعبه امريكا في السياسة المائية والمعيشية لمنطقة الشرق الاوسط لا يقف عند هذا الحد، فقد اكد المهندس الشناوي أيضا على أن كافة المهندسين المصريين يطلبون زيادة زراعة القمح في مصر بدلا من الارز الذي يستهلك كميات كبيرة من المياه، حيث يستهلك فدان الارز اربعة آلاف متر مكعب من المياه، لكن الاميركيين يرفضون ان تتوسع مصر في زراعة القمح [٨].

واذا ما استمر التآمر الامريكي الصهيوني على منابع نهر النيل، فإن الخطر الحقيقي سيهدد بالفعل الوضع المعيشي لسكان مصر بشكل خاص، حيث يؤكد المهندس حامد القداح، عضو الاتحاد الدولي للمهندسين ان معدل الاحتياج المناسب من المياه للفرد يبلغ حوالي **١٠٠٠ متر مكعب سنويا**، وهو متحقق في مصر حاليا، لكن هذه النسبة **ستقل الى النصف عام ٢٠٢٥**، أي بعد أقل من ٣٥ عاما وطالب بتخزين مياه الفترة الشتوية لنهر النيل في البحيرات الشمالية وليس في بحيرة البرليس [٩].

والتواطؤ الامريكي يمتد لآسيا العربية وعلى نطاق أوسع مما هو

تركيا تزود الكيان الصهيوني بالمياه بحرا

عليه بالنسبة لنهر النيل، فقد ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الصهيونية في ١٩٩١/٨/٢٦ ان الرئيس التركي تورغوت اوزال، ومنظمة قمة مؤتمر المياه القادم طلبوا من الرئيس الامريكي جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر الضغط على سوريا لاقناعها بسحب تهديدها بمقاطعة هذا المؤتمر في حالة مشاركة الكيان الصهيوني فيه. وان اوزال ارجأ الدعوة لهذا الكيان بسبب التهديد السوري [١٠].

ووزارتا الدفاع والخارجية في واشنطن هما في الاساس وراء فكرة «انبوب السلام» التركي، كما يقول البروفيسور الصهيوني بليل شوفال من الجامعة العبرية، والذي يؤكد أن الكيان الصهيوني سيستفيد من هذا المشروع [١١].

والفائدة التي ستجنيها امريكا من المشروع التركي بالاضافة الى كبح جماح العراق وايران وتحجيمهما اقتصاديا وسياسيا، تولي الشركات الامريكية مهام تنفيذ المشروع بكامله، وازالة الكرب عن الكيان الصهيوني فيما يخص الازمة المائية، سيما وان الصهاينة اخذوا يطرحون مشروع «السلام مقابل المياه»، لان الحديث عن المياه من وجهة نظرهم يعني الحديث عن الارض من حيث منابع المياه أو مجراها أو روافدها ومصابها والمنشآت المقامة عليها لتوليد الكهرباء أو للتحكم بالمياه وتوزيعها [١٢].

ويقول مصدر ديبلوماسي مصري أن الجانب الصهيوني عرض على وزير الخارجية الامريكية بيكر في جولته السادسة لدول المنطقة، والتي تمت في شهر يونيو (حزيران) الماضي اقناع الدول العربية بعقد اجتماع بين وزراء الري والزراعة العرب مع وزير الزراعة الصهيوني الجنرال روفائيل ايتان في المرحلة الاولى لمؤتمر السلام الاقليمي المقترح، واشترطت الحكومة الصهيونية موافقة بعض الدول العربية لمدها بمياه الانهار وخاصة نهر النيل والانهار اللبنانية مقابل الموافقة على اجراءات السلام وان الكيان الصهيوني شطب بصورة نهائية كلمة الارض من الشعار المطروح. ليصبح هذا الشعار «المفاوضات على المياه مقابل السلام» [١٣]

الهجوم التركي

وتركيا التي تدرك حجم المظلة الصهيونية الامريكية رأت منذ العقد الماضي ضرورة استغلال هذه الظروف الاقليمية والدولية التي توفرت لها، لا سيما بعد انهيار الكتلة الاشتراكية، فأخذت تسارع في تنفيذ خططها التي تحافظ من خلالها على مكانتها الهامة اقليميا بعد أن فقدت اهميتها الاستراتيجية مع زوال الحرب الباردة.

والخطة التركية التوسعية على الصعيد المائي لفرض هيمنتها على المنطقة تتمثل في اقامة ٢٢ **سدا مائيا** على نهري دجلة والفرات داخل اراضيها وحجز مياههما داخل الاراضي التركية لتطوير منطقة الاناضول الغربية اقتصاديا واجتماعيا، حيث سيتم توليد ٢٧ مليار كيلو واط/ساعة من التيار الكهربائي من هذه السدود، كما سيتم ري ١٫٧ مليون هكتار من الاراضي، مما سيمكن المزارعين من زيادة الانتاج لديهم [١٤].

وعلى النصب التذكاري المقام فوق مولدات الكهرباء على سد اتاتورك الذي سيبدأ العمل به في العام القادم تم نقش عبارة تقول متحدية: «**انا فخور بكوني تركي**» وهي بتوقيع كمال اتاتورك. وهي نفس الكبرياء التي يعبر عنها تورغوت اوزال في الكراس الذي يوزع على الزوار بعنوان «**نحن قادرون على كل شيء**» [١٥].

وأوزال هذا متهم بانه فكر قبل عامين باستعمال المياه كسلاح، وذلك عندما هدد سوريا بقطع مياه نهر الفرات، وكان حينها رئيسا للحكومة، ان لم توقف دمشق دعمها للحزب العمالي الكردستاني الذي يطالب باستقلال كردستان [١٦].

ومعروف ان الاتراك ينفون اية نية سيئة تجاه جيرانهم في سوريا والعراق، ويؤكدون ان لجنة تنقية من الخبراء الاتراك والسوريين والعراقيين لم تتوقف يوما عن الاجتماع والعمل، حتى ابان حرب الخليج [١٧].

الا ان هناك رأيا آخر يغاير طرح مجلة «اكسبريس» الفرنسية، حيث تؤكد مجلة «الاسبوع العربي» أن الاتراك رفضوا رسميا التفاوض في موضوع اقتسام مياه الفرات بين البلدان الثلاث. وهكذا الموقف قائم منذ عقد الستينات والوزير التركي السابق اينان يقول كلاما يصفع به كل من يدعي بالقانون الدولي.

ويتساءل هذا المسؤول التركي قائلا: «**لماذا نقبل بمفاوضات من هذا النوع؟ ان هذين النهرين ليسا نهرين دوليين بل تركيين مئة بالمئة. انهما ينبعان من اراضينا لنتحدث عن حاجات كل فريق وفي وسائل تطوير الري** [١٨]

وتركيا حسمت الامور وقررت استغلال مياه دجلة والفرات من طرف واحد، لاستغلال الاراضي المنبسطة القائمة بين دجلة والفرات والتي تبلغ مساحتها ٧٤ ألف كيلومترا مربعا والذي يطلق



عليه «مشروع جنوب الاناضول» ويشمل اقامة ١٧ محطة كهرومائية وشبكة واسعة للري [١٩].

ولاقامة هذا المشروع ينبغي حذف ٢٣٦ قرية كردية عن الخريطة وترحيل سكانها لمواطن جديدة والقضاء نهائيا على منثي موقع اثري، والهدف من ذلك «انساني» محض كما تقول حكومة انقرة، التي تعد بمضاعفة دخل الفرد في تلك المنطقة والقضاء على المطالب القومية الكردية بشكل نهائي في منطقة كردستان التركية [٢٠].

وهكذا فإن مياه السدود ستغمر المناطق الاثرية والتاريخية والقرى الكردية معا وكذلك المسألة الكردية والغاية الاستراتيجية من هذه السدود تتعدى الجوانب الاقتصادية المحلية والمسألة الكردية تمهد لهيمنة استراتيجية تركية على المنطقة بأكملها وتخلق امبراطورية عثمانية جديدة قوامها المياه، وهذا ما يفسر تخصيص تركيا ٢٠ مليار دولار على مدى ثلاثين سنة مع الحرص ان يكون التمويل تركياً من القطاعين العام والخاص معا وبدون أية «مشاركة» أجنبية [٢١].

وكما يقول البروفيسور ايرول مانيسالي، استاذ الاقتصاد في جامعة اسطنبول ان هذا اضخم مشروع مائي في العالم، هدفه جعل تركيا القوة العظمى في الشرق الاوسط [٢٢].

ومن بوادر هذه القوة العظمى وجود مئات الكيلومترات من اقنية الري التي اصبحت جاهزة على مقربة من الحدود التركية ـ السورية في منطقة ستتدفق فيها مياه الري بعد سنتين. والاتراك المعروفون بعدم الاستعجال مثل معظم شعوب العالم الثالث نقلوا للمنطقة عشرات المهندسين الزراعيين، لاختيار وتأصيل المزروعات فيها مثل الفواكه بأنواعها والخضار والقطن. والقائمون على المشاريع يعلنون منذ الآن ان هذه المنتجات مرشحة للتصدير الى البلدان العربية والبلدان الاخرى المجاورة.

بوش عراب الازمة السياسية والمائية

وتركيا هي احدى اغنى دول العالم بالمياه، حيث بلغ معدل نصيب الفرد فيها اربعة آلاف متر مكعب سنويا، مع العلم ان احتياج الفرد العادي في العالم هو ألف متر مكعب فقط ولهذا تحاول تركيا توظيف هذا الفائض المائي في السياسة والاقتصاد، وهذا المفهوم مبدئي ومشروع شرط احترام حقوق السكان في سوريا والعراق [٢٣].

الّا ان اشتراط تركيا واعلانها المسبق بأن دجلة والفرات تركيان مئة بالمئة يعني رفض البحث في حقوق الآخرين، لكن العالم ليس على مزاج اوزال، وهو يدرك ذلك، ولهذا قام بالدعوة لمؤتمر دولي للمياه لبحث ازمة المياه في الشرق الاوسط، تشارك فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ومجموعة السوق الاوروبية والغاية المعلنة من هذا المؤتمر انشاء «وكالة اقليمية للمياه» مهمتها اخماد نيران الصراع المائي المحتمل في المنطقة.

ولعل بداية البداية في **عمل هذه الوكالة افهام الرئيس التركي ان المياه المشتركة في انهار مشتركة هي مسألة تقررها القوانين الدولية وليس الطموح التركي**. وكبديل للقوانين تلتقي موضوعيا انقرة مع تل أبيب [٢٤].

«انبوب السلام»

واذا كانت تركيا تبدو متسرعة أكثر من اللازم في حسم مصير مجرى دجلة والفرات وبتمويل تركي محض، فإنها تتأنى في خطواتها حيال تنفيذ مشروع «انابيب السلام» لانها تريد الانفراد في سوريا والعراق أولا وكسب ود دول الخليج أو تحييدها في المرحلة الاولى، حتى لا تقف حجر عثرة في وجه المشروع أو تتخذ مواقف سلبية من التسوية السياسية المطروحة للصراع العربي - الصهيوني، الذي يعتمد عليه المشروع، وتكون مستعدة لتمويله ولمقايضة المياه بالنفط وترضى عن تزويد الكيان الصهيوني بالمياه مجانا من هذا المشروع، الذي ستتحمل تكاليفه الشعوب العربية.

وهناك أمر آخر يحول دون دفع تركيا للتسرع في تنفيذ مشروع انابيب السلام. ويتمثل في أن تركيا استعدت لتأمين الكمية التي ترغب فيها السلطات الصهيونية من المياه مباشرة بواسطة ناقلات مياه عبر البحر المتوسط وهذا ما حصل بالفعل. حتى قبل الشروع

في تنفيذ مشروع انابيب السلام، حسبما اكدته مصادر فرنسيه رسمية [٢٥].

وتؤكد جريدة «الشعب» المقدسية ان الدول العربية تشعر بقلق بالغ حيال الاتفاق التركي ـ الصهيوني، الذي تم توقيعه قبل أزمة الخليج بشهرين فقط، والذي يقضي بتزويد تركيا للكيان الصهيوني بما يتراوح ما بين ٢٥٠ ـ ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا في اطار اتفاق طويل الاجل يستمر ما بين ١٥ـ٢٠ عاما [٢٦].

ومشروع انابيب السلام هذا يتلخص في نقل الفائض من نهري سيحان وشيحان التركيان الى سوريا، الاردن، السعودية، الكويت، البحرين، قطر والامارات وسلطنة عمان عبر خطين للانابيب يكون الخط الغربي منطلقا من أضنة ـ حلب ـ حماة ـ حمص ـ دمشق ـ عمان (من عمان يتجه خط للكيان الصهيوني) وخط نحو تبوك ـ المدينة المنورة ـ ينبع ـ مكة ـ جدة. وطوله ٢٦٥٠ كيلومتر ويكلف ٨٫٥ مليار دولار ويضخ ٣٫٥ مليون مترا مكعبا من المياه يوميا.

اما الخط الاخر فيطلق عليه الانبوب الشرقي او الخليجي ويبلغ طوله ٣٩٠٠ كيلومتر ويمتد من اضنة بتركيا الى دمشق ـ عمان ـ العراق ـ الكويت ـ الدمام ـ جبيل ـ الخبر ـ الهفوف ـ البحرين ـ المنامة ـ قطر ـ ابوظبي ـ دبي ـ ام القيوين ـ رأس الخيمة ـ مسقط.

وينقل هذا الخط ٣٫٥ مليون متر مكعب من المياه يوميا لتزويد المناطق التي يمر بها بحاجتها من المياه وتبلغ تكاليفه ١٢٫٥ مليار دولار. وبمقدور الخطين العمل على مدار السنة لمدة خمسين عاما بصورة متواصلة. حسب دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع ويجري خلال تلك المدة البحث عن مصادر مياه جديدة بديلة وهي متوفرة في تركيا بكثرة [٢٧].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل سيكون هذا البديل مياه دجلة أو الفرات بعد خمسين عاما، وبعد أن تكون تركيا قد وضعت يدها عليهما بصورة نهائية. ويكون العرب قد نسوا حقهم فيهما؟ ومشروع انابيب السلام التركي الذي يستغرق تنفيذه عشرة اعوام بعد تأمين السلام والتمويل في المنطقة هل يضمن عدم قيام صراعات بسبب ازمة المياه بين مختلف الاطراف؟

اتهام وتحذير

التحالف الصهيوني التركي غير المقدس بخصوص مسألة المياه يلقى الاستنكار والاتهام من جانب الاطراف الاقليمية والدولية. فقد **اتهمت وكالة تابعة للامم المتحدة تركيا والكيان الصهيوني باحتكار موارد المياه الشحيحة في المنطقة وقالت** ان ذلك **قد يشكل حربا جديدة في الشرق الاوسط**.



وقالت دراسة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا ان على تركيا والكيان الصهيوني ان تتعاونا مع غيرهما من الدول لضمان توافر المياه والغذاء للجميع. وان الاوضاع تتفاقم بسبب عدم قيام اتفاقيات دولية تنظم استغلال المياه الجوفية والسطحية وبسبب الزيادة السريعة في عدد السكان [٢٨].

وقالت الدراسة إن استمرار وضع المياه الحالي قد يؤدي الى تباين خطير. لا يستبعد معه اندلاع حرب بين الاطراف التي تتقاسم المياه في المنطقة. وان تركيا رفضت أن توقع مع جيرانها على اتفاق لاقتسام مياه نهر الفرات. ولكنها مستعدة لبيع المياه لدول الخليج وغيرها. وان الكيان الصهيوني بذل كافة الجهود لاستغلال موارد المياه في الاراضي المحتلة وجعلها جزءا من موارده المائية واستولى على اكثر من ٦٠٪ من موارد المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة وسيحتاج المزيد من المياه مع تزايد عدد المهاجرين اليهود [٢٨].

واللواء طلعت مسلم. خبير الشؤون الاستراتيجية المصري يرى ان الصراع على المياه في المنطقة سيؤدي الى حروب وليس حربا واحدة. وفي الوقت الذي يريد فيه الكيان الصهيوني الحصول على المياه من العرب سلما أم حربا، فان هناك بعض الدول غير العربية مثل اثيوبيا وتركيا والسنغال. وهي دول المنبع للانهار التي تجري في الدول العربية تسعى لحجز مياهها عن العرب [٢٩].

ويرى اللواء مسلم ان استيعاب سبعة ملايين يهودي في الكيان الصهيوني وفي ظل قيود التسلح أمام الدول العربية سيجعل الموقف صعبا للغاية. لذا يجب التنبه للاخطار وانقاذ ما يمكن انقاذه. ودعى الى قيام تعاون بين مصر والسودان والصومال وارتيريا واثيوبيا لتأمين منابع النيل من اليهود الذين يتسللون الى هذه المناطق ويحاولون الضغط علينا. فنقطة الماء قد تصبح اغلى من نقطة الدم [٣٠]

المؤتمر المائي

ورغم جميع التحذيرات الدولية والاقليمية فإن امريكا ماضية في لعب دور العرّاب في المنطقة لفرض الكيان الصهيوني بكامل غطرسته عليها وللتمهيد للهيمنة التركية على المياه ولخلق ما يسمى بواقع التعايش الاقليمي، ومسألة المياه كانت وما زالت من ضمن المواضيع غير المعلنة التي بحثها ويبحثها وزير الخارجية الامريكي بيكر مع المسؤولين العرب وغيرهم ورغم ان القائمين على «مشروع انابيب السلام» التركي - الامريكي الذي اعدته شركة براون اند روث عام ١٩٨٦ بتكليف من وزارتي الدفاع والخارجية في واشنطن ينفون حدوث اتصالات مسبقة مع الكيان الصهيوني قبل اعداد التقارير المتعلقة بالمشروع الاّ ان هذه الخطة تخدم الخطة الصهيونية وتفي بأغراضها التوسعية بعد استنفاذ جميع الامكانيات المتاحة في جنوب لبنان والجولان والضفة والقطاع (٣١).

ففي عام ١٩٨٩ اجتمع وزير الخارجية التركي آنذاك، مسعود يلماز رئيس الحكومة الحالي مع وزير خارجية الكيان الصهيوني آنذاك شيمون بيريس وتم اطلاعه على النواحي التقنية للمشروع، كما ان وزير الخارجية التركي الحالي، صفا جيراي صرح بعد خطاب الرئيس التركي اوزال امام مؤتمر وزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي تعقيبا على مشروع انابيب السلام فقال: «ان **الكيان الصهيوني سيستفيد ايضا، ولو لم يكن هذا الكيان معنيا بهذا المشروع لما كان بالامكان تسميته مشروع انابيب السلام»** (٣٢).

وعندما صرح مسؤول تركي ان الكيان الصهيوني لم يدع للمؤتمر المائي تجنبا لمعارضة العرب نشأ استياء صهيوني دفع بوزيري العلوم، يوفال نئيمان، والوزير بلا وزارة رحبعام زئيفي الى مطالبة الحكومة الصهيونية بتجميد عملية السلام ستة اشهر احتجاجا على هذا الاستبعاد (٣٣).

من جانب آخر اعلن وزير الخارجية الصهيوني، ديفيد ليفي ان الولايات المتحدة لن تشارك في المؤتمر الاقليمي للمياه بسبب استبعاد الكيان الصهيوني، وربما ستعمل على الغائه اذا لم يشارك فيه الكيان الصهيوني (٣٤).

على اية حال فإن انعقاد مؤتمر المياه سيكون مرهونا باحراز تقدم ملموس في نطاق تسوية النزاع العربي - الصهيوني والتسوية السلمية للصراع لن تتحقق بهذه السرعة أو البساطة لأن الصهاينة يريدون من العرب الارض والمياه والسلام، واذا ما تعهد العرب بتلبية هذه المطالب فإن الصهاينة سينتقلون الى تهديد المصير العربي بحلفاء مثل تركيا التي لها اطماع تريد تحقيقها على حساب العرب ايضا حتى ولو بالمياه التي تزيد اربعة اضعاف عن احتياج سكانها.

والاتراك الذين بسطوا نفوذهم على منطقتنا دون قتال يذكر في الماضي، لانهم اعتنقوا عقيدتنا الاسلامية وسلمناهم سيف وعباءة ومصحف الخلافة الاسلامية، يريدون الآن السيطرة على بلادنا بالمياه العربية من المناطق التي اغتصبوها من شمال سوريا بالتحالف مع الامبريالية والصهيونية العالمية، فهل هناك ربط معقول بين الماضي والحاضر؟.■

المصادر

١ - المرابطون - لندن - ١٩٩١/٨/٨
٢ - المصدر نفسه
٣ - الشعب المقدسية ١٩٩١/٩/٤
٤ - المصدر نفسه
٥ - المرابطون - لندن - ١٩٩١/٨/٨
٦ - المصدر نفسه
٧ - المصدر نفسه
٨ - المصدر نفسه
٩ - المصدر نفسه
١٠ - جيروزاليم بوست - القدس ١٩٩١/٩/٢٦
١١ - القدس المقدسية ١٩٩١/٨/١
١٢ - المصدر نفسه
١٣ - القدس المقدسية ١٩٩١/٦/٢٩
١٤ - الدستور الاردنية عن الاكسبريس الفرنسية ١٩٩١/٨/٣١
١٥ - المصدر نفسه
١٦ - المصدر نفسه
١٧ - المصدر نفسه
١٨ - الاسبوع العربي ١٩٩١/٨/٥
١٩ - المصدر نفسه
٢٠ - المصدر نفسه
٢١ - المصدر نفسه
٢٢ - المصدر نفسه
٢٣ - المصدر نفسه
٢٤ - المصدر نفسه
٢٥ - المصدر نفسه
٢٦ - الشعب المقدسية ١٩٩١/٩/٤
٢٧ - اخبار الاسبوع الاردنية ١٩٩١/٩/١٢
٢٨ - الرأي الاردنية عن رويتر ١٩٩١/٩/٢٥
٢٩ - المرابطون - لندن - ١٩٩١/٨/٨
٣٠ - المصدر نفسه
٣١ - فلسطين المسلمة تشرين اول ١٩٩١
٣٢ - المصدر نفسه
٣٣ - المصدر نفسه
٣٤ - المصدر نفسه

كيف نتعرف على الطفل الموهوب؟

بيئة غنية + وراثة جيدة = موهبة وقدرة على الابتكار

بقلم: زياد قواس

■أهمية التعامل مع الاطفال في مجتمعنا بطريقة علمية هي من ضروريات العصر الحديث، فالطفل يولد ولديه استعدادا لأن يكون طفلا موهوبا اذا توفرت له العوامل الضرورية لذلك. وسوف يصبح متأخرا اذا لم تتوفر له بعض العوامل التي سوف تساعده على التفوق. فما هي هذه العوامل؟■



■ العباقرة في المجتمع لا تزيد نسبتهم على ١٠٠ر٠٪

تعريف الموهبة: يعتمد بعض العلماء في تعريف الموهبة على نسبة الذكاء. ومن العلماء الذين تبنوا هذا الاتجاه العالم الامريكي **تيرمان** [١] **الذي يرى أن الطفل الموهوب هو من تتجاوز نسبة الذكـاء عنده (١٣٥) درجة حسب «مقياس ستانفورد بينيه» للذكاء** وكذلك يرى علماء آخرون أن التفوق الفعلي يبدأ عند نسبة الذكـاء (١٢٠) **فمـا فوق**، بينما يرى علماء آخرون أنه لا يكفي الاعتماد على مقاييس الذكاء وحدها لتعريف الموهبة، من هؤلاء العالم **جاكسون** الذي وجد في دراسة له ان عامل الترابط ليس عاليا بين الذكاء والابداع، كما أكدت دراسات أخرى وجود عوامل أخرى تقف الى جانب الذكاء وتؤثر في النشاط العقلي للفرد، **وأن الذكاء المُقاس لا يعطي صورة عن المستوى الوظيفي العقلي** للفـرد. إن العـلاقـة بين **الذكاء والموهبة** أمر مؤكد فالشخص الموهوب انما هو شخص يتمتع بنسبة ذكاء مرتفعة وانه لكي يكون الشخص موهوبا لابد أن يتمتع بقدر من الذكاء لا يقل **عن ١٣٥ درجة كما يرى تيرمان**. واعتبرت **هولنجورث** درجة الذكاء ١٣٠ **حدا ادنى** لذكاء الموهوبين، وتعتبر نسبة الذكاء وسيلة اساسية للتمييـز بين الطفـل المـوهوب والطفل العادي. وتعتبر اختبارات الذكاء من الادوات الهامة المعتمدة في التعرف على الاطفال الموهوبين.

اما الجمعية الامريكية لدراسة التربية في امريكا N.S.S.E . فتعرّف الشخص الموهوب بأنه «**من استطاع أن يحصّل باستمرار** تحصيلا مرموقا في أي مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة . والملاحظ ان هذا التعريف يعتمد على معيار التحصيل في تحديد الموهبة أو التفوق العقلي. والتحصيل كما هو معروف يتأثر بعوامل متعددة غير الطاقة العقلية للفرد كالعوامل الانفعالية والاقتصادية والاجتماعية. كما أن مستوى التحصيل قد يكون عند فرد ما أقل من المستوى الذي تؤهله له طاقاته العقلية.

فالموهبة هي قدرة عقلية لدى الفرد تظهر في مستوى أداء متميز في ميدان ما أو في عدة ميادين، يفوق مستوى اداء الفرد العادي بصورة واضحة.

مستـويـات المـوهبـة: يحدد العالم **دنلوب** ثلاثة مستويات للتفوق العقلي او الموهبة وهي التالية:

١ ـ **المتفـوقون**: أو الممتازون وتتراوح نسبة الذكاء عندهم



العباقرة: عملة نادرة

بين ١٢٠ـ١٤٠ حسب مقياس ستانفورد بينيه وتمكين هؤلاء الفئة من الناس بما لديهم من مستوى ذكاء مرتفع من انهاء الدراسة الجامعية مثلا واحتلال المناصب الرئيسية في المجتمع.

٢ ـ **الموهوبون**: وتصل نسبة الذكاء لدى افراد هذه الفئة بين (١٤٠ـ١٧٠) حسب نفس المقياس السابق. ويشكلون نسبة قليلة في المجتمع ويكون من بين هؤلاء العلماء الذين يسهموا في تقدم الانسانية.

٣ ـ **العبـاقرة**: وهؤلاء تزيد نسبة الذكاء لديهم عن ١٧٠ فما فوق وتتراوح نسبة هؤلاء في المجتمع بين ١ر٠٪ ـ ١٠٠ر٠٪ أي من واحد لكل مئة الى واحد لكل ألف من مجموع السكان في اي مجتمع، وهم يتميزون بالقدرة الخلاقة والابتكار والابداع والانجاز المستمر.

العوامل التي تؤثر على الموهبة

١ ـ **العوامل الوراثية**: من المعروف أن القدرات العقلية تعود في الاسـاس الى عوامـل وراثية منذ اظهرت الدراسات أن هذه القدرات إنما هي صفات تورّث عن طريق الجينات. والطريقة المتبعة في دراسـة أثـر الوراثة هي الدراسات التي تعتمد على التوائم المتطابقة (المتماثلة) حيث ترث هذه التوائم نفس الصفات على اساس أنها تتكون من نفس الجينات اذ تنقسم البويضة الانثوية بعـد تلقيحهـا الى قسمين. يشكل كل قسم جنينا منفصلا يبدأ بالنمـو. وقـد أوضحت هذه الدراسـات ان التشابة في السمات الجسمية والعقلية كبيرة جدا حيث تتراوح معاملات الارتباط بين (٠.٨٠ ـ ٠.٩٧) كما أن التشابة في حالة الاطفال الاخوة (غير التوائم المتماثلة) أمر لا يمكن اغفاله. وإن كان أقل من التشابه بين التـوائم المتمـاثلة. حيث تصـل معـامـلات الارتبـاط الى (٠.٤٢ـ٠.٥٥) بينما تهبط هذه المعاملات في حالة الاطفال الذين لا صلة بينهم لتصـل الى (٠.٠٩) وأقـل من ذلك، بحيث يمكن اغفالها والقول بعدم وجود تشابه بينهم في القدرات العقلية. كما تبين انه واذا ما نشأ التوائم المتماثلون في بيئات مختلفة فإنه لا يظهر بينهم اختلاف يذكر في القدرات العقلية، **و إن كان مثل هذا الإختلاف يكون كبيرا فيما بينهم في السلوك الاجتماعي**. بذلك يمكن القول أن **الوراثة تمارس الاثر الاول والفعال في تحديد القدرات** العقليـة للفـرد وأن التكـوين العقلي يتحـدد بالعوامل الوراثية، والتفوق العقلي والموهبة أمر موروث في الاساس لكن ذلك لا يعني اغفال اثر العوامل البيئية المتعددة.

٢ـ **العوامل البيئية**: التفوق العقلي أمر يلاحظ في نشأه تقدم الفرد، ويحقق به ما لديه من طاقات عقلية، ويعبر عن التكوين العقلي له، ولكي يكون الفرد متفوقا وموهوبا لابد أن يكون لديه من التكوين العقلي ما يؤهله لذلك. إلا انـه يبقى مع ذلك احتمال كبير لوجود اشخـاص قد يكون لديهم من القدرات العقلية ما يؤهلهم للنبوغ والتفوق ولكنهم لا يصلون في ادائهم الى المستوى الذي يجعلهم متفوقين، وذلك لأن نمو الطاقات العقلية الى حد ما واستثمارها يتوقفان على الكثير من العوامل البيئية. **فالبيئة قادرة** بما يصدر عنهـا من مؤثـرات متنـوعة على احداث تغيُّرات في ذكاء الفرد. فالبيئـة **الغنية بالمثيرات الحسية والثقافية** تعمل على تنمية القدرات العقلية واستغلالها بصورة أفضل من البيئة الفقيرة وهذا ما اوضحتـه دراسـة العـالم **سلكيليز وداي** التي تناولت أطفالا يعيشون في الملاجىء ومؤسسات الايتام حيث ارتفع ذكاء بعض الاطفال الذين توفرت لهم فرصة التبني والعيش في ظروف أسرية، بعيدا عن جو المؤسسة من (٦٤) درجة ذكاء لعمر (١٩) شهرا الى (٩٦) درجة ذكاء في السنة السادسة من العمر. علما بأنه توجه انتقادات عديدة لهذه الدراسة تدور حول مدى تحكمها في العوامل وضبطها للمتغيرات. وتشتمل البيئة على عدد من العوامل التي يمكن ان تمـارس التـأثير في مستوى القدرات العقلية. من هذه العوامل ما يلي:

١ـ**التعليم**: هل يؤدي التعليم الى زيـادة في نسبة الذكاء كما تقيسه اختبارات الذكاء؟ هناك دراسات كثيرة حاولت اظهار أثر التعليم في الذكـاء منهـا دراسـة **شميت** التي بينت أن **تطبيق برنامج لتربية الاطفال** المتخلفين عقليا ساعد على زيادة متوسط ذكاء المجموعة بما يعادل (٤٠) درجة. إلا أن هذه الدراسة واجهت الكثير من الانتقادات وهناك دراسة أجريت تحت اشراف بعض العلماء في جامعة أيوا في الولايات المتحدة. افادت ان التعليم لا يعمل على زيادة نسبة الذكاء بصورة مباشرة إلا أنه يؤدي إلى زيادة قدرة الفرد على استغلال ذكائه. **فكلما ازدادت فرصة الفرد في التعليم ازدادت امـامـه الفرصة لاستثمار ذكائه وتوظيفه بصورة** أفضل.

٢ ـ **ظروف الاسرة**: إن ما يسود الاسرة التي يعيش فيها الطفل في ظروف متعددة يمارس أثرا لا ينكر في التفوق العقلي لديه، وفي الاسرة يلاحظ عدد من العوامل بينها القيم والاتجاهات وأساليب المعاملة، وشكل التفاعل القائم بين افرادها. تشكل في مجموعها عوامـل انفعالية واجتماعية وواقعية، وتعمل على تكوين شخصية الطفل وميوله وقيمه واتجاهاته نحو أوجه النشاط المرتبط بالقدرات العقلية.

وقـد اوضحت احـدى الدراسـات الهامة في ميدان الموهبة، بصـورة لا تقبل الشك أن اكثر الموهوبين يأتون من اسر تتمتع بمستوى اقتصادي واجتماعي أفضل من مستوى غيرها غالبا. فقد كانت منازل هذه الاسر من حيث النظافة والحجم وظروف الوالدين ومدى اشرافهما على الطفل أعلى مستوى منها في اسر الاطفال العاديين كما تبين من هذه الدراسة أن عددا كبيرا من آباء الاطفال الموهوبين هم من ذوي المهن الراقية مثل الطب والمحاماة، وغيرها بينما لم تزد نسبة الذين كان آباؤهم من طبقة العمال عن ١٨.٦٪ . كما كان متوسط المستوى التعليمي للاباء جميعا يعادل مستوى السنة النهائية في المرحلة الثانوية. في حين كان متوسط المستوى التعليمي لاباء الاطفال في الولايات المتحدة في ذلك الوقت يعادل تقريبا مستوى نهاية المرحلة الابتدائية وكان حوالي ٥ر١٥٪ من آباء وامهات الموهوبين من خريجي الجامعات.

٣ ـ **البيئة الاجتماعية خارج الاسرة**: إن العلاقات الواسعة تؤثر باستمرار على نمو الطفل المتفوق. فالمنبت الاجتماعي المشحون بالتوتر والقلق قد يقلل من قدرة الفرد على الابتكار، بالاضافة الى ان توقعات المجتمع من الفرد قد تؤثر فيه فتجعل منه شخصا قادرا على استخدام قدراته العقلية. ويلاحظ الاطفال المتفوقون بصورة واضحة ان الاطفال الاخرين لا يميلون اليهم. وتشكل هذه عقبة تجعل احرازهم للتكيف الاجتماعي الناجح امراً ليس سهلا، وتخلق لديهم بعض المشكلات الانفعالية. وأخيرا يمكن القول ان القدرات العقلية صفات موروثة قد تعمل البيئة على تطويرها وتنميتها الى أقصى حد تسمح به الوراثة او قد تحد بقليل او كثير من انطلاقها والامر الذي لا جدال فيه **أن تعاون البيئة الفنية بمثيراتها مع الوراثة الجيدة تعملان على خلق المواهب** والقدرة على الابتكار ومن هنا يأتي ضرورة رعاية **الاطفال الذين يتمتعون** بقدر عال من

الذكاء وتربيتهم تربية خاصة، تعمل على تنمية ما لديهم من تفوق واطلاق ما لديهم من قدرات خلاقة.

خصائص الاطفال الموهوبين

اهتم الباحثون بدراسة خصائص المتفوقين عقليا التي يتميزون بها عن غيرهم من الاطفال العاديين وكانت نتيجة تلك الدراسات ما يلي:

١ ـ **الصفات الجسمية**: تميزت مجموعة الاطفال الموهوبين عن غيرهم من الافراد العاديين بعدد من الصفات من الناحية الجسمية. فقد كانوا **اكثر طولا ووزنا ووفرة في الصحة**، وأسرع نضجا. كما كانوا أقل تعرضا للاصابة بالامراض. وزاد متوسط العمر بينهم عن متوسط العمر للآخرين. وبصورة عامة كانوا يتمتعون **بصحة جسمية وبنية سليمة بصورة تفوق غيرهم**. إلا أن ذلك لا يعني أن كل طفل متفوق عقليا سيكون متمتعا بصحة جسمية اكثر من غيره، وأن من يعاني ضعفا في نموه الجسمي لا يمكن أن يكون موهوبا. فقد يرجع هذا التفوق في الناحية الجسمية الى كون الموهوبين اكثر قدرة على ادراك قيمة العادات السليمة واكثر اتباعا للطرق المفيدة في العناية بالصحة الجسمية.

١ ـ **الصفات العقلية**: يتميز الموهوبون بعدد من المميزات في مجال القدرات العقلية من بينها يكون النمو العقلي لديهم اكثر سرعة مما هو لدى العاديين ويتمتعون بنسبة ذكاء اعلى من ذكاء الآخرين، وتزيد عن المتوسط العام بوضوح بحيث **يكون العمر العقلي عندهم اعلى من العمر الزمني** أي انهم يفوقون عمرهم الحقيقي. ويتمتع الموهوبون بقدرة كبيرة على التفكير المنطقي والتفكير المجرد واستخدام الاستدلال والتعميم وبقدرة فائقة في ادراك العلاقات في مواقف متعددة. والعلاقات الزمانية والمكانية. ويتميزون بالتفكير الابداعي والابتكاري وبالمرونة والطلاقة في الافكار وانتاج افكار جديدة بالاضافة الى قدرة متميزة في التعبير عن الافكار وتفوق في القدرات الحسابية. ويستطيعون التعلم بسهولة وسرعة اكثر من غيرهم ويتميزون باليقظة الفكرية ودقة الملاحظة وسرعة الاستجابة، كما يتمكنون من القيام بالعمل المنتج بالاعتماد على الذات.

ويتفوق الموهوبون في كافة المواد الدراسية الاكاديمية بصورة عامة، وبصورة خاصة في **الحساب والقراءة واستخدام اللغة. والعلوم والفنون**. وإن كانوا أقل قليلا في مادة التربية والخط والتاريخ إلا أن متوسط انجازهم في هذه المواد يظل أعلى من



الميول الى اللعب الانفرادي

متوسط انجاز الاطفال الاخرين، ويبدو النمو اللغوي لديهم في تساؤلاتهم الكثيرة حول امور متفرعة وهم في سن مبكرة. **ويميلون الى الدراسات المجردة اكثر من ميلهم الى الدراسات العملية**. ويظهر الموهوبون عادة تفوقا في مادة القراءة فهم يتعلمون بسرعة اكبر، ويظهر لديهم الميل الى القراءة ومطالعة الكتب الخاصة بالكبار، وتتعدد المجالات والموضوعات التي يميلون الى القراءة فيها، وطبيعي أن القراءة تساعدهم في زيادة ما لديهم من معلومات وفي فهم النفس وفهم الآخرين ويظهر ما لديهم من اهتمام باستخدام الاطالس والمعاجم ودوائر المعارف في سن العاشرة.

ويتصف تاريخهم المدرسي بقلة التغيب او التأخر وبالميل الى المناقشة وسرعة الفهم وحب الاستطلاع بالاضافة الى ما ذكر عن التفوق في التحصيل الدراسي والاعتماد على الذات في التعلم وجمع المعلومات وتتصف ميول الموهوبين بانها متعددة النواحي بالمقارنة بميول الاطفال العاديين وتتضمن هواياتهم بالاضافة الى المطالعة، الميل الى جمع **الاصداف والحشرات ونماذج العملة ونماذج الصخور والاشتراك بالفرق والنشاطات الكشفية والمناقشات العلمية وقراءة التاريخ القديم وشغف واضح بالطيور. وهوايات ترتبط بالطبيعة والنباتات وقد كان لدى بعضهم أكثر من ثلاث او أربع هوايات في نفس الوقت**. وهم يميلون الى قراءة كتب التاريخ والسيرْ الشخصية والعلوم المختلفة.

٣ ـ **الصفات النفسية والاجتماعية**: يتصف الاطفال الموهوبون بتفوقهم بصورة عامة على الآخرين في السمات الشخصية الايجابية مثل: حسن المعاملة. المرح. التعاون. تقبل النقد. تقبل اقتراحات الآخرين. الامانة.

■ التعليم لا يعمل على زيادة نسبة الذكاء الا انه يؤدي الى زيادة قدرة الفرد على استغلال ذكائه

ويتمتعون بقدرة كبيرة على نقد الذات وهم اقل ميلا الى التباهي والغرور والغش ويتميزون اكثر من الآخرين بصفات القيادة والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة واحترام الآخرين والمبادرة الى تكوين صداقات. ويفضل الاطفال الموهوبون مرافقة من هم اكبر منهم سنا وبخاصة في مجال اللعب. ويعود ذلك إلى كون عمرهم العقلي يزيد عن عمرهم الزمني وغالبا ما يكشف في العابه عن مستوى يفوق ما عند غيره. فهو في سن التاسعة مثلا يعرف عن الالعاب وقوانينها اكثر مما يعرف العاديون في سن الثانية عشرة. وغالبا ما يميل الى الالعاب التي تتطلب التفكير. اما الموهوب الذي يزيد ذكاؤه عن (١٦٠) درجة فيظهر ميولا الى اللعب الانفرادي. وقد يكون ذلك راجعا الى ضعف قدرة الأخرين في مجاراته ومنافسته ويفضل الالعاب التي تتطلب الهدوء نسبيا الى جانب تلك التي تتصف بالتعقيد وتتضمن القواعد والنظم وتتطلب التفكير والتخطيط.

وأخيرا فالموهوبون اكثر قدرة على التكيف في المجال النفسي والاجتماعي وأكثر استقرارا في الناحية الانفعالية فيتميزون بقدرة كبيرة على ضبط الذات والتحكم بالنفس والاتزان الانفعالي والنضج الاجتماعي.

وبصورة عامة يكون الموهوبون اكثر تكاملا في شخصياتهم من الاخرين إلا أن ذلك لا يمنع أن يكون بينهم من يتصف سلوكه بالشذوذ والاضطراب كغيرهم وبخاصة عند الذين يرتفع مستوى ذكائهم الى درجة عالية بحيث يكون **الفرق بينهم وبين الناس العاديين عاملا في ايجاد حاجز معنوي بينهم يؤدي احيانا الى سوء التكيف**.■

هوامش ومراجع

١ ـ تيرماز وهو عالم امريكي قام بنقل اختبار بينيه للذكاء من فرنسا الى الولايات المتحدة. وادخل عليه بعض التعديلات وعرف فيما بعد (اختبار ستانفورد ـ بينيه لقياس الذكاء)

٢ ـ بينيه عالم فرنسي واول من وضع اختبار في العالم لقياس الذكاء سنة ١٩٠٥ وهو اشهر مقياس في العالم لقياس الذكاء.

٣ ـ الطفل الموهوب والطفل المتخلف. يوسف خالد. ط ١ عمان ١٩٨٧
٤ ـ عبدالسلام عبدالغفار التفوق العقلي والابتكار. القاهرة ـ دار النهضة ١٩٧٧
٥ ـ فؤاد السيد. الاسس النفسية للنمو ط ٢. القاهرة دار الفكر العربي
٦ ـ كروكشانك تربية الموهوب والمتخلف. ترجمة يوسف اسعد. القاهرة ١٩٧١

آداب المضيف

من آداب المضيف أن يخدم أضيافه بنفسه وأهله وأن يحدثهم بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو الزمان بحضورهم. ويتألم عند وداعهم ولا يغضب على أحد بحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس وجهه ولا يظهر نكداً ولا ينهر أحداً ولا يشتمه بحضورهم. بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن وعليه أن يسهر معهم ويواسيهم بلذيذ المحادثة وغرائب الحكايات. وأن يستميل قلوبهم بالبذل من غرائب الطرق وأن كان من أهل ذلك. وإذا قدّم لهم الطعام فلا ينتظر من لا يحضر من عشيرته فقد قيل:

ـ ثلاثة تضني:
سراج لا يضيء ورسول بطيء ومائدة ينتظر لها من يجيء.
وقالت العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المواكلة.



الحكمة الطبية من تحريم أكل الخنزير

اعداد: أحمد كميل

يتخذ تحريم لحم الخنزير أهمية خاصة، ذلك أن لهذا التحريم أكثر من وجه.. ومنها ذلك الوجه الطبي.. فقد دلت الدراسات الطبية المعاصرة على أن أضراراً جسيمة تعيب مدمني «متعاطي» لحم الخنزير الى درجة مذهلة، مما يشير الى الحكمة البالغة التي حرّم الله سبحانه على عباده لأجلها عدم أكل لحم الخنزير وتجنبه عموماً.. في وقت لم يكن فيه النبي محمداً ﷺ قد امتلك وسائل العلم المعاصرة.

قال الله تعالى يخاطب المسلمين «**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**»(١)، وقال «**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله**»(٢). وقال أيضاً «**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به**»(٣).

إن هذه النصوص القرآنية قاطعة في تحريم الخنزير على المسلم تحريماً قاطعاً ونهائياً سواء أكان لحماً أو شحماً أو مرقاً أو غير ذلك لثبوت نجاسته، فما هو الخنزير ولماذا وجبت نجاسته وما عاقبة آكل الخنزير شرعاً وصحته وما الفائدة من تطبيق شرع الله في هذا المجال؟

ما هو الخنزير؟

الخنزير لغة «حيوان داجن من الفصيلة الخنزيرية، ورتبة مزدوجات الاصابع الجسئيات وجمعه خنازير»(٤)، وكلمة (خنا) تعني (الفُحْش)(٥) وكلمة «خنز» تاتي بمعنى «فسد»(٦) وكذلك (خَنزَ)، وهذا كله يعني أن معنى اسم الخنزير يدل على الفساد والفحش حتى قبل ورود تحريمه السماوي شرعاً، ويطلق اسم الخنزير على حيوانات أخرى منها (الخنزير الهندي - بشبه الفأر) و(الخنزير الافريقي - آكل النمل) و(الخنزير البحري - أحد الدلافين).

الشرق والخنزير

ينظر أهل الشرق عامة الى الخنزير نظرة سيئة حيث المقصود بالخنزير ذلك الذي نعرفه بشكله المعهود، سواء منه البري أو الاليف، حيث يعيش أيضاً في آسيا وافريقيا وأوروبا واقيانوسيا وامريكا، ولقد أدخلت تربيته حديثاً في معظم الدول غير الاسلامية كحيوان ذو فائدة اقتصادية كغيره من الحيوانات الاخرى مثل الغنم والبقر والجمال وغير ذلك.

«اليهود» قبل المسلمين بكثير منعوا انفسهم عن التعامل مع الخنزير أكلاً وشرباً وتربية، «وأدخلوا» ذلك في شريعتهم، وهم يعتبرونه نذير شؤم يجب القضاء عليه، ولقد ورد حديث عن (يحي بن سعيد): أن نبي الله عيسى عليه السلام لقي خنزيراً بالطريق

من اضرار لحم الخنزير التقرحات الجلدية وضغط الدم وترهل العجز والتهرش والبلادة والخبل

فقال: ابعد بسلام، فقيل له: تقول هذا لخنزير، فقال عيسى اني أخاف أن أعوِّد لساني النطق بالسوء. فاليهود وخاصة يهود فلسطين عندهم وجوب قتل أو ايذاء الخنزير، أمّا «النصرانية»، فهي تنظر للخنزير نفس النظرة اليهودية، إلاّ أن اختلاط هؤلاء بالغرب وما ورثوه من عادات وثنية دفع هؤلاء للتعامل مع الخنزير على أنه حيوان اليف يستفاد منه لحماً وجلداً وشحماً وعظماً ودماً مع بقاء مبدأ الايذاء باللسان فقط حيث ينعت القبيح من الفعل وصاحبه بالخنزير.

(الاسلام) حرّم الخنزير و(الهندوس) و(الفرس) اجتنبوه، فمن المسلمين من حرم استخدام كل ما يتعلق بالخنزير حتى العظم والجلد (رأي الجمهور) وذلك لما ورد عن النبي ﷺ في حديث لجابر بن عبد الله يقول فيه: إن الله ورسوله حرَّم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام، لكن البعض قال بالاستفادة من عظم وجلد وروث الخنزير وذلك ان النص حرَّم فقط لحم الخنزير، وهذا الرأي ل (أهل الظاهر)، لذا بقيت المسألة خلافية.

عقوبة آكل لحم الخنزير

لقد خرج بعض الناس من تطبيق النص الشرعي سواء بدافع من النفس الأمارة بالسوء او بتحريض وإغواء من الشيطان أو بتشجيع من الناس غير المسلمين الملتزمين. ولقد أثارت هذه المسألة جدلاً واسعاً حيث لم ترد في النص الشرعي اي عقوبة، فالبعض اعتبر الفاعل كافراً لانه خالف النص وآخرون اعتبروه مرتداً وغيرهم اعتبروا ذلك فعلاً لا يخرج

صاحبه من الملة اذا تاب توبة نصوحا، أي بقي تطبيق العقوبة متروكاً للاجتهاد وخاصة اجتهاد الحاكم.

أخرج عبد الرزاق حديثاً في آكل لحم الخنزير :(«من أكل لحم الخنزير عرضت عليه التوبة فإن تاب وإلّا قتل» وهو حديث غريب)[٧]، وتستند العقوبة هنا الى النص الشرعي وهو التحريم القطعي أي الأمر بالنهي وليس ترك الأمر للتقدير، حيث التحريم يستند لخاصية نجاسة اللحم وما رافقه لقول الله تعالى :«**إلّا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس**»[٨]، وعليه فلا ينفع قول البعض ومنهم (محمد الطاهر بن عاشور) :«لم يذكر تحريم الخنزير إلّا بذكر لحم الخنزير ولم يأت المفسرون في توجيه ذلك بوجه يثلج الصدر » ([٩])وذلك لان الخنزير كله رجس أو نجس ويقول في هذا «الفخر الرازي» : «قال أهل العلم أن الغذاء يصير من جوهر المغتذي، فلا بد أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء....»[١٠]، فالمسلم أيام الرسول ﷺ وفي صدر الاسلام كان يحاول الابتعاد عن كل نجس، وسأل أحد الناس النبي ﷺ عن استخدام القدر الذي يطبخ فيه لحم الخنزير وخلافه من المحرمات التي كان المشركون يحللونها ويطبخونها فلم يُجزْها أن كان غيرها موجود أما اذا كان ذلك غير متوفر ففي ذلك اجازة حكمها في ذلك حكم المضطر اذ قال ﷺ : «**إن لم تجدوا غيرها فارحضوها» اي اغسلوها)**[١١]، ونعتقد أن أمره ﷺ بارحاض القدر وليس غسله تصغيراً أو تحقيراً لشأنه وتشبيهه بالعضو البشري حامل النجاسة حيث يرحضه المسلم في المرحاض لا في مكان آخر فيتطهر فيجوز الدخول في استعمالات الطهر.

اين الضرر

في محاضرة القاها الدكتور (هايز هينريش ركفيغ) لخص فيها ضرر استخدام لحم الخنزير على آكليه وفيما يلي بعضاً من خطوط هذه المحاضرة[١٢] :

١ ـ تظهر خطورة أكل لحم الخنزير على أشدها في المناطق الحارة حيث التقرحات الجلدية والدمامل.

٢ ـ تبين أن لحم الخنزير وشحمه يسببان أمراضاً حادة منها : التهابات الزائدة الدودية والمرارة والمغص الصفراوي والقولون الحاد والمعدة والامعاء مصحوباً بأعراض التيفوئيد والاكزيما الحادة والدمّل وخراج غدد العرق، التهابات المفاصل، كثرة افرازات أعضاء التناسل، التهابات الاذن الوسطى.

٣ ـ خطورة أكل لحم الخنزير تكمن في أنه لحم يكاد يكون ساماً.

٤ ـ يحتوي لحم الخنزير على مواد سامة كثيرة، وتشتمل خلاياه على كميات كبيرة من الدهن، حيث ينتج عن ذلك السمنة والبَطَانة وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين.

٥ ـ يحتوي النسيج الضام في لحم الخنزير على مواد مخاطية، لذا يصاب المداومون على أكل لحم الخنزير بتضخم النسيج الضام الذي يصبح ماصاً للماء كما يفعل الاسفنج فيتمدد على هيئة ما يشبه المخدات، والخطر يكمن في ترسب المواد المخاطية في الاوتار والاربطة والغضاريف وغيرها، مما يسبب الروماتيزم وأمراض المفاصل واختلال في فقرات العمود الفقري، أما النسيج الضام للانسان فيصاب بقلة المقاومة مما يعرضه للاصابة بما يشبه الايدز.

٦ ـ يحتوي لحم الخنزير على نسبة كبيرة من الكبريت، أي نسبة مقاومة الغضروف في الانسان تصبح قليلة جداً، وايضاً يصبح للجسم رائحة سيئة ويصبح قابلاً للتعفن السريع.

٧ ـ المرضى المداومين على أكل شحم ظهر الخنزير صارت لهم طيات شحم في قفاهم، وآكلي شحم بطن الخنزير اصبحت بطونهم مترهلة، وآكلي شحم فخذ الخنزير فقد تشوه عجزهم خاصة عند النساء، كذلك فان لحم وشحم الخنزير يساعد على التشوه الخلقي (تشوه الذقن والاطراف ونمو في الاجزاء المصابة بالسرطان).

٨ ـ يساعد لحم الخنزير المدخن على الاصابة بمرض السرطان الناتج عن تركز مادة البنزرين كذلك بسبب داء الهرش الناتج عن مادة المهيستامين ومادة يميداسول والإرغوثيونابن، كذلك يسبب ظهور الأورام ومنها الخبيثة (السرطان)، وكذلك يسبب النزلة الوافدة بسبب وجود فيروسه بكثرة في لحم الخنزير ورئته.

٩ ـ وجود دودة (التريخينة) المساعدة على نشوء مرض الخبل.

١٠ ـ يوجد جواً مهيئاً للبلادة في عقل الانسان، كذلك يؤدي لتخثر في الدم بسبب تركيز الكوليسترول.

النتيجة

لم يكن النبي محمد ﷺ طبيباً متخصصاً أو عبقرياً حتى يكتشف كل هذا فيحرّم لحم الخنزير، لكنه كلام خالق الخلق وكاشف السر رب محمد ﷺ ورب كل شيء هو الذي حرّم لحم الخنزير، وذلك لان الله عز وجل أرحم بالانسان على نفسه، لقد أحل الله ـ كما نقل لنا نبيه محمد ﷺ وشرح ـ الطيبات من الطعام وحرّم الخبائث، لأن الطيب لا يحمل في ثناياه إلّا طيبا والخبيث لا يحمل في ثناياه إلّا خبيثاً، فالخنزير خبيث وهو عبرة في خلقه ليتعظ الناس وكما قال عنه الدكتور الطبيب (ركفيغ) :انه مجمع للجسيمات المولدة للجراثيم القاتلة، فهل عرفنا لماذا حرّم الله لحم الخنزير، كذلك جلد الخنزير الذي يحتوي كل الفيروسات والجراثيم الدقيقة التي لا تموت بالدباغة أو الغلي وقد تتفاعل أكثر مع الحرارة فتنمو وتكثر لان الجلد ملتصق باللحم والدم، وعليه فالابتعاد عن الخبث مفازة والاقتراب منه مضرة في الدنيا والآخرة، أما الذين يقلدون الغرب والحضارة الغربية، وهؤلاء المفتونين بزينة الدنيا وغرور الشيطان فلن يجنوا إلّا خسارا ولا نطلبُ لهم إلّا الهداية، ولا يسعنا في هذا المقام إلّا القول : الله طيب لا يحب إلّا طيبا ولايقبل إلّا طيبا، فاللهم اجعلنا ممن أحب الله وقبل.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم، المائدة : ٣

٢ ـ القرآن الكريم، البقرة : ١٧٣

٣ ـ القرآن الكريم، النحل : ١١٥

٤ ـ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص ٢١٣، ط١، ١٩٨٠، القاهرة ـ مصر.

٥ ـ المرجع السابق، ص ٢١٤.

٦ ـ المرجع السابق، ص ٢١٣.

٧ ـ روح المعاني، الالوسي، أحياء التراث، ص ٥٧، ج ٥، القاهرة ـ مصر.

٨ ـ القرآن الكريم، الانعام : ١٤٥

٩ ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٦، ص ٩٠، القاهرة ـ مصر.

١٠ ـ التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج٩٠، ص ١٣٢، دار الكتب العلمية، طهران ايران.

١١ ـ فتاوى رسول الله، ابن قيم الجوزيه، ص ١١، مكتبة القرآن، ـ مصر (بدون تاريخ).

١٢ ـ مجلة كلية الدعوة الاسلامية، العدد (٦) ص ١٠٤ ـ ص ١١٣، طرابلس ـ ليبيا ١٩٨٩.

أبو حمزة وأم البنات

كان رجل من العرب إسمه أبو حمزة، أنجبت له زوجته عدداً من البنات، ثم حملت وكان أبو حمزة يتشوق إلى ولد، فلما وضعتها أنثى ضاق بها وهجرها وبناتها وأقام هو عند الجيران، وفي سكون الليل سمعها تهدهد إبنتها الصغرى حتى تنام بهذه الأبيات:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
فنحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

فتأثر أبو حمزة حتى بكى ورجع في الحال إلى أم عياله.

مرض الاكزيما

اعداد: د. هند عبدالغني

عدو لدود لذوي الجلود الحساسة

الاكـزيما ECZEMA (Atopic Dermatitis) مرض غامض ومزعج يشبـه مرض التهـاب البشـرة والامـراض الجلديـة الناتجة عن الحسـاسية، وهو عبارة عن رد فعل التهابي في الجلد مصحوب بحكاك وحرقة واحمرار وتختلف حدته من شخص الى آخر.

تصـيب الأكـزيمـا الاشخـاص الذين ورثـوا جلدا بالغ الحسـاسية، وفي حوالي ٣/٤ الحالات مثل الربو وحمى القش والشرى نجد أن لعامل القربى الوثيقة شأناً مهماً.

«تظهر أكزيما الاطفال ما بين سن شهرين وسنتين، أما الأكزيما الخاصة بالاولاد فتظهر ما بين سن خمس سنوات وعشر، أما صغار البـالغين فتظهر الأكزيما عندهم خلال سنوات المراهقة المبكرة وتدوم حتى أواسط العمر، ومما يزيد من احتمال التعرض للاصابة الجهد الجسدي الذي يسبب التعرق، والاحتكاك بالصوف، والتعب العاطفي، والتلوثات الجرثومية المتعلقة بجهاز التنفس، والافراط في الاستحمام واستخدام صابون قاسٍ.

وعند الاطفال تتعرض للاصابة بشرة الوجه والذراعين والساقين وفروة الرأس، وينضح الجلد رطوبة تتكون بعدها القشور، ويعتبر الحكاك والكشط مشكلتين رئيسيتين في هذا المجال، اما **أكزيما البالغين فتصيب العضلات القابضة في الذراعين والساقين وجفون العينين وجوانب العنق**، فيبدو الجلد جافا بلون الوحل مع اختلاف في مقادير خضابه.

ولأنـه لا يعرف سبب تكون المرض - لا يمكن شفاء الأكزيما بعلاج معين ما، لذا يهدف العلاج الى اراحة المريض من ضيقه، ومنع ظهور تلوثات جرثومية ثانوية وتخفيض الالتهاب.

ارشادات طبية

أ - أكزيما الطفولة Infantile Eczema

١ - يمنع الطفل المصاب من ملامسة الحيوانات الاليفة المنزلية والصوف في الملابس أو البطانيات أو السجاد أو مواد التنجيد أو الريش أو غبار الالبسة والاجواخ.

٢ - الابتعاد عن أنواع معينة من الغذاء كالقمح أو عصير البرتقال أو الشوكولاتة أو السمك مثلا ويفضل أن يحدد الطعام بمساعدة عالم غذائي - أو طبيب متخصص - بغيـة التأكد من كون وجبة الطفل متوازنة.

٣ - الاستغناء عن الحمام التقليدي اليومي بالصابون واستبداله بحمام مياه فاترة لمدة ١/٢ ساعة شرط إضافة ملعقة صغيرة - أو ربع ملعقة كبيرة من نشاء الذرة أو مسحوق الشوفان لكل ليتر ماء وذلك لاراحة الطفل.

٤ - تشطف ملابس الطفل وحفاظاته تماما بعد غسلها بصابون غير حامٍ ولا تستعمل مطهرات في غسلها. كذلك يجب استخدام بدائل الصـابـون مثـل منـظف الجلد الطبي وغيره من المستحضرات المتـوفـرة في الصيـدليـات لغسل الجلد وتنظيفه، وبعد الغسل

- الجهد الجسدي والاحتكاك بالصوف يعرضان للاصابة بالاكزيما

وتنظيف الجلد يستعمل مرهم ماء الورد أو أي مرهم اخر يصفه الطبيب مثل مرهم ستيرو بيدي القشري في الحالات الحادة.

ب - أكزيما المراهقين Adolescent Eczema :

١ - السكن في أمـاكن مكيفـة الهـواء، حيث ارتفـاع الحـرارة وانخفاضها الشديد يؤديان لاستفحال المرض.

٢ - يساعد على إراحة المريض وضع كمادات رطبة على الجلد ٤ مرات يوميا، ساعة كل مرة.

٣ - تجنب المياه الحارة والصابون الحار أثناء الاستحمام.

٤ - استخدام نشاء الذرة أو مسحوق الشوفان كما ورد في (حالة الاطفال) يفيد تماما.

٥ - استعمال كريمات مستحلبات الزيت - نيفيا مثلا.

٦ - استعمـال كريمـات ستيـرو لمن بيدية قشرية تحت اشراف الطبيب (مهم)

ج - أكزيما البالغين Adult Eczema :

١ - استعمال حمامات الحوض الزيتية تساعد على الشفاء، حيث تضاف ½ ملعقة كبيرة من الفا أو كري أو دومول أو مالوبات أو لوباث أو أفنول لمياه الحمام.

٢ - استخدام بدائل الصابون لتنظيف الجلد.

٣ - استخدام كريم ستيروبيدي القشري تحت اشراف الطبيب.

٤ - عند نشوء تلوثات جرثومية يراجع الطبيب فورا [١]

العلاج بالاعشاب

الوصفة: يغلى ٣٠غ من التركيب التالي في ليتر ماء حتى يتبخر نصف الماء [٥٠غ بنفسج الثالوث + ٥٠غ ورق الجوز + ٥٠غ براعم العرعر + ١٥٠غ جذر الاراقطيون + ٥٠غ جذر هندباء برية + ٥٠غ جذر الراسن + ٥غ جذر الرواند].

الجرعة: يؤخذ ٣ فناجين في اليوم.

★★★

الوصفة: يمرث ٢٥غ من التركيب التالي في ٧٥٠غ من الماء مدة دقيقتين ويحلى بالسكر [٥٠غ بنفسج الثالوث + ٣٠غ أوراق أسنان الاسد + ٣٠غ أوراق الميرمية + ٣٠غ براعم العرعر + ٣٠غ حشيشة مغربية + ٣٠غ جذر الهندباء + ٥٠غ اوراق الجوز].

الجرعة: يشرب ٢ - ٣ فناجين يوميا.

★★★

الوصفة: زيت اللوز الحلو.

الجرعة: يدهن الجسم بقليل من زيت اللوز قبل ١٥ دقيقة من الاستحمام.

★★★

الوصفة: يغلى ١٥٠غ من أوراق البتولا في ليتر ماء مدة عشر دقائق مضاف اليه مسحوق رز ناعم.

الجرعة يدلك به الجسم جيدا بعد الاستحمام [٢]

★★★

الوصفة: يؤكل اللفت نيئا او يشرب عصيره وكذلك الكرنب والرشاد الاخضر ويعمل من مهروسه كمادات

★★★

الوصفة: يشرب عصير الجزر ويعمل من لبه المهروس كمادات.

★★★

الوصفة: يدهن الحزاز بماء البطيخ الاصفر.

★★★

الوصفة: يعجن لب البطيخ الاحمر بدقيق القمح ويجفف بالشمس ثم يفرك به الحزاز.

★★★

الوصفة: يمزج ٤ أقدار من العسل بقدر واحد من الفازلين.

الجرعة: يدهن به التقرحات.

★★★



عصير الجزر يفيد في معالجة الاكزيما

- اكزيما البالغين تصيب العضلات القابضة في الذراعين والساقين وجفون العينين

الوصفة: يعمل كمادات فاصوليا يابسة مطبوخة للقوباء [القوباء نوع من الأكزيما].

★★★

الوصفة: يدهن بزيت اللوز الحلو أو المر مكان التقرحات.

★★★

الوصفة: يعمل كمادات من زيتون مهروس.

★★★

الوصفة: يؤكل الملفوف ويعمل بورقة كمادات بعد دهنه بزيت الزيتون، وتبدل الكمادات كلما ازدادت الحرارة.

★★★

الوصفة: ينقع الصمغ العربي بالخل ويفرك به مكان الاصابة.

★★★

الوصفة: **تسحق حبة البركة السوداء (القزحة) بالخل ويدهن مكان الاصابة**[3].

★★★

الوصفة: تغلى الحلبة جيدا.
الجرعة: تصنع منها لبائخ وتوضع مكان الاصابة أو يدلك بمائها المطبوخ.

★★★

الوصفة: يغلى ٥٠ غ من ورق العرعر في ليتر ماء مدة دقيقتين ثم تحلى بالعسل.
الجرعة: يشرب منها ٣ فناجين يوميا.

★★★

الوصفة: تدق بذور الفاصولياء وتنثر على الاصابة وهي مفيدة [4].

★★★

الوصفة: أكل ثوم الدببة (ثوم العرب) مع كل وجبة طعام أو تناول ١٠ ـ ١٥ نقطة من صبغة بصيلاته ٣ مرات في اليوم.

★★★

الوصفة: مادة السوس.
الجرعة: تشرب ٣ مرات في اليوم مقدار (ليتر) كما يمكن ذر السوس فوق مكان الاصابة.

★★★



اللفت: يؤكل نيئا او يشرب عصيره

الوصفة: تناول مغلي الحلبة أو مستحلب الزعتر.
الجرعة: ٣ فناجين في اليوم.

★★★

الوصفة: غسل الجلد بماء الترمس أو ماء الحنظل أو منهما معا

★★★

الوصفة: غسل اليدين بمغلي القهوة المحمصة يفيد طراوة اليدبن حتى للذين يتعاملون مع الاسمنت.

★★★

الوصفة: التلبيخ بالكرسنة المسحوقة والممزوجة بالماء الفاتر حتى تصبح كالعجين، وتستخدم بعد فردها على شاشة بيضاء يتم التلبيخ فوق مكان الاصابة.

★★★

الوصفة: تسحق شقائق النعمان وتذر فوق مكان الاصابة.

★★★

الوصفة: يدهن مكان الاصابة بالقطران.

★★★

الوصفة: قلي اوراق الزعتر في زبدة غنم النعاج يفيد في التئام جروح الاكزيما [5].

★★★

الوصفة: دهن الجزء المصاب بواسطة زيت الحبة السوداء المهدرج، وتتركب هذه الوصفة من كوب حبة سوداء + كوب زيت زيتون [6].

الوصفة: يؤخذ كوب من الحبة السوداء الناعمة يضاف اليه كوبان من خل التفاح، ثم يرشح الخليط بواسطة قطعة من القماش المسامي ويؤخذ المحلول المتكون ويوضع في اناء معدني. ثم

- أيها المصابون بالاكزيما: إحذروا ملامسة الحيوانات الأليفة



الحيوانات الاليفة: عدو المصابين بالاكزيما

يسخن على نار هادئة حتى الغليان، وعند الغليان يضاف كوب من محلول النشاء ويحرك حتى يتماسك، ثم يزاح من على النار ويضاف الى الخليط المسخن كوب من زيت الزيتون ويمزج مع الخليط حتى يتجانس.
الجرعة: تغمر قطعة من القماش الصوفي الخشن في الخليط بعد تبريده ثم تحك الجزء المصاب مرة واحدة يوميا (تظهر النتيجة بعد ٢ أيام حيث تتلاشى الحبوب من مكان الاصابة).

★★★

الوصفة: الغسيل بماء غلي فيه ورق أرقطيون ثم لصقات من ورق الخطمي الوردي المدقوق، او التلبيخ بعصير القَرة أو حمامات بماء نده ليتر غليت فيه قبضتان من ورق القراص الغض [7].

المراجع

١ - المرشد الحديث في التوعية الصحية. د. ماهر بشاي. ص ٣٣١. ط/١٩٨٦. دار الشرق الاوسط. بيروت - لبنان

٢ - العلاج بالنبات. وديع جبر. ص ٦٨. ط/١٩٨٨. دار الجيل. بيروت - لبنان

٣ - المستخلص في الطب النباتي والطبيعي. عثمان محمد منصور. ص ٢٦. ط/١٩٨٦. دار عمار للنشر. عمان - الاردن

٤ - الصيدلية الشعبية للعلاج بالاعشاب. عبدالحميد الجوهري. ص ٣٣٤. ١٩٨٨. ش. العالمية للكتاب. بيروت - لبنان

٥ - بحوث وتجارب في الطب الشعبي. محمود محمد غانم. ص ٧٠. ط/٩٨٣/. عمان - الاردن

٦ - الشفاء بالحبة السوداء. فرح عبدالحميد القراحي. ص ٤٧. دار الاسراء. القاهرة - مصر (بدون تاريخ)

٧ - اعشابنا دواء. قبلان سليم مكرزل. ص ٩٦. ١٩٨٦. عزالدين للنشر. بيروت - لبنان

عمر والأعرابي

قيل أن أعرابيا وقف على عمر بن الخطاب (ر) فقال:

يا عمر الخيرِ جُزيت الجنة … أكس بنياتي وأمّهنّه
وكن لنا في ذا الزمان جُنّة … اقسم بالله لتفعلنّه

فقال عمر (ر) وإن لم أفعل يكون ماذا؟
قال الأعرابي: اذا أبا حفصٍ لأ مضينّهْ
فقال عمر (ر) فان مضيت يكون ماذا؟
قال الاعرابي:

والله عنهنّ لتسألنّه … يوم تكون الاعطيات منّه
وموقف المسؤول بينهنّ … إما الى نارٍ واما جنّه

فبكى عمر (ر) حتى اخضلت لحيته وابتلت، ثم قال لغلامه: يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم، لا لِشعره. والله، لا أملك غيره.

اذربيجان

المطالبة باعلان الاسلام دينا رسميا في اذربيجان

طلب الشيخ شكر الله باشا زاده رئيس الادارة الاسلامية والمفتي العام في تنقاسيا اعلان الاسلام دينا رسميا لاذربيجان.

ونقلت وكالة الانباء الاسلامية (اينا) عن صحيفة كومسومولسكايا برافدا ان المفتي العام في تنقاسيا تقدم بهذا الطلب رسميا كما طلب انشاء رئاسة للشؤون الدينية واعادة كافة الممتلكات المصادرة من المؤسسات الاسلامية ابان الحكم الشيوعي في اذربيجان.

وكان الحكم الشيوعي في هذه الدولة الاسلامية والذي دام نحو سبعين عاما قد صادر اكثر الممتلكات والاوقاف التابعة للمساجد والمؤسسات الاسلامية الاخرى واستخدمها في اغراض تنافي شروطها الوقفية.

حرب الخليج

الكشف عن عدد اليهود المشاركين في حرب الخليج

كشفت آخر اسرار حرب الخليج النقاب عن ان (٧٧٠٠) يهودي امريكي يحملون الجنسيتين الاسرائيلية والامريكية اشتركوا في الحرب ضد العراق.

وكشف رئيس قوات التحالف ضد العراق «شوارسكوف» مؤخرا عن هذا الرقم، وقام بهذه المهمة بالنيابة عن العراق الذي كان يستعد للاعلان عن ذلك.

اليونان

اليونان: الاقلية المسلمة تنفذ اضرابا للاحتجاج على تعيين مفت جديد

اضربت مساجد المسلمين في تراقيا الغربية شمال اليونان. وامتنع المواطنون عن تأدية صلاة الجمعة، فيما صعدت تركيا محاولاتها للتدخل في الشؤون اليونانية بتصريح من أحد المسؤولين الاتراك دعا فيه مواطني تراقيا للتجاوب ودعوة زعماء الاقلية لتصعيد ضغوطهم على الحكومة اليونانية حتى تعزل المفتي الذي عينته الشهر الماضي وترضخ لمطالبهم.

وشمل الاضراب ١٤٠ مسجدا في مدن الاقليم الذي تقطنه غالبية مسلمة تعود اصول بعضها الى العرق التركي.

وبدأ الاضراب بدعوة من النائبين احمد صادق واحمد فائق اوغلو احتجاجا على تعيين الحكومة اليونانية قبل نحو ٢٠ يوما المفتي الجديد لمدينة اكسانتي الشيخ محمد أغا الذي تتهمه اوساط الطائفة بموالاة السلطات اليونانية.

وكان النائبان طلبا من الحكومة اليونانية اجراء انتخابات لاختيار المفتي، الامر الذي رفضته اثينا. وبررت رفضها بمعاهدة لوزان (١٩٢٣) التي تعطي الحق لسلطات تركيا واليونان في اختيار وتعيين زعماء الطائفتين الاقليتين في البلدين، المسيحية في تركيا والمسلمة في اليونان.

وفيما يستمر التوتر شمال اليونان، اتهمت اثينا الحكومة التركية بالتدخل في شؤونها الداخلية ونقلت عن مسؤول تركي رفيع لم تذكر اسمه انه دعا علانية «اتراك» تراقيا لتنفيذ توجيهات النائبين والاستمرار في الاضراب حتى ترضخ الحكومة اليونانية لمطالبهم.

روسيا

تعبئة اعلامية صهيونية في الاتحاد السوفياتي

بدأ التلفزيون الروسي التابع لروسيا الاتحادية عبر القنال الثانية، بشن حملة اعلامية مكثفة في محاولة لتعبئة الشعب الروسي بشكل خاص، وشعوب الاتحاد السوفياتي بشكل عام باتجاه التعاطف مع نضال اليهود، عبر الكشف عما تسميه القناة التلفزيونية المذكورة، بدور جرزويف ستالين في ابادة علماء اليهود ومفكريهم ومثقفيهم.. الخ.

وبابراز دور اليهود الرائد في الدفاع عن روسيا الاتحادية وعن الاتحاد السوفياتي، ودورهم في البناء والتقدم الحضاري السوفياتي خاصة والدولي عامة، مع العلم ان معظم شعوب الاتحاد السوفياتي تحمل كرها كبيرا لليهود، وما هذه المحاولة الاعلامية سوى احدى صور تجميل الانسان اليهودي أمام المواطنين السوفييت (تمريرا) للسياسة الرسمية لدولة الاتحاد والمتمثلة في دفع عملية الهجرة الى الاراضي الفلسطينية المحتلة.

فلسطين

حركة عنصرية تستعد لوضع حجر الأساس للهيكل في الأقصى

ذكرت صحيفة حداشوت الصهيونية أن حركة ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» تنوي الاحتفال بما يسمى «عيد العرش اليهودي» بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث وهو ملفوف بعلم اسرائيلي وإنزاله في الحرم القدسي الشريف بواسطة طائرة مروحية ويتم الاعداد لهذا العمل في اليوم الأول لعيد العرش الذي يصادف أيضاً ذكرى مذبحة الأقصى المبارك حيث استشهد ١٧ فلسطينياً.

وينوي غرشون سولومون رئيس الحركة عقد لقاء مع روني ميلو وزير الشرطة ومع أوساط أخرى في الحكومة الاسرائيلية من أجل إقناعهم بالموافقة على هذا العمل.

وقال سلومون رئيس الحركة ان وضع حجر الأساس في هذا الوقت المصيري الذي ترافقه ضغوط سيؤدي إلى رفع معنويات الشعب ورفع هامته ويشكل رداً ساحقاً على أعدائنا ويثبت بأن الشعب اليهودي هو الذي يسيطر على جبل الهيكل في أرض اسرائيل.

وأبدى موشيه سفين ٧٠ عاماً وهو مليونير من فلوريدا استعداداً لتمويل هذه العملية وإرسال طائرة مروحية كبيرة من الولايات المتحدة إلى اسرائيل من أجل تنفيذه ويبلغ وزن حجر الأساس ستة أطنان وقد اقتلع قبل حوالي عامين من محجر في «متسفيه ريمون» بالنقب ونقل إلى القدس بواسطة شاحنة.

ولم يسمح لأعضاء أمناء جبل الهيكل بإدخاله إلى ساحة الحرم القدسي ومنذ ذلك الحين يوجد قرب باب العامود.

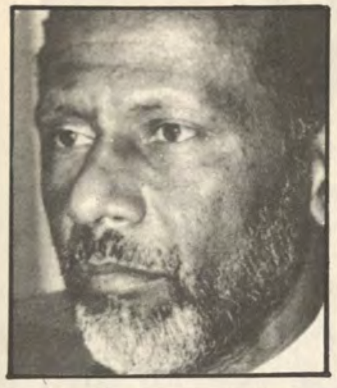
وقالت الصحيفة انه وحتى إذا لم يتم وضع حجر الأساس فقد تلقى أعضاء هذه الحركة تصريحا باجراء احتفالات دينية في ذلك اليوم في بركة «سيلوح» في قرية سلوان وبعد الاحتفال يعتزم أعضاء الحركة القيام بمسيرة اعلام في البلدة القديمة بالقدس والدخول إلى منطقة الحرم القدسي الشريف.

مصر

الدكتور احمد الملط يفتح النار على الترابي ومدني والشطي!!

فتح الدكتور احمد الملط عضو مكتب الارشاد لجماعة الاخوان المسلمين في مصر النار على الدكتور حسن الترابي والدكتور عباس مدني والاستاذ اسماعيل الشطي احد قيادات الاخوان في الكويت خلال حوار اجرته معه مجلة روز اليوسف.

وقال الدكتور الملط انه ليس للاخوان من ذنب فيما قام به عباس مدني في الجزائر واضاف نحن نختلف معه وهو مخطىء في المواجهة المسلحة مع الحكومة.



عباس مدني معدود على الاسلام. وكان يجب ان يتبع خط الاسلام وهو المجادلة بالتي هي احسن والنقاش بالحسنى واقنع واقتنع.. لا ان ارفع السلاح وانا غير قادر على حماية هذا السلاح «يا ريت» كان لدى عباس مدني جيش يستطيع معه ان يغير الامور هناك في الجزائر لكنه لا يملك شيئا والذي حدث انه وضع في السجن.. وانتهى عباس مدني! الآن هم يساومون على اخراجه واني اتساءل ما الذي جنته الجزائر من وراء تسرع عباس مدني.. كنت اسعد من مظاهرات الالوف هناك.. كنت اشعر انها صحوة بدأت تؤتي ثمارها ولكن حطمها كلها عباس مدني بتسرعه!

ووجه الملط حديثه لعباس مدني قائلا: اتق الله في هذا التيار الاسلامي وارجع عن طريقة العنف لانها لن تجدي معك شيئا.. لقد نجحت في انتخابات البلديات وفرصة نجاحك في النيابات محتملة فاعمل لها!

وعن الدكتور حسن الترابي قال الملط: حسن الترابي له وجهته وهو رجل ذو طفرة وعنده «اينو رزم» شعور بالذات وعنده استعداد للقيام



بخطوات فيها نوع من التسرع او العاطفة المشبوبة لكي يحصل على ما لا يستطيع ان يحصل عليه، مثلا ان يقيم دولة ولو على الباطل المهم ان يقيم الدولة ثم يصلحها.. وربما كان هناك توافق في الاتجاهين بين مدني والترابي ما يتصف به الاول موجود في الثاني.. وهذا التوافق فتح الطريق للتفاهم المشترك بينهما وان يقوم كل منهما بطريقته باقامة الدولة الاسلامية على الطريقة التي يرجوها هو لا على الصورة التي يرجوها الاسلام.

وعن خلافات الاخوان مع الترابي قال: ان الترابي ينكر اممية الاخوان، وبعد ان كان واحدا من الاخوان هو الآن ينكر انه كان منا ويقول انه شيء آخر تماما.. بل انه يعمل ضدنا ايضا، واضاف انه مثلا قال في وقت ما انه هو جماعة الاخوان المسلمين ومن يخرج عني فهو خارج عن جماعة الاخوان المسلمين ثم هو ينكر في نفس الوقت صلته بحسن البنا ويقول نحن هنا في السودان اقدم من البنا وهو في هذا كاذب بالاضافة الى ان له آراء لا تتفق عقائديا مع الاسلام كاختلاط الشابة بالشاب وزواج المسلمة بالزنجي وغير هذا مما ناقشناه فيه طويلا ولم يقتنع.. ارسلنا له اكثر من مجند من علماء الاخوان ولم يحاول ان يلتقي معهم.. وركب رأسه وعنده بعض الافكار التي نرفضها.

وحول الخلاف مع اخوان الكويت قال الملط: انه لا يوجد خلاف.. وفي رده على سؤال حول تقديره للموقف الذي اعلنه الاستاذ اسماعيل الشطي وقال فيه انهم يستخرجون من التنظيم الدولي اعتراضا على موقف الاخوان من حرب الخليج قال: الشطي يقول ما شاء ولا اقل من ان أقول: لو كل كلب عوى القمته حجرا لاصبح الصخر مثقالا بدينار.. ونحن «مش فاضيين نرد على كل الناس»!

وقد احتجت الامانة العامة للحركة الدستورية الاسلامية في الكويت على تصريحات الملط بشأن الشطي كون الاخير عضوا في الحركة.. ونشرت «روز اليوسف» في عدد تال رسالة الحركة الاحتجاجية حيث اعلنت الحركة عن اسفها لهذا النوع من التصريحات واعربت عن املها من العاملين في الدعوة الاسلامية ان يرتقوا الى مستوى توجيهات كتاب الله في حوارهم وان يتذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم﴾ والله يقول ذلك لمن بينهما روابط الاخوة والدين؟!

وقالت رسالة الحركة ان مثل هذه التصريحات لا تعالج خلافا ولا تجمع القلوب بل هي اداة يستخدمها الشيطان للتفريق بين المؤمنين ونحن نستنكر مثل هذا الرد على الاخ الشطي «بغض النظر عما كتب».

نيجيريا

السجن لزعيم اسلامي في نيجيريا

أمرت محكمة خاصة في شمال نيجيريا بسجن الزعيم الديني المحلي يعقوب يحيى لمدة ٢٤ شهرا لدوره «في التحريض على اعمال فوضى» وقعت في مدينة كاشينا في نيسان (ابريل) الماضي.

كذلك حكم بالسجن لفترات مختلفة على ٢٢ آخرين شاركوا يحيى في تنظيم اعمال الاحتجاج ضد السلطات العسكرية شمال البلاد.

وكانت الاحتجاجات امتدت الى ولاية باوشي مما اسفر عن مقتل ٢١٢ شخصا وفق احدث المعلومات.

وتخشى حكومة الجنرال ابراهيم بابنغيدا ان يقوض العنف الطائفي في نيجيريا فرص انتقال الحكم الى المدنيين السنة المقبلة.

السودان

السودان ينفي تنبؤ الاغاثة العالمية

أكد السيد علي سحلول وزير الخارجية ان تنبؤات منظمة الاغاثة العالمية بحدوث مجاعة على نطاق واسع في السودان غير صحيحة، ووصف المزاعم بأن نصف الشعب السوداني سيواجه خطر الجوع بانها تفتقد للحجة ولا يجب تصديقها.

وقال السيد سحلول في خطابه أمام الجمعية العامة للامم المتحدة الشهر الماضي ان أكثر الدول انتقادا للسودان هي تلك الدول التي لم تقدم له أي عون غذائي وقت الحاجة لذلك. وأشار الى ان بعض الدول التي تكثر من الحديث عن سجل السودان في المجالات الخاصة بحقوق الانسان قدمت وعدا بمساعدات للسودان ولكن تلك المساعدات لم تصل حتى الان.

وأكد السيد وزير الخارجية ان الوضع الغذائي بالسودان مطمئن بما في ذلك اقليم دارفور الذي نحتاج فقط فيه لشبكة طرق تربط اطرافه وتسهل انسياب المواد الغذائية اليه.

مصر

الأمريكيون ينجحون في حذف غالبية الآيات والأحاديث من المناهج المصرية

ذكرت صحيفة «الشعب» المصرية أن مدير مركز تطوير المناهج قد استبعد كلًا من د. محمود الدسوقي وعلي اسماعيل من عضوية لجنة تطوير مناهج التربية الدينية بسبب توجهاتهما الاسلامية.

وكان الباحثان قد رفضا مطالب الخبراء الأمريكيين وفي مقدمتها حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والوقائع الخاصة بالحروب الصليبية من مناهج التعليم. واكد الباحثان المصريان أن الخبراء الأمريكيين نجحوا في الغاء غالبية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من مناهج التعليم المقرر تطبيقها.

وتقوم جهة رسمية برفع تقرير هام إلى رئيس الجمهورية يكشف عن وقائع التغلغل الأمريكي

فلسطين

البيان الختامي لندوة يوم القدس الثانية:

الدعوة الى دعم نضال الشعب الفلسطيني

حيا البيان الختامي لندوة يوم القدس الثانية التي اختتمت اعمالها في المركز الثقافي الملكي يوم ٩١/١٠/١٥ صمود الشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة في الاراضي المحتلة مؤكدا على ضرورة دعمها لمواجهة المؤامرات الصهيونية الخبيثة الهادفة الى تصفية القضية الفلسطينية والالتفاف على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ودعا البيان الى مقاومة وافشال محاولات التهويد التي تتعرض لها المدينة المقدسة حاليا حيث ان العدو رصد مليارات الدولارات لتنفيذ خطة التهويد، لذلك لا بد من تضافر الجهود والقيام بحملات توعية مكثفة من خلال برنامج اعلامي يرتكز في ادائه على كافة الابعاد فلسطينيا وعربيا ودوليا.

كما دعا البيان الى اقامة ندوة عالمية عن القدس هدفها ابراز الوجه الحضاري للتراث العربي والاسلامي في القدس.

واشار البيان الى عقد ندوة يوم القدس في عمان اعطاها زخما وثراء كبيرا وحافزا اكبر للعمل من اجل القدس وفلسطين.

واكد البيان على ضرورة تواصل عقد مثل هذه الندوات وتوسيع لجنة القدس ورفدها بالعناصر والكفاءات حتى تصبح لجنة عربية موسعة وتأسيس مركز ابحاث علمي متخصص بأبحاث القدس.

ودعا البيان المؤرخين العرب الى الاقبال على دراسة الحركة الصليبية والانضمام الى جمعيات البحث العلمي المتخصصة في دراسة هذه الحركة للاطلاع على ما يكتب عنها وذلك لفرض وجهة النظر العربية بشكل علمي متزن بالاضافة الى تشجيع نشر المخطوطات العربية المتعلقة بالحروب الصليبية وترجمتها الى اللغات الاجنبية ومضاعفة الاهتمام بدراسة التراث العربي الاسلامي في القدس الشريف. واكد البيان على ضرورة دعم صمود شعبنا في فلسطين والقدس وتصديه للمحاولات الصهيونية الرامية الى تهويد القدس.

وكانت جلسات الندوة الثانية ليوم القدس في قد عقدت في المركز الثقافي الملكي في الفترة ما بين ١٣ و١٥ تشرين الاول الماضي وشارك فيها عدد كبير من الباحثين والمفكرين العربي.

(في العدد المقبل ستقوم «الجذور» بنشر ما يتوفر لديها من وثائق حول الندوة).

الرعي في حقل ذئاب

حقول بامتداد البصر، قطعان من الاغنام ترعى. عدد من الرعاة يتنادرون فيما بينهم، الاغنام شاردة جماعات وفرادى، فجأة يعلو صراخ الرعـاة، فقـد اختلفوا فيما بينهم على أمور لا تتعلق البتة بشـؤون الغنم لا من حيث الماء ولا من حيث الكلأ... أيدٍ ترتفع بالاشارة وأخرى بالضرب، يتفرق الاخوة الرعاة، كلٌ يأخذ قطيعه ويسير به إلى ناحية مغايرة لاتجاه الاخرين.

أراضٍ للرعي كثيرة، وشهامة أصحابها تفوق الوصف والكرم الحاتمي في احتضان الفرقاء الرعاة لا حبا بهم ولا رغبة في إعادة لَمْ الشمل، ولكن لكي تأخذ الخلافات مداها ومجراها للامعان في حدة الخـلافـات والتفرقة، وتبقى الجروح مشرّعة أبوابها لكل جراثيم العـالم وقـاذوراته لانتهاكها وإدمائها، والاستيلاء على رأسمالها والتحكم بالقـطعان الشاردة في أراضيهم وتقرير مصيرها وهوائها الذي تتنفسه.

«شتات» عنوان المرحلة التي فرَّقت الاخوة الرعاة وجعلت منهم الاخـوة الاعـداء ونخـرت بسـوسهـا كل مساحات الجسد التي استـطاعت الوصول اليها عبر مسامات الجلد، متغلغلة فيه حتى النخاع الشوكي، وإمعانا في إيغالها وصلت الدماغ وغسلته من كل افكـار الاخـوة الحقة، راسمة فيه مسار العداوة للذات، للأخوة، للشعب للرعية وحتى للقطيع، الذي سيصبح فيما بعد وقود النار وكبش فداء لكل الاحداث والخلافات التي تقع بين منطقة وأخرى وعائلة وأخرى، مهما صغر الخلاف أو كَبُرْ.

لقد نفض الرعاة ذات مساء عن أعينهم غبار النعاس ليتبينوا الظلم الذي يحيق بهم من كل جانب، ولكن... معرفة وقوع الظلم وحـده لا تكفي للعـودة بقطعانهم الى حيث المكان الأول، المرعى الأول، فالأهم من المعرفة هو الاحساس والشعور بالظلم الواقع على النفس الانسـانيـة، هو وحـده ما يحرك في قرارة النفس البشرية الاحاسيس الدفينة التي تشده نحو الأصل، نحو البدايات ونحو الجـذر وتدفعه بإتجاه الطريق الصحيح، طريق الاخوّة.. الحضن الدافىء والحنـان الصادق من الصميم والشعور بالألم الصامت، بالعذاب الشارد بين ثنايا الجسد.

حب... كراهية.. فراق.. لقاء.. وداع.. صمت.. قهر... ظلم... فرح... أسى... عذاب فراق وشتـات أحـاسيس متضاربة ولكنها صادقـة تنتابُ الاخوة الرعاة، كل من مكانه يشرئب بفكره وروحه ينشد اللقاء القريب بإخوانه وعلى أرضـه التي ذهبت الى اللامعروف واللا أصل، يرى قطعان الذئاب والخنازير البرية التي استوردت من بلاد الصقيع وبلاد الضباب وبلاد رعاة البقر، وقد استوطنت فيها بمساعدة وتحريض الذين ادعوا الاخوة والشرف والحماية.

تدور رحى الزمن وتهرس في طريقها من رَضيَ لنفسه حق الركوع والخنوع ولا يبقى إلا الواقف الذي تمتد عروقه في التربة السمراء من على بعـد آلاف الكيلومتـرات. معـاول تدق الرؤوس لهرسها، ولكن.. حين تأتي النتيجـة مغـايـرة للمـطلوب.. تصعق الكـارثة أصحاب المعاول والوساوس ويفيق كل راعٍ ويعود الى صوابه ويرسم لنفسـه الطريق الصحيح، طريق العودة الى أخوة الدرب، الى أهل الارض الاصـالى الذين يملكـون وحدهم حق قطف ثمار الزيتون وزرع بذور القمح.

كتاب جديد عن حرب الخليج



«حـرب الخليـج من المسـؤول» كتـاب وثـائقي صدر للدكتـور عودة بطرس عودة يتناول الأزمة الخليجية بابعـادهـا السيـاسية والاقتصادية والاجتمـاعيـة والدور الذي قامت به جهـات عربيـة لتدمير العراق. يقول المـؤلف: ان من يقـرأ هذا الكتـاب يخـرج بنتيجـة مؤداهـا أن الواقـع العـربي بالتجـزئـة التي تسـوده والاقليمية البغيضة المستشرية فيه هو المسؤول عن التطورات التي أدت إلى حرب الخليج وتدمير العراق الذي كان يملك التوازن الاستراتيجي مع العدو الاسرائيلي، فلقد كان في وسع الملوك والرؤسـاء العرب أن يحتووا الأزمة في مهدها ويحلوها في الاطار العربي.

والخلاصة التي يخرج بها قارىء هذا الكتاب أنه لكي لا تتكرر المأساة الكارثة، ومن أجل أن يتوقف الانهيار ويبدأ الانقاذ والشروع في بناء القوة الذاتيـة القادرة على تحرير الأوطان المغتصبة لا بد من الاقتناع بخطورة واقـع التجـزئة والاقليمية، ثم رفض هذا الواقـع وإقـامـة الوحـدة على انقـاضـه، والكتاب الذي يتألف من ٢٨٨ صفحة أوضح أن العدوان الذي استـهـدف العـراق بمـظلة الأمم المتحدة ومجموعة من الدول العربية، تجـاوز كل ما سجله التـاريـخ من أسـاليب همجيـة لأنـه استهـدف الشـعـب في الدرجـة الأولى وليس القـوات المسلحـة، كمـا استهـدف المؤسسات المدنية قبل العسكرية.

والكتـاب يشمـل مجمـوعـة من الرسائل المهمة والوثائق ويحتاج كل مفـكـر ومثقف ومـطلع عربي، إلى الرجوع إليه لدى الرغبة في الوقوف على دقـائق الحـرب لأنـه يدحض الافتراءات الأجنبية التي وجهت جام غضبها ضد العراق، الذي أراد الحل العربي بعيدا عن التداخل الأجنبي في شؤون المنطقة.

بقي أن نقـول أن للمؤلف سبعة كتب منذ عام ١٩٥٠ حتى يومنا هذا تتناول القضية الفلسطينية والوحدة العربية وغيرها من القضايا القومية.

تاريخ المسلمين الموحدين «الدروز»

عن «المـركـز العـربي للابحـاث والتـوثـيق» في بيروت، صدر كتـاب «تـاريـخ المسلمـين المـوحـدّين - الدروز» وهـو من تأليف: الدكتـور صالح زهـرالدين، مراجعـة وتقديم: سمـاحة الشيخ مُرسل نصر (رئيس محكمة الاستئناف الدرزية العليا).

يقـع الكتاب في ٣٤٢ صفحة من القـطع الكبـير، ويشتمـل على مقدمة الشيخ مُرسل نصر، ومقدمة المؤلف، وثـلاثـة أبواب، بالاضافة الى ملحق خاص، تنـاول شهـاذات أهل الفكر والقلم بالموحدين الدروز، نثراً وشعراً، تؤكـد ما ذهبت إليه الطروحات التي جاءت في فصول الكتاب، وملحق آخر يتضمن عدداً من الوثائق.

وهــذا الكتــاب، هو في الأصـل، أطروحـة أكـاديمية أعدّت في جامعة باريس السـابـعـة لنيـل شهـادة الدكتـوراه في التـاريـخ، والهـدف الأسـاسي من هذه الدراسـة، هو تسجيـل الحقـائق المتعلقـة بهـذه الطائفة في جميع حقولها: الاجتماعية والاقتصـاديـة والسياسية والثقافية والدينيـة والعسكـريـة، إنـطلاقاً من الأمانة التاريخية، بعيداً عن التعصب الطائـفي الذي يعتبـر في كثـير من الأحـيـان عدواً لدوداً للحـقـيـقـة التاريخية.. وذلك على حد قول الدكتور صالح زهرالدين.

من هنـا يقـول المـؤلف: «وعندما نكتب عن الطائفـة الدرزية، لا يعني ذلك أننا نكتب تاريخاً طائفياً، خارجاً عن الاطار الوطني، كما فعل كثير من كتبة تاريخ الطوائف.. وليس كل من يكتب تاريـخ طائفـة دينيـة، أصبـح خارجـاً عن نطاق الانتمـاء الوطني الصـادق. والفـرق كبـير جداً بين الطائفية وخدمة طائفة معيّنة».

كتاب في مقال

جريمة امريكا في الخليج

الاسرار الكاملة



بقلم: د. احمد العربي

اسم الكتاب: جريمة امريكا في الخليج ـ الاسرار الكاملة

المؤلف: محمود بكري

اصدار: العربية للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية ـ تموز ١٩٩١، القاهرة

الصفحات: ٢٣٥ بحجم ١٦٫٥×٢٤

■ يتألف الكتاب من اربعة أجزاء أو أبواب رئيسة، كل جزء منها مقسم إلى أربعة فصول. حرص فيها الكاتب محمود البكري على فضح الدور الاجرامي الامريكي في المنطقة، عاقدا مقارنة بين التآمر الامريكي على ثورة يوليو بزعامة الرئيس عبدالناصر والتآمر على العراق بزعامة الرئيس صدام حسين.

ففي الفصل الاول الذي أطلق عليه «وحدة المخطط وتباين الظروف»، تعرض الكاتب محمود البكري لظروف قيام الثورة في مصر وطبيعة علاقاتها مع المملكة العربية السعودية وكيف سعت السعودية الواقعة تحت الهيمنة الامريكية منذ ذلك الوقت لكسب الثورة المصرية وعدم معاداتها المصالح الامريكية في المنطقة. وبعد تأزم العلاقات الامريكية ـ المصرية إثر تأميم قناة السويس، وعد السعوديون الولايات المتحدة بالعمل لجعل الرئيس عبدالناصر يتراجع عن تأميم قناة السويس، إلا ان الخارجية الامريكية قدمت مطالب للحكومة السعودية لتقديمها للرئيس عبدالناصر واشترطت عليه تنفيذها قبل ان تغير امريكا موقفها وتساعده في بناء السد العالي ومن هذه المطالب الشروط:

١ ـ قيامه بزيارة الولايات المتحدة وإعلانه أن هدف زيارته إقناع «الاصدقاء» هناك بإعادة تمويل السد العالي.

٢ ـ أن يوافق على اصدار إعلان في نهاية الزيارة يؤكد فيه على الروابط والعلاقات بين مصر والولايات المتحدة، بالاضافة الى رغبته في زيادة أواصر هذه العلاقة مستقبلا.

٣ ـ أن يتعهد بعدم مهاجمة السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط.

٤ ـ أن يعمل على تقديم الحماية اللازمة للمصالح الامريكية في السعودية.

٥ ـ أن تنحسر سياسة مصر في نطاقها، وألا تمثل تياراً راديكالياً في مهاجمة سياسة الدول الاوروبية في المنطقة، وأن تتخلى تدريجيا عن القضية الفلسطينية.

ورفضت مصر بالطبع هذه الشروط التي طرحها الموفد السعودي (ص ١٦ـ١٧). وبعد ذلك يكشف الكاتب الدور الامريكي في التآمر على مصر في عدوان ١٩٥٦ وما تلاه من انذار سوفياتي لكل من فرنسا وبريطانيا واسرائيل.

ويقول الكاتب بهذا الصدد ان الرئيس الامريكي ايزنهاور اجتمع مع كبار مستشاريه، ليقرروا اتجاهات السياسة الامريكية مما يجري واتفقوا على ما يلي:

ـ اذا تدخلت القوات السوفيتية ضد بريطانيا وفرنسا، فان ذلك يستلزم تدخل القوات الامريكية مباشرة بمقتضى السياسة الدفاعية لحلف شمال الاطلنطي، ومن ثم سيتحول الموقف الى **حرب عالمية جديدة** بسبب تأميم قناة السويس، وأن هذا سيعطي عبدالناصر وزنا عربيا واقليميا واسع النطاق.

ـ ان تدخل القوات الامريكية ضد القوات السوفيتية ليس في صالح القوات الامريكية في الوقت الراهن، حيث ان القوات مازالت في دور الاعداد، وأن هناك **تفوقا سوفيتيا ملحوظا في العتاد التقليدي**، الامر الذي يعني ان هذه المعركة إما ان تكون طويلة وتخسر فيها الولايات المتحدة العديد من قواتها وعتادها وإما أن تكون قصيرة لصالح الاتحاد السوفييتي وحلفائه.

ـإن دخول القوات الامريكية للحرب سيقضي تماما على المصالح والنفوذ الامريكي في المنطقة، وان عبد الناصر سيزيح آل سعود من الحكم ويأتي بعناصر موالية له (ص ٢٠).

ولذلك تراجعت الولايات المتحدة آنذاك خوفا على مصالحها حيث ان كل التقارير التي كانت ترددها تشير أن **معظم بلدان العالم الثالث متعاطفة مع عبدالناصر.**

ثم يورد الكاتب مقارنة بين الخطة العسكرية لضرب مصر والتي شارك الامريكان بالتخطيط لها وبين الخطة الامريكية العسكرية التي تم تطبيقها ضد العراق وذلك في الوجوه التالية:

ـفصل الجيش المصري في سيناء عن القوات المصرية في غرب قناة السويس ويماثله في محاولة دول «التحالف» فصل القوات العراقية في جنوب العراق عن قواتهم الموجودة داخل الكويت.

ـعندما علم عبدالناصر بأبعاد خطط الاعداء أدرك الخطر على الجيش المصري وامكانية سحقه، ولذلك فإنه اعتمادا على الانذار السوفييتي طالب بوقف اطلاق النار، في حين أن التداخلات الدولية حالت دون ادراك العراق لأبعاد وحجم المؤامرة (حسب وجهة نظر الكاتب) (ص ٢١).

ـكانت الظروف الدولية التي قرر فيها عبدالناصر التحدي مهيأة لصالحه، اما في عهد الرئيس العراقي صدام حسين فقد تراجع الاتحاد السوفييتي بسبب الضغوط الاقتصادية والداخلية.

ـوقفت الدول العربية مع الرئيس عبدالناصر، بينما انقسم الموقف العربي الرسمي حين دخول العراق الكويت.

ـ قدر القادة العسكريون العراقيون خطا بأن ضرب اسرائيل بصواريخ الحسين سيجعلها تدخل الحرب مباشرة، الامر الذي سيجعل الدول العربية وايران تدخل الحرب لصالحهم، فيتفكك التحالف الدولي ضدهم. بينما توقع عبدالناصر اسوأ الاحتمالات عند تأميمه القناة وفاتح حلفاءه في ذلك قبل الاقدام على عملية التأميم (ص ٢٢).

ثم يمضي الكاتب في الفصل الثاني في فضح التآمر السعودي على مصر وتعاونها مع الامريكان لاسقاط النظام الناصري وكيف استغل دالاس وزير خارجية امريكا آنذاك الملك سعود وأقنعه بأن العلاقات السوفيتية المصرية تشكل خطرا على النظام السعودي، لذا يتوجب على السعودية الموافقة على قبول استمرار حماية الولايات المتحدة الامريكية، فوافق الملك سعود في حينه على منح حق استخدام قاعدة الظهران لخمس سنوات إضافية ضمن اتفاق جاء في بنوده:

ـ ضرورة قيام الولايات المتحدة بارسال أكبر عدد من الخبراء العسكريين للاشراف على تدريب الجيش السعودي.

ـ قيام وحدات امريكية في الوقت الملائم الذي تراه واشنطن بالدفاع عن بعض الثغور السعودية.

ـ تقديم مساعدات عسكرية أمريكية اضافية لتقوية القوات المسلحة السعودية (ص ٢٨ـ٢٩).

الدور الصهيوني الامريكي لايقاع السعودية في الفخ

إستمرت الولايات المتحدة في استراتيجيتها في المنطقة، ففي آذار عام ١٩٥٧ رفعت المخابرات المركزية الامريكية (سي.آي.إيه) تقريرا الى العاهل السعودي مفاده ان عبدالناصر أرسل مجموعة مصريين الى السعودية واتفقوا مع بعض عناصر السعودية لتسهيل مهمتهم تلك. **وعندما سأل الملك سعود المسؤول الامريكي عن مصدر هذه المعلومات أجابه أن هناك تعاونا بين اسرائيل وبعض المصريين وأن هناك اكثر من خمسة تقارير من افراد مصريين متنوعين لا يعرف بعضهم البعض.**

ويضيف المؤلف **«في هذه النقطة سعى الأمريكيون لايهام السعودية بأن اسرائيل تعني بأمن الملك وأنها تشترك مع الولايات المتحدة في توفير الحماية الامنية اللازمة له. (ص ٣٣)**

سر تمسك بعض الاسلاميين (السعوديين) بعداء عبدالناصر

بعد ان أفشل عبدالناصر المخططات الامريكية التي روجت

لسعيه إغتيال ملك السعودية لجأت أمريكا لخطة جديدة فعرضت على السعودية تمويل فريق عمل أمريكي مشترك لاغتيال الرئيس عبدالناصر، فوافق الملك سعود على هذه الفكرة وطلب من الامريكان أن يخططوا لها تخطيطا دقيقا.. إلا أن المحاولة فشلت في آذار عام ١٩٥٨ (ص ٣٥).

ويستمر الاستاذ ممحود البكري في كشف خبايا التدخلات الاجنبية في المنطقة وعلى سعي الولايات المتحدة الدائم للحفاظ على نفوذها في السعودية، كما يكشف الكاتب الذعر الذي يصيب الدول الاستعمارية الغربية لدى رؤيتهم أي تحالف جدي بين دولتين عربيتين لاعتقادهم بأن ذلك سيشكل تهديداً خطيراً لمصالحهم... ويبين الكاتب مدى ولاء وتبعية آل سعود للسياسة الامريكية في المنطقة (**أنظر الفصل الثالث والرابع من الجزء الاول**). وبلغ حد العمالة السعودية لأمريكا أوجه في عام ١٩٧٩ عندما تعهد نيسكون في رسالة بعث بها في أيار / مايو من ذلك العام قال فيها «**ان أمن السعودية يقع على عاتق الولايات المتحدة وأن أي اعتداء يقع على السعودية هو اعتداء مباشر على الولايات المتحدة**». (ص ٦٥).

اما الجزء الثاني من الكتاب فقد تعرض فيه الاستاذ محمود البكري لجذور المؤامرة على العراق ودور الكونغرس الامريكي في وضع السياسات الامريكية المضادة للعراق على اعتبار ان العراق القوي يهدد المصالح الامريكية في المنطقة.

وفي معرض حديث التقرير عن الحرب العراقية الايرانية واحتمالات تهديد المصالح الامريكية في دول الخليج يقول التقرير عن الطرفين - العراق وايران - **اذا ما تكافئتا في قوتهما طيلة الحرب فسيجعل ذلك الدول الخليجية تفكر جديا في حماية مصالحها الامنية تخوفا من أي من الدولتين، وان حماية المصالح الامنية لها سيجعلها وثيقة الصلة بنا و بحلفائنا من الدول الغربية**. ويضيف تقرير الكونغرس: **أما إذا انتقل الصراع العسكري مباشرة بين احدى الدول الاقليمية في المنطقة و إحدى الدول الخليجية.. فان الحاجة الى التدخل العسكري الامريكي تكون امرا بديهيا ومؤكدا، طالما أن ذلك سيؤثر على مصالحنا الاقتصادية**. (ص ٧٨).

كما ان التقرير يعترف: **بان العراق يسعى لخلق كيان اقتصادي مستقل للدول العربية المنتجة للنفط**.. وانه بهذا الكيان سيحاول ان يفرض شروطا سياسية عربية على كل القوى الدولية المختلفة، سواء في صراعه مع ايران. او بالنسبة لكل المشاكل السياسية العالقة في المنطقة، وخاصة تحقيق الموافقة الدولية على الشروط العربية في حل الصراع العربي - الاسرائيلي (ص ٨٤).

وبناء على تلك التقارير حددت لجنة الاستماع في جلساتها السرية سبل مواجهة المحاولات العراقية على هذا الصعيد.. وقد جاء في أحد هذه التقارير السرية التي اعدت في هذا الشأن ما يلي:

«**من الضروري جدا عرقلة القيادة السياسية العراقية عن تنفيذ أي من الاهداف العراقية، وضرورة تحجيم نفوذها السياسي والاقتصادي تجديدا.. ومنع امتداد النفوذ العراقي الى داخل منظمة «أوبك». وكما اكدت التقارير على ضرورة ان يكون العراق منشغلا باستمرار في صراعات خارجية حتى لا تتاح له الفرصة الكافية لتحقيق أي من أهدافه التخريبية** عل حد تعبير تلك التقارير (ص ٨٥).

فرضية خروج العراق منتصرا في حربه مع ايران

إفترض التقرير ان العراق خرج من الحرب منتصرا على ايران وطرح الاحتمالات الملائمة لمواجهة المخطط العراقي التي كانت على النحو التالي:

- إن خروج العراق منتصرا سيمثل زيادة في اسهمه السياسية والاقتصادية في المنطقة ومن ثم سيكون عامل خطر وتهديد على جميع الدول الخليجية المجاورة.
- سيفرض العراق سياسات معينة على دول الخليج لاتباعها.
- الدول الخليجية قد تنفذ السياسات العراقية بغرض الحفاظ على أمنها واستقرارها الداخلي.
- العلاقات بين العراق والدول الخليجية ستظل على هذا النحو لفترة طويلة
- اذا لم تتحرك الولايات المتحدة سريعا، فإن مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية ستكون عرضة للخطر طوال هذه الفترة.
- ضرورة ان تعتمد الخطة الامريكية على بذر الشقاق في العلاقات الخليجية - العراقية. اذ ان ذلك سيؤدي الى زيادة الاعتماد الخليجي على الولايات المتحدة.
- تطور بذر الشقاق واحتمال لجوء العراق الى استخدام القوة العسكرية ضد أي من البلدان الخليجية أمر وارد.
- التدخل الامريكي الحاسم ضد العراق عسكريا هو الحل الوحيد الذي يمكن قبوله اذا ما حدث التدخل العسكري العراقي.
- التدخل العسكري الامريكي سيقضي تماما على كل المخاطر والتهديدات الامنية والاقتصادية العراقية لمصالح وأمن أمريكا وحلفائها.

- البحث عن الصيغة الامنية الملائمة لضمان السيطرة الامريكية على منابع النفط حتى عام (٢٠١٠)، ومما يلفت الانتباه، ان توصيات لجنة الاستماع اعدت في عام ١٩٨١، الاّ ان المخطط الامريكي ظل في أذهان واضعي السياسة الامريكية حتي جرى تنفيذه في عام ١٩٩١ ضد العراق.

وفي الفصل الثاني من الكتاب (الجزء الثاني) ايضا يتعرض الكاتب لاحتمالات اشعال حرب بين سوريا والعراق. وبعد أن جرت دراسة معمقة لهذا الموضوع وحسب تقارير (السي آي إيه) تم استبعاد ذلك على أساس أن كلا الطرفين لن يسعى لخوض صراع عسكري ضد الآخر، بالرغم من حدة خلافاتهما السياسية.

وفي الفصل الثالث من الجزء الثاني يعرض الكاتب لتقرير خطير اعده عام ١٩٨٦ مساعد وزير الخارجية الامريكي هارولد سوندرز بتكليف **من الخارجية الامريكية، وذلك بهدف البحث عن أفضل السبل لحماية** المصالح الامريكية في منطقة الخليج.

وقال سوندرز في تقريره بأنه يجب على الولايات المتحدة أن تتبع استراتيجية تشتمل على ما يلي:

- **إقامة تحالف حيوي قادر على التعاون بصورة فعالة مع دول الخليج في ملاحقة أهداف مشتركة.**
- **وجود مقدرة عسكرية امريكية متزايدة لابراز قوتناً في المنطقة بصورة معممة لتعزيز الامن والاستقرار.**
- **وجود ارادة وطنية (امريكية) للضغط من أجل حل أحد الاسباب الاساسية لعدم الاستقرار في المنطقة وهو النزاع بين العرب واسرائيل.**
- **استعداد لاستخدام الموارد من أجل تنمية بناء واستقلال حكومات وشعوب في المنطقة تسعى للعمل معنا بصورة بناءة من أجل بلوغ اهدافنا**. (ص ١١٠)

وأضاف التقرير: مع أن هدفنا الاساسي هو مواجهة أي تحدٍ يهدد أمن دول منطقة الخليج، الا اننا سنظل نعمل بكل قوة ممكنة على أن تكون كل قوة عسكرية في المنطقة مربوطة بأهدافنا، وتخضع لالتزامتنا في الحفاظ على امننا الاقتصادي وأمن اصدقائنا الغربيين. (ص ١١).

استراتيجية امريكية جديدة

وفي الفصل الرابع يتعرض الكاتب لتقرير أحد خبراء الاستراتيجية الامريكية واسمه «لكولكن مان» في شهر حزيران عام ١٩٩٠ حول «**مفهوم الاستراتيجية الامريكية في منطقة الخليج**»، اشار فيه إلى أن النظام الجديد **وما تتجه اليه أوروبا من تحقيق وحدة اقتصادية شاملة، وما يتجه اليه الاتحاد السوفييتي من اعادة النظر في ايديولوجياته وسياساته، وكذلك بوادر التعاون الاقتصادي بين الدول الاوروبية واليابان وانشغال الاتحاد السوفييتي ايضا باعادة بناء اوضاعه**. يجعلنا نفكر في مفهوم جديد للاستراتيجية الامريكية في المنطقة.. فنحن أمام حقبة عالمية جديدة، وأمام نظام دولي متغير **سيسيطر فيه المفهوم الاقتصادي والقوة الاقتصادية على ما عداها من المفاهيم والقوة العسكرية**. ويضيف الخبير في مذكرته.. **ان من يسيطر على زمام المحركات الاقتصادية سيسيطر على زمام القوة الدولية الفعلية**. (ص ١١٥)

أهمية منطقة الشرق الاوسط في السياسة الامريكية الجديدة

إن منطقة الشرق الاوسط وخاصة الخليجية هي المرشحة لان تكون العنصر الاساسي في اعطاء أي قوة اقتصادية المعول الاساسي والحقيقي من عناصر القوة لأنه لن تستطيع أية قوة وليدة ان تحقق ذاتها دون الاعتماد على نفط الشرق الاوسط، ومن يسيطر على هذا النفط يسيطر على مصادر القوة الاقتصادية في العقود القادمة. (ص ١١٦)

ثم دعى هذا الخبير الاستراتيجي الى السيطرة الكاملة والفعلية على موارد النفط الخليجية.. مع التأكيد على أن وجود اسرائيل واعطاءها الأمن اللازم في مواجهة الدول العربية يجب ان يعد أحد الاسباب الرئيسية في تنفيذ استراتيجيتنا في العقود القادمة. (ص ١١٧)

وفي الفصل الاول من الجزء الثالث في هذا الكتاب يتحدث الاستاذ محمود البكريْ عن بدء العد التنازلي لضرب العراق وعن

التنسيق الامريكي البريطاني في هذا الموضوع وعن بدء شن حملة اعـلامية، موجهة ضد العراق، وكذلك على ضرورة دراسة موقف حلفائه في مجلس التعاون العربي مصر واليمن والاردن وامكانية وقوفهم معه ام لا.

وعن تقارير اعدتها وكالة المخابرات الامريكية «سي. أي. إيه» لتشويه صورة العراق تحت ذريعة أنه يسعى لانشاء امبراطورية عراقية. وفي الفصل الثاني يتحدث الكاتب عن موقف امريكا بعد تهديدات العراق بحرق نصف اسرائيل.

وفي الفصـل الثـالث يجـري الحـديث عن الضغط الامريكي لافشال المحادثات العراقية الكويتية ويفضح الدور التآمري لحكام الكويت في تنفيذ المخطط الامريكي.

ويتحدث الكاتب في الفصل الرابع عن اجتماع لمجلس الامن القومي الامريكي يبحث فيه إمكانيات قيام العراق بضرب اسرائيل او مهـاجمة احدى الدول الخليجية.. ويقول سكوكرفت: **إن قيام العراق بعمل عسكري ضد الكويت، وان كان سيمثل خطرا على مصالحنا الاقتصادية في المنطقة، إلا أن ذلك يمكن ان يكون مفيدا لنا اولا، عبر استغلال هذا العمل لكي نقوم نحن والقوى الدولية الاخرى بوضع ضوابط حقيقية على القوة العسكرية العراقية او القضاء على هذه القوة، وثانيا فان اظهار رغبتنا في حماية اصدقائنا في الخليج يمكن ان يقضي على بعض الخـلافـات التي ظهـرت فيمـا بيننا وبين الدول الخليجية. وثالثـا ـ اقناع الدول الخليجية بعدم الارتباط بسياسات الدول العربية والتي لا ترغب في تطوير علاقاتها معنا ورابعا التأكيد على قوتنا العسكرية في تلك المنطقة، وعلى امكانية تدخلنا كلمـا حاولت بعض الدول أن تزعـزع الاستقـرار القـائم في المنطقة. وخامسا ـ التدخل في تسعير النفط خاصة وان الفترة القـادمـة وهي فتـرة وحدة أوروبية وهي ستؤثر كثيرا على وضعنا الاقتصادي (ص ١٧٩)**

وفي الجـزء الرابـع والاخيـر من الكتـاب يتحدث الكاتب عن إجهاض امريكا لمحاولات الحل العربي الذي حرص عليه بعض الزعماء العرب إثر دخول الجيش العراقي الكويت.

ان اهميـة الكتاب في كشفه عن حقائق السياسات الامريكية والاوروبية في المنطقة سواء في المرحلة الناصرية او في الوقت الحـاضـر، كمـا انه يكشف ضلوع بعض العرب وخاصة الدول الخليجية، في التآمر على العراق ومن قبل على مصر. وتزداد اهمية الكتـاب كونـه صادر من القـاهـرة ومن كاتب مصري في مرحلة يتعرض فيه الشعب المصري لشتى المحاولات لتشويه الحقائق امامه والعمل على تدجينه، فيأتي هذا الكتاب وغيره مثل **قبس من النور يضيىء اشرار الظلام وصنّاعه على ارض امتنا العربية والاسلامية.**

فـي كثـرة الأكـل

روي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه. ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه، وعنه عليه السلام: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فان القلب كالزرع إذا كثر عليه الماء مات». وقال ﷺ : «ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه».

وقال عمرو بن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكاً إلَّا مرة احدة. قال رجل من جلسائه ما آذاني طعام قط. فقال له آخر: أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنتها. وقال علي كرم الله وجهه: البطنة تذهب الفطنة. وقال ابن المقفع: كانت ملوك الأعاجم إذا رأت الرجل نهماً شرهاً أخرجوه من طبقة الجد إلى باب الهزل، ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار. وتقول العرب: أقلل طعاماً تحمد مناماً. وكانت العرب تعير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا:

لسـت بآكـل كآكـل العـبـد ولا بنـوّام كنـوم الفـهـد

وقالت عائشة رضي الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاماً، فألقى بين يديه ثمراً يأكله فأكثر فقال ﷺ : إن كثرة الأكل شؤم. وقالوا: الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من الأكيل السوء. وشكا ابو العيناء إلى صديق له سوء الحال. فقال: اشكر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية. قال: أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد.

ودعت أبا الحرث، حبيبة له فحادثته ساعة فجاع، فطلب الأكل فقال له: أما في وجهي ما يشغلك عن الأكل؟ قال: جعلت فداءك، جميلاً وبثينة لو قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه وافترقا.

قصة قصيرة

ثلاثة دنانير*

قصة: صالح القاسم

كلما قرعت باب أحدهم لأستدين ثلاثة دنانير صفعتني اجابة النفي بحذاء مهترىء قبيح الرائحة. أخطو الى الخلف، أبتعد عن الباب مجروح الفؤاد أتقيأ الحزن والاسى، دموعي تكاد تفر من عيوني، والدم ينفجر شآبيب من وجهي. أرتد الى الوراء أحشو جسدي مرة أخرى في أزقة اربد وشوارعها أحث الخطى، أثني أصابع يدي على شكل قبضة وأضرب بها حائطاً مغروزا جانب الطريق، أطوح قبضتين في الهواء بعنف ثم أعـود بهـا تتـدلى جانبي.. أتابع السير.. أعدو.. ابطىء.. وأحيانا أركل حجرا أو علبة ببيسي فارغـة.. أعـود أحث الخطى أبحث عن باب آخر. صوت الطرق على الابـواب انفجـارات تطن في آذاني.. ضغـط على يافوخي.. ارتعش.. أخاف. أتابع السير.. أمتعض.. اتابع.. اتابع..!

★★★

- «تفضل».
- «ابي يسلم عليك ويقول لك انه بحاجة الى ثلاثة دنانير».
- «....»

★★★

اللعنة! ثلاثة دنانير فقط لا يوجد عند أبي؟! ما أفقرنا. أتفوه على هيك عيشـه.. أبكي، انشـج.. القـطرات الساخنة تلسع قلبي.. خدودي تفشت كالارض الترابية الحمراء، جفَت، تشققت، قفز الدم اليها وتـوقف. حلقي ناشف، تبخـر لعـابي وجف على أخشاب ابـوابهم، أحـرك أشداقي. أحاول تجميع اي ريق. لكن الجفاف تحول الى أشواك حادة تخشخش في فمي. «يجب أن اعطيه شيئا، هذا أبي، ومن حقـه علي أن أعطيه بعض الفلوس وهو عائد الى الضفة الغربية. عيب أن يرجع دون أن اعطيه ولو ثلاثة دنانير على الاقل».

★★★

جالسون، متربعون على أطرحة رثة ممزقة نتطلع بفرح طفولي ساذج الى جدي الأشيب، المنكمش بفعـل الزمان. يتسلل أخي الصغيـر أحمـد من بيننا، يقترب من جدي ويأخذ يعبث بلحيته. نضحك، انهره ان يقوم ويبتعد، يمسح جدي على رأسه ويربت على ظهـره، يتمـادى أحمد بحركاته الطفولية، يحاول شد عقاله فيقع العقال على الارض. يضحك جدي وهو مازال يلاعبه بدله وحنان. يجر العقال معه أثناء وقوعه على الارض الحطة والطاقية البيضاء. يظل طرف الحطة عالقا بكتف جدي الذي ينزله ثم يلملمْ كل شيء ويضعه في حضن أحمد.

«دعه يلعب، إلعب يا جدي، إلعب» ثم يتناوله بيديه الراجفتين ويضعه على ركبته. يهزه بعناء واضح. وبين كل هزة وأخرى يطبع على خده قبلة خفيفة حانية.

نقـر خفيف على باب الحوش. ننصت. يتكرر النقر، وقبل أن أنهض لاعرف من يكون الطارق. سمعت صرير الباب يفتح، نظرت، كان جدي قد دفع الباب يتقدمه جسده المترهل بقمبازه الفضي المقصب تقطعه خطوط زرقاء طولية من أعلى الى أسفل، وهو يتكىء بيده اليمنى على عكازه، واليد الاخرى تحتضن كيسا منفوخا بعض الشيء. «دستور يا أهل الدار» ويدخل يتابع سيره بتؤدة باتجاه الغرفة.

نقفز اليه كالعصافير في عش تتنازع على التقاط ما سوف ترميه لنا أمنا العصفورة. نتمايل نتأرجح شمالا ويمينا ونحن نتحلق حوله. يحكم جدي قبضته على عكازه، يسمّر قدميه في الارض خوفا من الوقوع او التعثر بأحدنا. يرفع طرف قمبازه الى أعلى حتى لا يتسخ بأقـدامنا التي تحاول ان تمتشقه. «أين أبوكم يا أولاد؟». يوزع علينا الهدايا: ملبسة، حبة حلقوم. يضع يده على رأسي. يميل الى أذني ويهمس «هذه لك». تكون حبة سمسمية ملفوفة بورق نايلون شفـاف، انهـا أكبر هدية وألذها. منذ سنوات وكلما حضر جدي يحضر لي معه السمسمية، فقد عرف الحلوى التي افضلها. يمسك جدي بيـدي. نتقدم معا باتجاه الغرفة، تظهر أمي مهلهلة الثياب منفـوشة الشعر «ما هذه الضجة يا أولاد؟ من ؟» تفاجأ « عمي، عمي أبـو الوليد. اهلا. اهلا» تسرع اليه تقبل يديه. تأخذ بيده

وتتابع المسير باتجاه الغرفة «اهلا وسهلا، والله زارتنا البركة يا عمي، اهلا وسهلا». ما يزال اخواني الصغار ينظرون الينا ببلاهة ندخل الغرفة نجلس وأظل أنا قريبا من جدي. شيء ما يشدني اليه ارفع بجسدي اكثر ناحيته، أقترب اكثر، التصق به، وكلما اقتربت اكثر ولامس جسدي جسده اشم رائحته ودفئه وحنانه. أقول له مازحا:

«هو انت ياسيدي بعدك على العكازة. ما أنت ما شاء الله بعدك شاب».

يبتسم، يرتب على كتفي ويضحك.

- «ابعد يا عمي قليلا الى الامام» تقول امي.

يتحرك جدي قليلا لتضع امي خلف ظهره مسند التبن القاسي.

- «استرح يا عمي.. اهلا وسهلا والله»

★★★

أظل جانب جدي ملتصقا بأنفاسه، أمازحه بين حين وآخر اثرثر، احكي له كل شيء اعرفه، فهذه هي اللحظات الوحيدة التي أشعر بها انني رجل، وان باستطاعتي الحديث دون رقيب.

- «احكي لي حكاية يا جدي».

ما أشد لهفتي لزيارة جدي وسماع بعض حكاياته. كنت احفظها عن ظهر قلب، وفي اليوم التالي اتفاخر بها امام أقراني في المدرسة انني احفظ قصصا واقصها عليهم، وانا منتشٍ معتقداً انهم جميعا يستمعون الي بلهفة وحسد. تكون امي تتحرك بهمة ونشاط هذا اليوم، تنتقل من الغرفة الى المطبخ في حوش الدار قاطعة المسافة في فضاء غير مسقوف. في البداية تحضر كأس شاي. يقول جدي «اعطني ياعمي كأس ماء». «حاضر». تهرع على الفور ثم تعود وكأس الماء في يدها «تفضل يا عمي».

بعد قليل تحضر فنجان قهوة. «لماذا تتعبين نفسك يا عمي، انا مش غريب».

«الله يسامحك يا عمي، هذا اقل من الواجب، سلامة قيمتك».

تنهض مرة اخرى، تجمع الحطة والعقال عن الارض وتعلقهما على مسمار مغروز في أعلى الحائط.

- «اعطني الجاكيت يا عمي».

- «لا يا عمي، مرتاح».

- «طيب، هل احضر لك ماء الوضوء».

- «، جمعت الظهر والعصر معا».

يتناهى الى اسماعنا صرير فتح باب الحوش. ننصت، نسمع خبطات أيد تضرب على شيء كأنها تنفض غبارا كثيرا عن شادر خيمة كبير.

- «هذا وليد جاء يا عمي» تقول أمي.

اركض اليه بفرح وسرور واخبره ان جدي قد حضر. تومض عينا أبي بالسرور، لكني ألمحه كأنه امتعض بحزن وألم.

- «اين هو؟».

- «في الغرفة، لقد جاء منذ ساعة تقريبا».

يعود أبي يخبط بيده على مؤخرته، واجزاء اخرى من اسماله الممزقة يريد ان يطرد الغبار منها. يخلع حذاءه عند مدخل الغرفة ثم يدخل مرحبا بزيارة أبيه، يحني ظهره الى اسفل ويُقبل على يديه باللثم والترحيب، ثم يجلس مقرفصا يحاول طبع قبلة على وجنتيه بلهفة واحترام.

- «أين امي؟ لماذا لم تحضرها معك؟».

- «انت تعرف أزمة المواصلات، وتعب السفر، ومشاكل الجسر، الله يلعنهم».

- «كيف هي، ان شاء الله صحتها عال؟».

- «بخير، وهي تسلم عليك وعلى الاولاد وزوجتك الله يستر عليها.. نسأل الله حسن الختام».

- «كيف البلاد، كيف الاهل؟».

لكن الزفرات اعترضت كلماته واحتجزتها أنات تصدر عن فؤاد مكلوم.. بعد قليل، دخلت امي تحمل في يديها سدرا وقد وضعت عليه بعض صحون الطعام، بيض مقلي، جبنة، زيتون وصحن آخر وضع فيه قليل من الزعتر. وضعت الطعام امام جدي وأبي وقالت:

- «أكل على ما يسّر، تفضلوا».

- «تفضل يا أبي».

- «بسم الله».

وشرعا يأكلان ببطء وهما يتبادلان الحديث في أمور كثيرة، عن جدتي، عن احوال الناس في الضفة وقطاع غزة،. عن اليهود الملاعين، عن الاسعار في الاردن، وعن الديمقراطية وماذا عملت حتى الان.

كنت قريبا منهم فاغرا فمي بصمت وببلاهة أتابع ما يقولون. انتبه جدي لذلك، نظر اليَّ وقال:

- «تعال يا جدي، تعال كل معنا»

- «لا، أنا شبعان»

- «أي تعال، لا تخاف، أنت حصتي ولا يستطيع أحد أن يمسّك أنا موجود».

ضحكت بخبث، وعلى الفور تقدمت مبتهجا بهذه الدعوة الاضافية.

- «الحمد لله».

- «الحمد لله».

أفاجأ بانتهائهما من الأكل. أريد أن أتابع الأكل: ما زالت رغبتي للطعام مفتوحة.

- «وأنت يا مصطفى اذا شبعت خذ السدر الى المطبخ» يقول أبي.

لا أستطيع أن أقول لا، فهذه وقاحة في بيتنا. نهضت وأنا ارفع السدر عن الارض بصعوبة. دلفت الى الحوش وناولته امي وما أن استدرت عائداً الى الغرفة حتى فوجئت بأبي قبالتي وجهاً لوجه.

- «اسمع يا مصطفى، اريدك على الفور، أن تذهب الى أحد الاقارب وتقول له ان ابي بحاجة ماسة جدا الى ثلاثة دنانير. لا تقل أي شيء آخر. لا تنسَ، اياك ان ترجع دون فلوس».

صمت لحظة، ثم مال الي وهمس في اذني «أنت الكبير وتعرف الحالة ومن غير المعقول ان يعود جدك الى الضفة دون ان اعطيه شيئا»

- «حاضر».

- «بسرعة، اسمع، روح عند عمك ابو ابراهيم، او خالك أبو نجاح، أو ابو محمود، لاتنس» انطلق، اركض الى الخارج فرحا. اصفق باب الحوش خلفي واندلق في ازقة اربد وشوارعها. اسير بشموخ وثبات، نعم فبعد قليل سوف تعد اصابعي ثلاثة دنانير. هذه أول مرة سأمسك بها اوراقا نقدية. سأعدها ألف مرة، الفين، لا ثلاثة، اربعة..

أرى من بعيد باب بيت عمي. اسرع الخطى والنشوة والسعادة تغمرني اقرع الباب بثقة.

- «من؟».

- «مصطفى».

يطل من الباب سعيد ابن عمي، ينظر اليّ بازدراء ثم يسألني بغضب:

- «ماذا تريد؟ أبي غير موجود».

- «من يا سعيد؟» صوت عمي من الداخل.

- «هذا ابن عمي مصطفى».

- «أهلا وسهلا، قل له تفضل».

تزداد نشوة الفرح في داخلي، وخاصة انني انتصرت على ابن عمي ايضا.

- «أبي يسلم عليك ويقول لك أنه بحاجة الى ثلاثة دنانير»

وعلى الفور كانت اجابته:

- «والله يا عمي ما في معي، سلم على ابيك وقل له أن عمك ابراهيم لو فيه معاه لما عزّ عنك».

تقل نشوتي وفرحي، واصاب بخيبة امل، ويتعكر مزاجي كأن بصقة لزجة طليت على وجهي. لكن يجب أن لا افقد الامل، أخرج من بيت عمي قاصدا أبا نجاح.

- «أهلا خالي».

احضر لي مقعدة صنعت من كراتين البيض الفارغة وقال لي «اجلس» اعتقدت انه سوف يفتح لي زجاجة بيبسي، أو يعطيني حبة ملبس على الاقل لكنه بادرني بالسؤال عن ابي واحواله. نهضت واقتربت منه احدثه عن حاجة أبي.

- «والله يا خالي كما ترى. يد من قدام، ويد من ورا. الحال واقف لا نبيع ولا نشتري. هل ترى كل هذه البضاعة في الدكان؟ لا تصدق لو قلت لك انها دين وشيكات. لكن ماذا أفعل؟».

كالبصقة مرة ثانية. أبو نجاح لا يملك التعريفة الحمراء؟!! من يصدق؟ من يراك يا خالي وانت في بيتنا تسحب السيجارة تلو السيجارة من علبة سجائر ابي دون استئذان، تشرب الشاي والقهوة وانت تضحك بصوت عال، من يراك على هذه الحالة يحسد ابي لانه متزوج من اختك، ويحسدنا لانك خالنا.

وهذه المرة اضغط على زر جرس خالي ابي محمود بتقزز واشمئزاز، أخاف أن تكون هذه اللطمة الثالثة التي اتلقاها اليوم، كنت اتعمد الابتعاد عن الباب بضع خطوات، وقفت مطرقا حزينا اطيل التفكير مرتخي العضلات:

- «أهلا مصطفى. هل انت واقف هنا من زمان، تفضل، تفضل».

- «خالي..».

- «نعم، ياحبيب خاله».

- «...».

هل اخبره بما جئت من أجله؟ هل أدير له ظهري وأعود الى البيت اخبر والدي بما حصل؟ هل اطلق العنان لدموعي؟ شيء ما داخلي يضغط عليّ. أشعر بدوار دموع غزيرة تريد الانسياب من محاجري، احاول منعها، اكاد انفجر من شدة الغيظ، الدنيا امامي تحولت الى غمامة قاتمة سوداء. السياط تلسعني من كل ناحية. لا أحد يحبني. الكل يكرهني. كلهم يشتمونني، ما من كلمة حب او قبلة حنان حزينة، شيء من هذا واصرخ باكيا. هل تبكيني القبلة؟ لقد تعودت على القسوة، تعودت على سياطهم، تعودت على جلد نفسي.

تراجعت الى الخلف أكثر، أحكمت قبضتي على بطني الذي اشتد المه وانطلقت التهم اسفلت الشارع بحذائي البلاستيكي المقطع. لا أنظر الى الخلف، ولكن بين المسافة والمسافة كنت أرفع ذراعي وأبلل طرف كُم قميصي بدموع ساخنة■

* ١٩٦٥ حدث، ١٩٩٠ كُتبت

خذني حجرا في كفك

شعر/ محمد احمد ابو لبن

«مهداة إلى الأهل والاخوة والاصدقاء.. إلى الاطفال والنساء والشيوخ في مخيم الدهيشة.. حيث البسالة والرجولة والصمود...»

إني أعلم انك تبحث عن شيء أكبر من هذي الكلمات
أكبر من شعر يكتب خلف جدار الصمت
وقد يطبع فوق الصفحات
أعرف انك بركان لا يحتاج لعود ثقاب
أعلم أنك نسر لا يخشى طيران غراب
أعلم أنك مثلي تطرق هذا الباب
فأطرق..
انك لا تحتاج لدفعات
أعرف أنك أكبر من كل الهجمات
لكني في سجني لا أملك غير الكلمات
غير لهاث قد يبلغ سمعك
غير وجيب قد وافق نبضك
غير دمي ما أفرشه لدربك
لكني مع هذا أكتب لك
فأنا منك أخوك.. أبوك.. ابنك
فأقبل كلماتي يا اكبر من كل الكلمات
كي تعلم أني والصمت عدوان
كي تعلم أنك أصبحت العنوان
للنور الآتي
للغضب الساطع كالبركان
اقرأ عنك.. معبد اصرار
أسمع عنك في نشرات الاخبار
وأعيش لياليك المغروسة ما بين حصار وحصار
تقذف أحجار
تشعل نار
وأنا في سجني لك لا أكتب غير الاشعار
فأقبل شعري وتحية اكبار
يا رجلا مجهول الاسم ومعروف العنوان
يا امرأة تحمل في طرحتها.. في سلتها
في ردنيها كومة أحجار
وصباح الانسان
يا طفلا قد شاخ بغير أوان
صارت كفاه مقاليعا لاشارة نصر
وتشق الصخر
صارت عيناه مفاتيح الفجر
صارت شفتاه أنشودة فخر
أكتب لك
كي أشرب بعض حبيبات العرق النوراني منك
كي أغتسل بفيض العزم الصادر عنك
كي أتجدد
كي أولد ثانية في كفيك كما نجم يولد
كي أرفع فوق هضاب الموت ذراعي
أغني للفجر الآتي من شفتيك
وكنبتة زهر اخضر من النور الساطع من عينيك
كي أشحذ عزمي من صوان يديك
فأقبل اغنيتي يا أغنيتي في كل مكان وزمان
يا فرحة قلبي ولساني ودمي في عمق الشريان
يا سندي أوهبني الفرحة كي افرج
أعطيني الصرخة كي أصرخ
وأطبع أغنية فوق لساني كي أصدح
كي يغدو سجني ينبوع مسرة
كي تغدو أسواري كجدار البذرة

فــارس العــرب

قصيدة للشاعر : إبراهيم قراعين

لفّ الزمانُ ودارت الأيامُ   صارَ المقالُ فيهِ مَقامُ
نَفَسُ الرِّجالِ متى يهبُّ بفعله   قامتْ ... ومِنْ تحتِ التراب عظامُ
حقّا .. فكيف متى استعادتْ روحها   هذي العروبة ... .أمْ تُرى أوهامُ ؟
هيَ الحقيقةُ مذ أتاها فارس   بُعثت ... فباعث روحها صدَّامُ
الفارسُ العربيُّ ... صالَ مُنازلاً   هَزَم التّقهقرَ ... فآنبرى الإقدامُ
ليعود وجهُ العُرْبِ أبيضَ ساطعاً   ويزول عنه تلبُّدٌ ... وقتامُ
وكان في قلب العروبة ذِلّةٌ   واليأسُ شرَّشَ ... وآستكان آلهامُ
واستسلم الأعراب حتىٰ قادهم   أسدٌ وفهدٌ ... مُدَجنٌ خدّامُ
ويقودهم نحو الخنوع «مباركٌ»   إســمٌ نقيضٌ للصفات تمامُ
حذقوا الخيانة .. أسقطوا إحساسهم   فالحسُّ ما أوحىٰ به «العمْ سامُ»
مُتبلّدون ... إذا غزى أوطانهم   جيشُ العِدى ... ما آستنفروا أو قاموا
والقبلةُ الأولىٰ يُدنَّسُ قُدسُها   في عرفهم ... من قال ذاك حرامْ ؟
بيروتُ تُقصفُ .. ما أفاقوا .. بل علىٰ   صوت المدافع ... والقنابل ... ناموا
قلنا انتفاضتنا تُحَرِّكُ عندهم   حِسَّ الجهاد ... وربَّ زالَ غمامُ
عبثاً تحاولُ ... ما بهم متحركٌ   فهُمو قعودٌ ... والحجارُ قيامُ
ويدور قائِدُ شعبنا ما بينهم   ضيفٌ كريمٌ ... والدُّعاةُ لئامُ
يتأفّفونَ ... ويشْرُطونَ كأنّهمْ   بالسُّحت ... مما يكنزون ... «عصامُ»
صبراً أبا عمارَ ... صَبْرَكَ شيمةٌ   في المؤمنين وأنتَ ... أنتَ إمامُ
عملاقُ هذا العصرِ تكرهُ أن ترىٰ   ثوب الشيوخ ... تُذِلّهُ أزلامُ
بالرغم من كلّ المرارةِ والأسىٰ   في القلب تسعىٰ ... كي يحلَّ وئامُ
من أجل شعب الإنتفاضةِ كلُّ مَا   تلقاه ... لا تهدأ ... ولستَ تَنامُ
شعبٌ تَآمرت العوالم ضدّهُ   وأحاطهُ الأعداء والظُّلّامُ
ما هان هذا الشعبُ ... لكنْ أمّةٌ   يَعِزُّ إن عَزّتْ ... تُضَامُ ... يُضَام
ولقد أتتهُ مِنَ العراقِ رسَالةٌ   حَيّتْ عُروبتَهُ ... فَطَالَ القامُ
مِنْ باحَةِ الأقصىٰ الشريف وحوله   لكَ يا عراق ... تحيَّةٌ وسلامُ

دولة فلسطين ـ القدس

آب ـ ١٩٩٠

ما سر الرقم سبعة؟

■ إن الرقم ٧ يلعب دوراً غريباً في حياتنا اليومية والعملية، يقول التاريخ : العجائب سبع، وفاتحة القرآن سبع آيات، وطواف الحج سبع والحجرات سبع، والحمل سبع وتسع، وطباق السماء سبع، والأرض سبع طباق، وفي القرآن سبع سنابل وسبع بقرات، وبالأحاديث الشريفة : سبعة يظلهم الله... الخ والسلم الموسيقي سبع درجات، والمعلقات سبع، وأيام الأسبوع سبعة أيام، ولون قوس قزح سبعة ألوان، والمعادن الرئيسية سبعة أنواع، والكواكب السيارة سبع كواكب، وإن الله قد خلق الدنيا بستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع، والله أعلم.

● الفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها، ان المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات موهبها، ومحض وجوده واحسانه، ثناء عليه وشكراً ودعاء اليه بنشر نعمه حتى لا يرجى سواه.. والفخر بها: استطالة على الناس، واستعباد لقلوبهم بالتعظيم لاجلها..

لا يقال لها...

■ **المائدة** : لايقال لها مائدة إلّا إذا كان عليها طعام وإلّا فاسمها «خوان».

الكاس : لاتكون كأساً حتى يكون فيها شراباً وإلّا فهو «كوب أو قدح».

الحلّة : لا تكون حلّة إلّا إذا كان فيها ازراراً.

القلم : لا يكون كذلك إلّا إذا بُري وبان رأسه وإلّا فاسمه أنبوب.

العلم والحكمة

يقول داوود بن خيتي أحد حكماء المصريين لابنه يوم صحبه الى المدرسة لأول مرة: «يا بني ضع قلبك وراء كتبك وأحببها كما تحب أمك، فليس هناك شيء تعلو منزلته على الكتاب، واعلم يا بني أنه ما من طبقة من الناس إلّا فوقها طبقة أخرى تحكمها ـ إلّا الحكيم فهو الوحيد الذي يحكم نفسه».

فرائد الأبيات

اقوالنا اقوى لنا اقوى لّنا
والكذب في افعالنا افعى لنا
***
دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثواني
***
عوّد لسانك قول الخير تحظى به
ان اللسان لما عودت يعتاد
***
اذا المرء افشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق

قوة إرادة

■ بعدما احترق مختبر العالم توماس أديسون والذي كان قد كلفه ثلاثة ملايين دولار وستين عاماً من عمره قضاها عملاً وكفاحاً في هذا المختبر، وبينما هو وزوجته يطوفون بين الأنقاض وقف العالم الكبير وابتسم فقال له ولده : أراك تبتسم وكل جني العمر قد أصبح رماداً، فقال : هنا دفنت أخطائي، ويمكنني أن أعمل منذ الآن بدون أخطاء. والجدير بالذكر أنه كان في الثمانين من عمره

أسماء البحر

■ من أسماء البحر : جاس، رجاف، زفر، سدر، طغيم، غطم، عطمطم، قاموس، قماقم، قمقام، خميس، كافر، منقسع، مهرقان، هقم، هيقم، يم.

أعلام العرب

محمد بن إبراهيم السبخاري المعروف (بابن الاكفاني) فيلسوف طبيب، عالم بالرياضيات، وهو أديب حافظ للأشعار، وخبير بصناعة الجواهر والعقاقير، له عدة تصانيف في مختلف المواضيع..

* غنية اللبيب في غيبة الطبيب
* النظر والتحقيق في تقليب الرقيق
* تحف الذخائر في أحوال الجواهر.

الضارب والمضروب

إن من الناس ناساً إذا رأوا ضارباً يضرُب، ومضروباً يبكي، قالوا للباكي: لا تبكِ، قبل أن يقولوا للضارب: لا تضرب!! وهو منتهى ما يتصور من الظلم والحيف.

حكمة

قال الامام علي كرم الله وجهه:
إن قوما عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجارة، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار.

ملوك بالنهار ورهبان بالليل

قدم عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في ديار عياله، وأظهر له من إكرامه وبره ما كان يستحقه، فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية، فسمعت ذات ليلة غناء عند عبدالله بن جعفر، فجاءت الى معاوية فقالت: هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته في دار حريمك، فجاء معاوية فسمع شيئاً أطربه وحركه وقال: والله إنني لاسمع شيئاً تكاد الجبال تخر له، وما أظنه إلّا من قبيل تلقين الجن، وانصرف. فلما كان آخر الليل سمع معاوية قراءة عبدالله وهو قائم يصلي فأنب فاختة وقال لها: اسمعي ما كنت اسمعتنيه، هؤلاء قومي! ملوك بالنهار ورهبان بالليل.

● إن ثلاثة ارقام هي ١٩ و٢٣ و٤٢ تعتبر شؤماً في اليابان.

فرقم ١٩ ويعرف باسم «جوكو»، يعني الاحزان.

ورقم ٢٣ ويعرف باسم «زان زان» يعني الكوارث.

ورقم ٤٢ ويعرف باسم «شي ني» يعني الموت.

خذ بيدي

■ قال أحد الشعراء :

يا رب لا تحيني الى زمن
اكون فيه عبئاً على احد
خذ بيدي يا رب قبل ان اقول
لمن القاه عند القيام خذ بيدي

مصائب قوم عند قوم فوائد:

ورث احد الشبان مبلغاً كبيراً من المال، بعد موت أبيه، فراح يصرف، ويتنعم بالحياة كما يهوى ويشاء.

وفي ذات يوم التقى صديقاً له فدعاه الى تناول الغذاء معه في احد المطاعم الفخمة، وفي اثناء ذلك قال الشاب لصديقه، اه ما اطيب الحياة لولا الموت!

ضحك صديقه ضحكة ساخرة وقال: لولا الموت لما ورثت مال ابيك وتنعمت بالحياة.

ما يحتاجه البليغ

قال سعيد بن جبير رحمه الله:
ما رأيت للانسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه.. وإن وقع أقامه.. وإن ذل عزه.. وإن سقط في هوة جذبه واستنقذه منها.. وإن افتقر أغناه.. فأول شيء يحتاج إليه البليغ: العلم الممتزج بالعقل.

كلمات متقاطعة

افقي

١ ـ عالم اسلامي برع في تفسير الأحلام
٢ ـ ظهر من بعيد ـ مدح واطراء
٣ ـ الذي لا نزاع عليه لوضوحه (معكوسة) ـ حرفان متشابهان
٤ ـ خ + شاعر عربي نابغة
٦ ـ نجيع + عاصمة عربية
٧ ـ الـولد لحظة ولادته ـ يشتاق
٨ ـ من اليوم ـ عملة عربية

عمودي

١ ـ عالم عربي اشتهر بمقدمته
٢ ـ قرية فلسطينية قريبة من مدينة نابلس ـ دين
٣ ـ مدينة فلسطينية ـ حرف نداء
٤ ـ صر ـ من أوجه القمر
٥ ـ ينتقم
٦ ـ دق وقرع ـ مطربة لبنانية مشهورة (معكوسة)
٧ ـ حرف نداء + جواب (معكوسة) ـ عندما يختلط الماء بالتراب
٨ ـ يصيبنا القلق ليلاً ـ من الالعاب

	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١								
٢					■			
٣			■					
٤								
٥	■	■		■	■		■	
٦						■		
٧				■				
٨				■				

الحل

ن	ي	ر	ي	س	ن	ب	أ
ء	أ	ن	ث	*	أ	د	ب
ر	ر	*	ا	ل	ب	ي	ن
ق	د	ز	ر	ف	ل	أ	خ
*	*	و	*	*	س	*	ل
ت	و	ر	ي	ب	*	م	د
ن	ح	ي	*	د	ي	ل	و
س	ل	ف	*	ر	أ	ه	ن

الأسم الضائع

عالم لغـوي له فضل عظيم على علم العروض، اسمه من ثلاثة مقاطع. اعد تركيب الأسم استناداً إلى مرادفات الكلمات التالية:

٣ + ٦ = صديق
١٠ + ٦ + ١ + ٢ = عكس حرام
٩ + ٧ + ٨ + ٥ = ولدي
١ + ٤ + ١١ + ١٢ = من حالات البحر

٦	٥	٤	٣	٢	١

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧

الفائزون والجوائز

أجرت «الجذور» وعلى مدار ١٢ عدداً مسابقة لقرائها، وتضمنت المسابقة ستاً وثلاثين سؤالاً، بواقع ثلاثة اسئلة في العدد الواحد. وقد حرصت اسرة الجذور ان تكون المسابقة ثقافية دينية آملة ان تسهم في تعزيز الوعي الثقافي الديني وسط قرائها اينما كانوا.

ولا ننكر، ان حجم الردود التي وصلت ادارة المجلة وتحمل اجوبة على المسابقة كانت أقل بكثير مما نشتهي. فعدد هذه الرسائل لم يتجاوز الخمسين رسالة مع اننا كنا نحضر ليكون العدد في السنة الاولى من عمر المجلة أكثر من مئة رسالة وحتى ضعف هذا الرقم ولا نستطيع أن نجزم ما السبب وهل هي صعوبة الاسئلة ام قصر عمر المجلة مع اننا نميل للسبب الأخير.

على أي، نأمل في المسابقة الثانية التي سنعلن عنها في وقتها، استجابة اكبر من قبل قرائنا.

اسماء الفائزين

بعد فرز الرسائل وابعاد الاسماء التي لم يحقق اصحابها النقاط المطلوبة كحد أدنى للدخول في المسابقة، وتحت اشراف لجنة مصغرة برئاسة مدير التحرير وعضوين من اصدقاء المجلة اصحاب الكفاءات تم الاعلان عن اسماء الفائزين.

الجائزة الاولى جائزة مالية وقدرها ستون دولارا امريكيا **تم حجبها** لعدم قدرة اي واحد من جمع النقاط المطلوبة ٣٠ نقطة من ٣٦ نقطة.

الجائزة الثانية وقدرها اربعون دولارا، فاز بها السيد بلعيد غزالي سيد من الجمهورية الجزائرية ـ وهران، وقد جمع الفائز ٢٣ نقطة.

الجائزة الثالثة وقدرها ثلاثون دولارا وفاز بها الاستاد احسان هليل المحمود ـ من الجمهورية العربية السورية ـ دير الزور

الجائزة الرابعة وقدرها عشرون دولارا وفازت بها القارئة الاخت سناء ابراهيم ـ لبنان ـ بيروت.

الجائزة الخامسة وقدرها خمسة عشر دولارا وفاز بها القارىء مجيد عبدالرحمن الهادي يوغسلافيا ـ سرايبفو

الجائزتان السادسة والسابعة وهي اشتراك لمدة سنة في مجلة الجذور لكل منهما فازت بها كل من الاختين تغريد حسان الاسمر ـ لبنان ـ حارة حريك، وميساء عيسى الدحلة مقيمة في الجزائر ـ قسنطينة.

الجائزة الثامنة وهي اشتراك لمدة نصف سنة فاز بها الطالب رباح توفيق طوقان ـ العراق ـ الموصل.

الجائزتان التاسعة والعاشرة وقدرها عشرون دولارا تصرف مناصفة بين القارئين سمير ابراهيم الدجاني من العراق ـ بغداد واحمد صالح البيروتي لبنان ـ خلدة.

مبروك للفائزين، وحظا أوفر لمن لم يحالفهم الحظ.

الجذور

عبدالله بن الزبير

قال عمر بن عبدالعزيز لأبي مليكة: صف لي عبدالله بن الزبير. فقال: والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم، ولا لحماً على عصب، ولا عصباً على عظم، مثل جلده، ولحمه، وعصبه. ولا رأيت نفساً بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه، ولقد قام يوماً إلى الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصره، ولا قطع له قراءته، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع. قتله الحجاج بعد أن حوصر بمكة، وأسلمه أصحابه وعشيرته، وصلبه الحجاج، الا إلى الله تصير الأمور.

أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية رضي الله عنه كان أبوه يلقيه في الوقائع، ويتقي به العظائم، وهو شديد البأس، ثابت الجنان، قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يقحمك الحروب، دون الحسن والحسين رضي الله عنهما؟. فقال: لأنهما كان عينيه، وكنت أنا يديه، فكان يتقي عينيه بيديه. وقيل أن اباه علياً رضي الله عنه اشترى درعاً فاستطالها فأراد أن يقطع منها. فقال له محمد: يا أبتِ علّم على موضع القطع، فعلم على موضع منها، فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها، وباليسرى على موضع العلامة، ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه.

... مدعو الانقاذ

تطالعنا كثيراً كلمة «إنقاذ» وفي مواقعٍ ومواقفٍ شتى وكلنا يعرف المعنى الفعلي لهذه الكلمة الساحرة والتي يعتقد بأنها فعلا هي الملجأ الاخير لحالة السقوط والتردي، كونها تقف دائما على رأس الهرم الصحيح المسار والاتجاه، وبنفس الوقت نجد الكثيرين جداً يتمترسون خلف أسوارها بحجة حماية القضايا الساخنة في أية حالة صراع ما بين ضدين. ويعتقد المتابعون لتلك القضايا الحيوية بأن أولئك مدعي الانقاذ هم المخلصون والوطنيون الذين يتجذرون في مواقفهم تجاه العموم على حساب الذات التي يؤكدون على صهرها في بوتقة الصالح العام، وتشدق جماعة الانقاذ بكل الطروحات الثورية والوطنية، وينشرون برامج من أروع ما يكون في حال صياغتها الى افعال على أرض الواقع للارتقاء بالجماهير الى حالة متقدمة من النضال تترجم الى انتصارات غير مجيرة إلا لصالح الوطن والوحدة الوطنية التامة بإلزام الجميع الانضواء تحت راية تتمثل في وحدة الشعب والضمير الملخص لقضاياه وأمته، ولكن هيهات أن يوجد أحد يستطيع أن يصهر ذاته ضمن المجموع رغم عدم التزامه بالنهج الوطني الصحيح المتمثل في وحدانية القرار وتطبيقه والخروج به من حالة الاحتواء للآخرين. وبعملية حسابية بسيطة نجد أن مروّجي الانقاذ هم الذين بحاجة فعلا للانقاذ من براثن الاحتواء والتأثير على القرارات التي يجب أن تخرج بصيغة وطنية واحدة حتى لو كان هناك خلافات ومهما بلغت حدتها، ففي النهاية يبقى الهدف واحد والمصير مشترك والقضية واحدة رغم تعدد الصيغ والظروف والقيادات وانطلاقها بممارسات مختلفة عن بعضها البعض، ولكن بما أن أرضية الانطلاق واحدة وباتجاه واحد فلماذا تعدد الجبهات والصيغ، وإلى متى سيبقى التأثير الخارجي هو سيد الموقف، فهل من وضع جديد يرتقي بنا من حالة التشرذم الى وحدة الصف، بالعمل على انقاذ اولئك الواقعين تحت مطرقة عرب الغرب وسندان امريكا.

القارئة فرح الناصر
الجزائر

ردود سريعة

*** الأخ محمود أبو ماهر ـ الزرقاء**

وصلت رسالتك وسنعمل على نشرها في أعدادنا القادمة بإذن الله، لك منا جزيل الشكر.

*** الأخت ربى الناصر ـ العراق**

نرحب بك صديقة للمجلة ويسعدنا جداً ان تزودينا بموضوعاتك التي ذكرت في الرسالة «فالجذور» في خدمة أبناء هذه الامة وهي لم توجد الا لأجلكم ولأجل قضاياكم وقضايا الأمة العربية والاسلامية، وأهلاً بك.

*** الأخت سائدة عبدالله ـ عمّان**

إنه لمن دواعي سرورنا ان تساهمي معنا في صفحات الكاريكاتير و «الجذور» مجلتكم قبل ان تكون مجلتنا.

*** الأخ عماد علي ـ إربد**

شكراً على رسالتك ونقول لك بأن الجذور مجلة تعنى بقضايا الأمة وهي ليست تابعة لأي حزب او تنظيم، بالعكس فهي بجهودكم مضافة الى جهودنا تخرج بشكلها الحالي اليكم ومن ثم الينا.

*** الأخ علاء المحسيري ـ الزرقاء**

أهلاً بك صديقاً دائماً للمجلة ونحن يشرفنا أن ننشر لك أي موضوع يتماشى وخط المجلة العربي الاسلامي. من قال بأننا متشددون لجهة معينة، هذا ليس وارداً اطلاقاً، والدليل الشمولية التي تتمتع بها «الجذور» في معالجة اي مشكلٍ يطفو على السطح، ومرة أخرى نرحب بك.

*** الأخ أحمد الرقب ـ الطيبة**

نرحب بك قائلين بأن المجلة منبرٌ لقرائها وليس فقط للعاملين بها. وهناك دائماً متسع في صدورنا وعلى صفحات «الجذور» لكل الاصدقاء القراء، وبالعكس من ذلك يا أخ أحمد فأحياناً تكون المواضيع تحت الطبع ويأتينا موضوعٌ من أحد القراء ويأخذ دوره قبل المواضيع التي يكتبها المحررون وبإمكانك التأكد من ذلك عند مساهمتك معنا في أي موضوع مناسب، وأهلاً بك.

كيف أشترك بالجذور؟

الأخ الكريم غازي عبدالقادر الحسيني المحترم
أسرة تحرير مجلة الجذور الغراء المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن طريق الصدفة لفت انتباهي في أحد المكتبات وجود إصدار غريب بين الاصدارات الموجودة فاطلعت عليه من باب المعرفة كشيء جديد فأعجبتني المواضيع التي احتوتها مجلتكم الغراء فعمدت الى شرائها وتصفحها من الغلاف الى الغلاف فإذا بها اصدار يستحق المطالعة والمتابعة وفي اليوم التاني عدت الى المكتبة وأوصيت صاحبها ان يحجز لي نسخة من عدد شهر أيلول ولو كانت واحدة. انها حقاً مجلة تتكلم بصوت الحق والصدق وتبحث عن مصلحة المؤمنين والعرب وعن حقيقة النوايا المبيتة ضدهم من الاستعمار والصهيونية والكفر.

هذه رسالتي الأولى اليكم أحملها أجمل التحيات العطرة وأطيب الأماني للمجلة وأسرة تحريرها جميعاً من بلد تكالبت عليه الأمم الكافرة تعاونها مع الأسف بعض الانظمة العربية التي باعت عروبتها بالدولار الى الأجنبي وباعت اسلاميتها مع الأسف. ولدي بعض الاقتراحات والاسئلة ارجو ان أجد لها جواباً لديكم وهي:

١ ـ هل بالامكان ارسال اعداد المجلة الناقصة لدي وهي (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩). وكم هو ثمنها بالدينار العراقي.

٢ ـ كم يكون ثمن الاشتراك في المجلة بالدينار العراقي وما هي طريقة ارساله بالبريد (العنوان).

٣ ـ أقترح إضافة صفحة جديدة في المجلة تحت اسم «تذكرة اسلامية» تتضمن مواضيعها (من وصايا الرسول) أو أحاديث شريفة أو مواعظ اسلامية أو آيات قرآنية.. الخ. وأقوم وبمساعدة القراء بتحريرها لفائدة المسلمين في العالم.

وفقكم الله لخدمة الاسلام والمسلمين ولكم خالص التحيات من أرض العراق الطيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخوكم
نبيل عبد الرزاق مجيد خالد العاني
العراق/ الانبار/ الرمادي

الأخ نبيل عبد الرزاق ـ العراق

ستقوم «الجذور» بعمل مجلدات من العدد (١) وحتى العدد (٧) ومن العدد (٨) وحتى العدد (١٤) وسنعلن عن ثمن المجلد في وقت لاحق ريثما ننتهي من هذه المهمة. اما حول الاشتراك في الجذور فنأسف لعدم تلبية طلبك، إذ أن الاشتراك بالدولار وهو مبين في الصفحة ١١. وكل ما نستطيع أن نقدمه لك هو معافاتك من أجور البريد. لك تحياتنا

العراق ومواقفه من قضايا الأمة

الأخوة أسرة تحرير «الجذور» المحترمين

تحية نضال أبعثها لكم من العراق

لقد حصلت على الأعداد السابقة من مجلتكم، وأعجبت بها جداً من حيث الشكل والمضمون وخاصة موقفها المؤيد للقضايا العربية والاسلامية وقد قررت أن أراسلكم لذا أرجو منكم أن تبعثوا لي الاعداد الى عنواني لانها تختفي من الأسواق بسرعة كبيرة مع جزيل الشكر.

لقد ناضل العراق ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية المحتلة ومن منطلق قومي بحت ودفع دائماً في اتجاه تحرير فلسطين بكل طاقاته وجهوده وكان العراق دائماً يعتبر قضية فلسطين قضيته المركزية وساعد في نشرها على الرأي العام العالمي حتى لا يتم تجاهلها والتغاضي عن حلها. وكانت أزمة الخليج المثال الحي على أرض الواقع بمدى انتصار العراق لقضايا امته. واستطاع العراق ان يفرض على الشرعية الدولية استعمال معيارٍ واحد في شتى أنحاء العالم والتوقف عن عملية الازدواجية في حل القضايا والمشكلات.

القارىء
علاء محمد الهيتي
العراق ـ الانبار

تأملات

«١»
الغربـــــــة

إغتراب عن الذات بداية لاندثار الانسانية وانتهائها، والسير بها قدما نحو الغامض المجهول، إغتراب عن المحيط الذي به نحيا ونكوّن ذاتنا، هو بداية الطريق إلى فقدان تلك الذات واندحارها عن العالم وحشرها في قمقم الوحدة والانطواء وقتلها باليد التي يجب أن تثبت فيها الحياة وتصوغها بأبهى حالة من الفرح، وانستها لتحفظ لها مكانا في الفضاء الواسع.

«٢»
«المجتمـــع»

كلٌ تنصهر فيه الفردية وتتجذر ومنه تنطلق نحو الفضاءات الواسعة لتختار فضاءها وتصنع عالمها البهي، بحتمية الايمان بأن العالم يتسع لكل من فيه واكثر وكل له مكانه حيث يكون مستحيلاً أن يكون وجود انسان على حساب آخر.

«٣»
العالـــم

هو الشيء الوحيد الذي يجمع الفرح والحزن، الخير والشر الجميل والقبيح، الجيد والسيىء وهو ذلك المكان الذي يثبت فيه مدى نكران الذات.

«٤»
«الصديـــق»

دائما هو الملجأ الاخير.

مشاركة من القارىء
احمد يوسف / العقبة ـ الاردن

رسالة الشهر

سقـــوط الـــــذات

تتصـارع الظروف الموضوعية والذاتية في كل نفسٍ انسانية ليتربع احدهما على عرش الحدث، وتُعاقَب كلُ نفسٍ بمرارة الاختيار بين المصلحة الذاتية والمصلحة العامة، ولابد لاحداهما ان تتغلب على الأخرى، ويبدأ صراع لا ينتهي مع الذات، لاعلاء المصلحة الشخصية على كل المصالح العامة والتي تفيد كمُ لا بأس به من الاشقياء، ولكن في عصر باتت فيه الغلبة للذاتية ورفعتها ولو على جماجم الاخرين، أصبح العالم كله لا يتسع إلا لشخصٍ واحد لشعوره بتميزه وتسيده على الاخرين، وأصبحت الفضاءات المتاحة جميعها لا تستحق الا آدمي واحد فقط هو ذاك الذي يبدأ العالم به وينتهي كذلك، فالأنانية هي البطرك الأوحد الذي يحكم العالم وينهيه تحت قدمي مخلوقٍ عجيب أوجدته الصدفة بين أناس تأبى مشاعرهم الانسانية إلا أن يكونوا مشاعل تشد أولئك الى النور وفضاءاته الرحبة.

الأنانية وكره الذات وجهان لعملة واحدة يرتبطان بعلاقة جدلية، فالاناني يتلون ويتباكى لارضاء ذاته وغروره بالحصول على أعلى قدرٍ من المكاسب الشخصية وأقل قدر من احترام الآخرين له، حيث يأخذ الاحترام بالتلاشي أمام لوحة الانانية التي تحاول رسم نفسها بأبهى حلة انسانية، ولكن الواقع والحقيقة أقوى من كل الألوان والزيف اللذين يقضيان على الاناني ويعملان على حشره في قمقم من الكراهية لنفسه ويسيطر كره الذات هنا كنتيجة لكل تلك الممارسات الذاتية الخاطئة، وفي هذه الحالة يأخذ الشخص الاناني بالتعلل بالصمت والهروب من الذات الى الآخرين والالتصاق بهم ليجد مخرجا لذلك الكره الذي يلفه ويحاول جاهداً العودة لأولئك الذين كانوا في فترة ما مجرد معبر له لارضاء غروره وانانيته المطلقة ليبحث بينهم عن ذاته الضائعة عله يجد متسعا من الوجود لذاته لاخراج نفسه من حالة المرض بكره الذات، والذي ما هو في النهاية إلا حالة مرضية، وكغيرها من الامراض النفسية واقـع لا يمكن اسقاطه من حساب العلل والمسببات المطلوبة لتفسير عثرات النفس وسقطاتها. واولا وأخيراً هو ثمرٌ خبيث لظاهرة العجز المستديم الذي تفرزه حالة التواتر في السقوط في مستنقع الانانية المطلق، وهناك بعضٌ من أولئك الانانيين يتقوقعون على انفسهم وتتشكل بالتـالي لديهم حالة من الانطواء على الذات، ويحاولون قدر المستطاع الابتعاد عن الاخرين ويخافون الخوض في غمار الاسوياء، مبررين ذلك بإسقاط انطوائهم على الاسوياء متهمين إياهم بالاضطهاد الذي ولد لديهم تلك الحالة مما يضطرهم الى الانسحاب على انفسهم، والعمل على خلق عوالم خاصة بهم يعيشون فيها بعيدا عن حقائق الواقع ومنطق الاشياء، ويبقون على موعدٍ مع اللحظة التي تلائم انطوائهم وخوفهم ليعيدون فيها صنع الاشياء على شاكلتهم، وما هذا الا مسلك انتحاري يطغى فيه المتحول على الثابت ويظل أولئك الحالمون باللحظة التي يعيدون فيها صنع الاشياء على غرارهم لينتظرون دون الخوض في تفاصيل البحث عن المسلك او المنهج الذي يساعدهم على التحرر من تلك الحالة، والقضاء على كونها منهجاً سيئاً للحياة، فيقفون عاجزين حتى عن مجرد النظر الى سبل التغيير المتاحة واتخاذها كمنهجٍ جديد تكون فيه الديمومة للثابت، وحتى تتاح لهم امكانية القضاء على حالة الخوف والانطواء الآيلة للصيرورة مع الزمن لتصبح منهجا حياتيا دائما وهذا ايضا نوع من انتحار الذات.

هناك أناس كثيرون يعيشون حالة السقوط في كره الذات، مختلقين اعذارا واهية وغير موجودة أصلا في الواقع، ولا تتعامل مع أي منطق عقلاني، وبنفس الوقت ترفض كل السبل والحلول الممكنة للخروج من حالة فقدان الذات وسقوطها في عالم اللاواقع وتبقى منكبة على نفسها رافضة كل ما هو عكسها رغم وضوح افضليته ونزوعه لجذبها الى الواقع المعاشي بكل ما فيه من مسلكيات ومناهج هي بالضرورة أفضل من الحالة المريعة التي يحياها أولئك الانطوائيون حتى لو كانوا يتقمصون الانطواء ويختارونه منهجا حياتيا، لاعتقادهم بأن ذلك يضفي عليهم صبغة من النفوذ والأهمية، ولكنها في الواقع ما هي إلا الخطوة الاولى نحو الانحدار والعيش في مستنقع الامراض النفسية وبدايتها كره الذات المتولد من الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس في حضرة الاخرين الذين يشكلون الملجأ الاخير لكل هؤلاء المرضى، وهم القادرون على انتشالهم من بؤرة عذابات النفس ومساعدتهم على السير قدما نحو الافضل والارتقاء بهم إلى الاعتراف بالواقع والعيش ضمن اطاره لحفزهم على بناء ذاتيتهم بالشكل الصحيح والخاضع للمنطق العقلاني القابل للرفض وللقبول والوصول الى حالة من تشكيل ثوابت للانسان غير قابلة للتحول، ولكن الغرور الذي يصيب بعضا من أولئك يجعلهم يرفضون الصواب والابتعاد عنه رغم علمهم بأفضليته ولكن الانانية المطلقة التي تصور لهم بأنهم الافضل تجعلهم يتشبثون بحالتهم تلك وبالتالي يكون سقوط الذات هو الثمر الوحيد المجني من كل ذلك.

صديقة المجلة
هدى سلامة
تونس ـ تونس

حتى نضمن سلاماً عادلاً

الاخوة في مجلة الجذور

تحية العروبة والاسلام.

يطيب لي ان ابعث لكم بهذه الرسالة ملئى بكلمات الحب والتقدير لما تبذلونه من جهود ملموسة من أجل خدمة قضايا عالمنا الاسلامي. وهي جهود إن دلت على شيء، فإنما تدل على الامانة والمسؤوليات الجسام الملقاة على عاتقكم اتجاه ربكم واتجاه دينك.

واذ أبعث لكم بهذه الرسالة فاني أغتنم الفرصة لأواجه من خلال مجلتكم رسالة عاجلة الى كافة حكامنا العرب والمسلمين للمسارعة من اجل لمل شمل وحدة الصفوف التي مزقتها النزاعات والخلافات وانبههم الى القول ان السلام العادل ينبغي اولا ان تحقق كلمة العرب والمسلمين الواحدة حيال كافة القضايا ومن بينها السلام مع عدونا اسرائيل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

اخوكم

سيد احمد ـ الخرطوم السودان

تعريفات

القدر: جغرافية الحياة بكل دقائقها.

لحياة: سيناريو تحتم علينا تمثيله... ولكن دون علم مسبق بطبيعة هذا السيناريو.

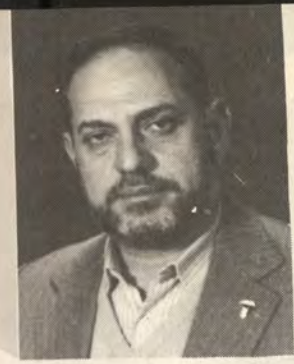
البداية: بصرخة تكون وبمثلها تنته.

النهاية: سعينا الدؤوب يتوج بالتوقف في لحظة نكون فيها بقمة العطاء، او لحظة يتجسد فيها فرحنا ويتحقق فيها طموحنا.

القارئة
سناء ابراهيم
بيروت ـ لبنان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

إلى المفاوضين العرب: هذه حقيقة اليهود



بقلم: غازي عبدالقادر الحسيني

قال تعالى: ﴿وإذْ قُلتم يا موسى لَنْ نصبرَ على طعامٍ واحدٍ فادْعُ لنا ربَّك يُخرج لنا ممَّا تُنبتُ الارضُ من بقلها وقِثّائها وفُومها وعَدسِها وبصلها قال اتستبدِلُونَ الذَّي هو أدنى بالذَّي هو خيرٌ إهبطوا مصراً فإنَّ لكم ما سألتُم وضُربتْ عليهمُ الذِلَّةُ والمسكنةُ وباءو بغضبٍ من الله ذلك بأنَّهم كانوا يكفرُونَ بآياتِ الله ويقتلُون النَّبيين بغيرِ الحقَّ ذلك بما عصَوْا وكانُوا يعتدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

هؤلاء هم بني اسرائيل، ومنذ أوجدهم الخالق على هذه البسيطة لم يعثروا على صفة ينكرها الله إلاَّ واتصفوا بها. فنراهم يكفرون بالله ويقتلون أنبياءه ورسله من غير حق، ويدعون إلى المفسدة وعدم المحافظة على المواثيق والعهود. وفوق ذلك كله يرون في أنفسهم انهم فوق بني البشر وأخيرهم، وبلغ بهم الغرور والكذب أن ادعوا أنهم شعب الله المختار.

ولكل هذه الصفات التي اتصف بها اليهود وما زالوا محافظين عليها متمسكين بها في حياتهم ومعيشتهم وتصرفاتهم، ننظ بعين العطف والشفقة إلى الوفد الذي ذهب إلى مدريد من أجلِ مفاوضتهم، إذ أن هذا الوفد لن يجد أمامه إلَّا عدواً متبجحا متكبراً مستعلياً، فأيُ عهد وأيُ ميثاق من الممكن أن يؤخذ منه؟!. ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ [البقرة: ١٠٠].

والمسلمون المؤمنون يعرفون قصصاً كثيرة عن غدر اليهود وتكبرهم وعدم مراعاتهم لأي عهد أو ميثاق، وكذلك عن تكبرهم وقتلهم للأبرياء والذين يقولون كلمة حق.. وهل قتل المواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمام بيوتهم وممتلكاتهم سوى دليل صغير على العجرفة اليهودية وضربها عرض الحائط بكل القيم الانسانية؟. وفي الزمن الحديث المعاصر أليس قتل الوسيط الدولي برنادوت على يد العصابات اليهودية غير دليل آخر على ضرب «دولة يهود» لكل المواثيق والأعراف الدولية؟.

قال تعالى: ﴿ولقد آتينا مُوسى الكتابَ وقفَّينا من بعدهِ بالرسُلُ وآتينا عيسى ابنَ مَريمَ البيِّنات وأيَدَّناهُ بروحِ القدسُ أفكلما جاءكُم رسول بما لا تهوىٰ أنفسكم استكبرتُم ففريقاً كذَّبتُم وفريقاً تقتُلُون﴾ [البقرة: ٨٧].

وبعد فكتابنا العزيز مليء بقصص افتقار اليهود للانسانية والرحمة والشفقة، بل هم يقتلون وينكلون ويفتكون بالصغار قبل الكبار وبالشيوخ قبل الشبان وبالنساء قبل الرجال، وذلك كله طمعاً في مكسب وحباً في مغنم، أرضاً كان أو مالاً. وهل نسينا قصف طائراتهم لأطفالنا ونسائنا في مخيماتهم في الأردن ولبنان وهل نسينا فتكهم بأطفال مصر في مدرسة بحر البقر؟.

قال تعالى: ﴿ثم قستَ قُلُوبكُم من بعدِ ذَلك فهي كالحجارةِ أو أشدُّ قسوةً وإنَّ من الحجارةِ لَمَا يتفَّجر منهُ الأنهارُ وإنَّ منها لما يشَّقَقُ فيخرج منهُ الماءُ وإنَّ منها لما يهبطُ من خشيةِ الله وما الله بغافلٍ عمَّا تعملُون﴾ [البقرة: ٧٤].

واليهود بعد ذلك، ومن أجل تحقيق مصالحهم الأنانية، بل من أجل إذلال العباد، يدّعون المسكنة والطيبة، ويلجأون إلى المكر والمراوغة، ثم يظهرون غير ما يبطنون ويدعون الصداقة وهم يبطنون الغدر والعداوة ويسألون السلام وهم يسعون للحرب والخيانة.

قال تعالى: ﴿وإذا لقِوُا الذَّين آمنوُا قالوا آمنَّا وإذا خَلا بعضُهُم إلى بعضٍ قالوا أتُحدثُونهُم بما فتح الله عليكمُ ليُحاجوكُم به عند ربكُم أفلا تَعقِلون، أولاَ يعلمون أنَّ الله يعلمُ ما يُسرُون وما يُعلنُون﴾ [البقرة: ٧٦، ٧٧].

ومن هنا، فلسنا من المتفائلين في أن يحقق مؤتمر مدريد غرضه وأهدافه، ولا ننتظر أن يخرج المؤتمرون بقرارات ترضي أحداً، ولذلك، فكلنا رجاء أن يلهم الله المفاوضين العرب الصبر ويوفقهم لما فيه خير الأمة ولا يقوم العدو بخداعهم، وهو العدو المخادع الغادر لا عهد له ولا ميثاق، بل ما زال يستقوي بحليفته أمريكا عدوة العرب والمسلمين..

وأخيراً، فالى الوفود العربية المفاوضة نذكرهم بحقيقة عدوهم وندعوهم إلى تذكر قوله تعالى: ﴿واتقُوا يوماً لا تجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ولا يُقْبلُ شفاعةٌ ولا يُؤخذُ منها عَدْلٌ ولا هُمْ يُنْصرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].



الجذور

ترحِّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي - اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي:

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً:

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب: بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتَّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ - يراعى ألاّ تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ - تدفع «الجذور» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ - تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.

